حاجات الطفل للنفس والبدن

الأدب والفن والموسيقى والمهارات

تأليف

عبد الفتاح مصطفى غنيمة

رئيس قسم الفلسفة وعلم النفس

كلية الآداب – جامعة المنوفية

بكالوريوس العلوم فى الكيمياء والنبات

بكالوريوس العلوم فى الكيمياء الحيوية الطبية

دكتوراه فلسفة العلوم البيولوجية

والمنتدب بكليات رياض الأطفال والتربية النوعية

تقديم

الأستاذ د. / **أحمد رأفت عبد الجواد**

أستاذ ورئيس قسم الاجتماع

وعميد كلية الآداب - جامعة المنوفية

الأسبق

١٩٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ
مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ »

« سورة غافر آية ٦٧ »

حاجات الطفل

المحتـــــويات صفحة

الفصل الثالث
أهمية الأدب والفن والموسيقى فى تثقيف الطفل

الإهـــداء

إلى كنوز الحب والحنان

إلى صاحبات الفضل والخير والعطاء

إلى أمهات أربع

سوزان مبارك / راعية قافلة الاهتمام بالطفولة فى مصروالعالم العربى

أ.د. سهام بدر / عميدة كلية رياض الأطفال بالاسكندرية

ورائدة التربية العلمية لأجيال أمهات المستقبل

وحميدة رمضان / جبل الاحتمال . . . أمى وأم أخوتى

ونبيلة السيد / زوجتى أم أولادى والعطاء الذى لا ينقطع

أهدى هذا البحث المتواضع

د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة

مقدمة الطبعة الثانية

أحمد الله أن هذا الكتاب الذى أقدمه بكل تواضع للقراء . هو جماع خبرات وأراء علمية مدروسة اتفق عليها العاملون فى مدارس أصول التربية وعلم النفس والاجتماع ، وقد ترجمت إلى إجراءات وطرائق تستهدف تجديد العمليات التعليمية للطفل فى المرحلة . . . التى تسبق المدرسة والمعروفة برياض الأطفال . . . وأساس فكرة التجديد النظرة إلى الطفل على أنه طاقة لا حدود لها ، قادرة عن طريق التوجيه والتحفيز على الأنشطة أن تتحول إلى شخصية مستقلة خلاقة مبدعة فى حياتها وحياة المجتمع من حولها . . . حيث أن الأنشطة الاستقلالية للطفل هى التى تعطى لحياته قيمة ، ولا يمكن أن تكتمل شخصيته إلا باكتساب الكثير من الاستقلال فى اللعب وممارسة المهارات ، حيث تنمى الأنشطة التفكير المثمر وحرية التعبير ، كما أنها تنمى المواهب لدى الأطفال وتساعدهم على استخلاص المعانى الجديدة وإدراك المفاهيم . . كما أن هذه الأنشطة تدربهم على ضبط النفس وتساعدهم على الشعور بالرضا عن الذات .

ولذا من الضرورة توفير الفرص الفعالة التى تساعد الأطفال على ممارسة ألوان الأنشطة الاستقلالية التى تحقق فيهم الأصالة والقدرة على الابتكار والابداع .

والله ولى التوفيق ،

المؤلف

الأسكندرية ـ أكتوبر ١٩٩٤

تقـــديـــم

بقلم الأستاذ الدكتور / **أحمد رافت عبد الجواد**
أستاذ ورئيس قسم الاجتماع وعميد كلية الآداب
بجامعة المنوفية

يسرنى أن أقدم كتاب نحو **حاجات الطفل** " النفس والبدن بصفتى واحدا من المعنين بأمور باعتبارها أول حلقة فى سلسلة دورة حياة الإنسان حيث تتلوها حلقات المراهقة فالشباب والنضج والاكتمال فالشيخوخة . ومما لا شك فيه أن مرحلة الطفولة هى حجر الزاوية فى بناء الانسان لدرجة أن بعض المشتغلين بالعلوم السلوكية يرون أن الخمس سنوات الأولى فى حياة الطفل تعتبر بمثابة دليل حاكم على شخصية الطفل ، وامكان التنبوء بسلوكه وتصرفاته واحتمالاتها المستقبلية فى باقى مراحل حياته .

ولهذا كانت الدعوة العالمية ، والقومية والعلمية إلى ضرورة الاهتمام بصانعى المستقبل وأمله . وقد لاقت هذه الدعوة صدى عظيما على مستوى كل دول العالم ، لأنها دعوة تنبع من ضمير جيل الآباء بما أودعه الله فيهم من غرائز تتمثل فى الأمومة والأبوة التى لا تسمح بارتقاء أحد على أصحابها إلا أطفالهم وأبنائهم ، كما أن هذه الدعوة أيضا تعبير حتمى لإرادة الله سبحانه وتعالى الذى استخلف عباده فى الأرض ، وأمرهم بعمارتها والسعى فيها ، ودوام البحث والعمل الجاد ليعيش الانسان كريما بنعم الله التى تتزايد وتنمو كلما ارتقى الانسان فى بحثه وعلمه ، واجتهد فى سعيه ، وهى أيضا دعوة لتحقيق التنمية ، وتعظيم إنجازاتها ، لأن التنمية بكل اشكالها وأنواعها تهدف إلى تحقيق رفاهية الانسان ، واشباع حاجاته المختلفة فتتحقق كلمة الله " ولقد كرمنا بنى آدم " فإن وسيلة تحقيق التنمية وآداتها الوحيدة هو الانسان الذى تبدأ حياته بالطفولة .

ولقد وعت جمهورية مصر العربية أهمية مرحلة الطفولة فكان اهتمامها بكل حاجاتها ، وتقديم الرعاية الممكنة ، وتجريم تشغيلها حفاظا على صحتهم ، وتسعى الآن لإشراك الأطفال والحضانات والمدارس فى التأمين الصحى ، وأنشأت دور الرعاية المختلفة للأسوياء

والشواذ والمعوقين بل والمشردين والأحداث . وكان من منطلق شدة الاهتمام أن أعلن رئيس الجمهورية محمد حسني مبارك عن عقد الطفل المصري بحيث لا تمر العشر سنوات المخصصة للطفل المصري إلا ويكون قد حصل على كل حقوقه على مستوى جميع مؤسسات الدولة .

وتبنت سيدة مصر الأولى السيدة / سوزان مبارك مشروع القراءة للجميع وفتحت مكتبات الأطفال التي تبنت انشاءها بمحافظات الجمهورية ، وأجرت المسابقات الثقافية ، وتبنت مؤسسات الدولة هذه الفكرة خلال صيف عام ١٩٩١ ، مما كان له أثره في عودة صداقة الأطفال للقراء والكتاب عموما .

وحددت الأمم المتحدة شهر نوفمبر من كل عام عيداً للطفولة يحتفل به داخل كل دولة ، وتوجه فيه أجهزة الاعلام برامجها بما يحقق هدف هذا العيد السنوي ، ولقد بلغ اهتمام الهيئة الدولية أن أقامت وكالة متخصصة لرعاية الطفولة والأمومة هي هيئة اليونسيف .

والكتاب الذي بين أيدينا : حاجات الطفل " النفس والبدن هو محاولة رائدة لتوجيه المزيد من الاهتمام بالطفل ، أو تحقيق أحسن رعاية تقوم على فهم للطفولة على أسس علمية ، وتفتح الطريق أمام أنفسهم في كيفية مشاركتهم في بناء شخصياتهم ، وتفهمهم لأساليب القراءة والتحصيل ، ومما يضاعف من أهمية هذا الكتاب أن مؤلفه السيد الدكتور / عبد الفتاح غنيمة يعتبر عالما موسوعيا فلقد جمع في دراساته العليا بين الآداب والعلوم والفنون وله مؤلفات في المجالات الثلاث تترجم موسوعيته العلمية ، وقد عمل قبل الجامعة في مجال الأدويه ، ولازال مستشارا لبعض شركات الدواء بمصر ، وفوق ذلك فله اهتمام بالفنون وخاصة الخط العربي حيث أخرج كتابا باسم لفظ الجلاله بين التجويد والابداع ، وافق خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله بطبعه على نفقته الخاصة ، هذا الكتاب يحتوي على ١٥٠٠ شكل من أشكال الخط العربي لكلمة " لفظ الجلالة " الله سبحانه وتعالى . ولازال وفقه الله يسبر أغوار العلوم التي يعشقها فهو يعد رسالة علمية عن الفنون الجميلة والمجتمع " . والحق أن الرجل مثال لوعي أستاذ الجامعة واحاطته بما يدور في المجتمع ، وما تتطلبه تلك الاحاطة من بحث ودراسة .

ونحو حاجات الطفل من الكتب العلمية المعدودة التي تحتاجها المكتبة العربية فإضافته اثراء لها ، وهو حيوي للعاملين في ميدان الطفولة والقائمين عليها ، سواء مشرفا أو

معلما أو باحثا ، كما تحتاجه كل أسرة ترسم لأطفالها طريق السعادة ، كما أن الأطفال أنفسهم يمكنهم الاستفادة به لأنه مناره تهديهم إلى تكامل شخصياتهم .

فلقد تناول الكتاب : عناصر تكوين شخصية الطفل مشيرا إلى كيفية تغذيه الأطفال ورعايتهم بتخصيص الوقت الكاف لهم ، وانفعالاتهم وغضبهم ولَعِبهم ، والأخطار التى يمكن أن يتعرضوا لها . والمعلم والطفل ، وتكوين الاتجاهات ، وكيفية تبسيط العلوم والمعارف للطفل . . . الخ .

ويشير المؤلف فى الفصل الثانى من الكتاب كُتب الأطفال والتعليم ، وكيفية تعويد الأطفال على القراءة والاطلاع .

ويتناول فى الفصل الثالث قضايا الأدب والفن الموسيقى وأهمية ذلك فى تثقيف الطفل ، أما فى الفصل الرابع والأخير فيخصصه للطفل الموهوب سماته الشخصية والعقلية ، وعلاقة التفوق بالأداء والانجاز ، وكيف يمكن تحديد الموهبين . . . وكيفية غرس القيم الاخلاقية فى الاطفال فى ظل الأسس السيكولوجية للتربية الخلقية فى الأديان السماوية وإلى غير ذلك .

ولهذا فانى لسعيد بتقديم هذا الكتاب لمكتبة الطفل فى مصر والوطن العربى ، وأدعو كل المهتمين بالطفولة باحثين ومعلمين وأولياء أمور أن يطلعوا عليه ، فسوف يجدون فيه ضالتهم . . . والله ولى التوفيق ،

شبين الكوم فى ١٥ / ١٢ / ١٩٩١م

أستاذ دكتور / **أحمد رأفت عبد الجواد**

عميد كلية الآداب – بجامعة المنوفية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

تعنى جميع الدول المتقدمة اقتصاديا واجتماعيا عناية تامة بأطفالها ، فتعمل جاهدة على أن توفر لهم أغلب مقومات النمو ، التغذية الكافية والرعاية الطبية وسبل الراحة النفسية اللازمة . فأطفال اليوم هم شباب الغد ورجال المستقبل . وكل جهد أو مال ينفق في سبيلهم يرتد على أممهم أضعافا ، فهم خير استثمار حين يشبون شبانا ويستوون رجالا . وهم ، بذلك ، أمل كل شعب في غده القريب ، وعده كل دولة لمستقبلها المرتقب .

والشعب الذى تعلو وجوه أطفاله البسمات مع مظاهر الصحة الجسمية والنفسية هو الشعب الذى ينتظره المستقبل المشرق الطيب . والمجتمع الذى يترك طفلا قد علت وجهه مسحة الحزن هو المجتمع الذى سيجنى ثمار تَرَدّى هذا الطفل في مهاوي البؤس حينما يشب موتوراً غير سوى ، ويصبح عدوانياً قادرا على ارتكاب الجرائم والشرور .

والتحليل النفسى لأكثر المجرمين أثبت أن هناك علاقة وثيقة بين ما يرتكبونه من جرائم وبين ما كانوا يلقونه من معاملة فى مرحلة طفولتهم ممن حولهم ، وأن مرد إجرامهم إنما يعوذ إلى العدوانية وحب الانتقام الذى تَوَلّد فى نفوسهم نتيجة لما ترسب فى أعماقهم من آلام ومتاعب لاقوْهَا فى الصغر .

ولا تقل حاجة الطفل إلى الشبع العاطفى والمعرفى والتوافق مع الآخرين عن حاجته إلى الشبع المادى المتمثل فى الغذاء والكساء والاحتياجات .

ولو أننا تلفتنا حولنا ، ونظرنا إلى العادات التى تتحكم فينا ، وبحثنا عن مكانة الطفل من نفوسنا ومدى تفكيرنا فى أمره - لوجدنا أننا لا نذكر أطفالنا حق ذكرهم . فأطفالنا فى الريف وبعض مناطق الحضر الفقيرة لا يزالون يسرحون فى الطرقات دون حسيب ، بل قد يكون ذلك أحيانا بدفع ذويهم حتي يتخلصوا بعض الوقت من مطالبهم واحتياجاتهم و « شقاوتهم » .

وكثير من أطفالنا فى الريف لا يزالون عراة حفاة تنهشهم الاسكارس والانكلستوما والبلهارسيا وغيرها من الطفيليات التى لو قُوّم أثرها لبلغت خسارة الأمة من جرائها مئات الملايين من الجنيهات كل عام . نتيجة تدنى أساليب التعليم والتعلم فى البيت وقلة

الامكانيات وعدم توافر المعلم التربوى الذى يستطيع أن يعطى فى ظل كثرة الأعداد وتراكم المشاكل التعليمية .

ولو أن كل جهة يعنيها أمر الطفولة نظرت إلى الأطفال نظرتها إلى « عدة المستقبل » ، لأقبلت على النهوض بنصيبها من الواجبات بصدر رحب ، ولما ادخرت وسعا ولا استكثرت بذلا .

وليس من المعقول أن نُحَمّل الدولة تبعة كل أمر ، فما الدولة إلا جزء من الشعب . أما الأحزاب - التى تضم صفوف الشعب جميعها - فإن عليها أن تُولى هذا الموضوع أكبر قدر من الاهتمام . فعليها أن تشرع فى إنشاء الأندية والمكتبات للأطفال فى كل حى وفى كل قرية وفى كل مكان يمتد إليه العمران .

وعلى الهيئات الاجتماعية والنقابات المهنية ، بل الشركات والمؤسسات الاقتصادية ، أن تقوم بنصيبها فى هذا الشأن .

وعلى الصحف ودور النشر أن تزيد اهتمامها برفع مستوى الوعى الخاص بالطفولة والأطفال .

ثم على الوزارات التي يتصل نشاطها بذلك ألا تدخر وسعا فى بذل كل ما تستطيع وعلى أهل الخير والعطاء أصحاب النفوس الكريمة والأيدى التى تبذل المال دون تردد فى أوجه الخير من مشاريع عامة ، تخدم التنشئة والتعليم ، أن تقوم بدورها الذى اعتدناه منها دوماً . وليكن نصب أعيننا جميعا أن المستقبل الباسم ينتظر الشعب الذى يهتم بتربية وتنشئة أطفاله على أسس من العلم والقيّم فلنعمل جميعا على أن نهتم بأطفالنا . . . أكبادنا التي تمشى على الأرض . لن يتأتى ذلك إلا بتوسيع نطاق نشر كتب الأطفال المصورة والملونة والمدعومة الاسعار . . . حتى يتسنى للآباء إقتناء الكثير من تلك الكتب التى تناسب الأعمار المختلفة وحتى يصبح أطفالنا محبون للقراءة والعلم .

والله ولى التوفيق

د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة

الفصل الأول

نظرات حول عناصر تكوين شخصية الطفل

خلق الأطفال ، الذكور والأناث ، قصد لاستدامة الحياة

ما زال العلماء يجهلون الظروف المحددة التى تؤدى إلى عملية الوضع ، ففى الأسابيع التى تسبق الولادة تظهر تقلصات منتظمة فى عضلات الرحم تشبه تلك التى تظهر فى أثناء الولادة ، إلا أنها تكون خفيفة جدا ، أما لماذا يبدأ الرحم فجأة فى تلك الحركات العنيفة التى تلقى بالجنين خارجا ؟ هذا أمر يشكل اللغز الأخير فى عملية الولادة ، وقد يكون من المحتمل أن التغيرات التي تصاحب الولادة تظهر نتيجة استجابة معقدة فى جسم الأم بصفة عامة ، وبخاصة الغدد الصماء التي قد تفرز فى الدم مادة كيميائية تنشط تقلصات عضلة الرحم بصورة فجائية قوية .

وبمجرد أن يولد الطفل فانه يشهق ويملأ رئتيه بالهواء ، ويصدر أول صيحة إما تحت تأثير الصدمة التى يتلقاها الجسم الذى لم يعتدها عند اتصاله بالحياة الخارجية ، وإما بمؤثر آخر يحس به المولود . ولا يزال الطفل حتى تلك اللحظة متصلا عن طريق الحبل السرى بالمشيمة المتصلة بجدار الرحم . وبانتهاء وظيفة المشيمة والحبل السرى ينفصلان عن الطفل ويبدأ القلب الذى يبلغ حجمه قبضة يد الصغير فى النبض ببطء حتي يصل إلى معدل النبض البشرى ، وتخرج الفضلات المتجمعة فى الأمعاء خلال الستة الأشهر التى تسبق الولادة إلى الخارج بعد الولادة بوقت قصير ، ومن الغريب أن أمعاء الطفل حديث الولادة ومحتوياتها تكون معتمة تماما ، ولا تظهر البكتريا المنتشرة في جميع الأمعاء البشرية إلا بعد الولادة . وعلى الرغم من أن العينين تحسان بالضوء إلا أنهما لا تستطيعان التركيز على نقطة واحدة ، وبذلك يكون الطفل حديث الولادة فى حالة حول مؤقت ، وتنتهى الأشهر التسعة الأولى فى الحياة . وتشكل التطورات التى تحدث خلال هذه الفترة التاريخ الشخصى الأول لجميع أعضاء السلالة البشرية (١) ، وهذه هى المرحلة الوحيدة فى الحياة المشتركة عندنا جميعا ، فهى فى أساسها واحدة عند كل البشر .

يظهر الانسان الجديد إلى الوجود وتستقبله الأم بحنان وقبلات لا مثيل لهما فى

(١) Kenneth : W.: Human physiology pp. 163 - 165.

حياتها ، ولكن هل لها إرادة فى ذلك ؟ وهل لها إرادة فى حمل الغدة النخامية على اصدار أوامرها إلى الغدة المكلفة بصناعة اللبن فى فترة الحمل ؟ وهل لها إرادة فى جريان اللبن فى ثدييها صالحا لتغذية الوليد وتغيير نسب تركيبه كلما نما الطفل حتى يناسبه فى تدرجه فى تناول الطعام حتى يستغنى عنه ، وفى أى مدرسة تلقى الطفل التعليمات التى بها يلتهم ويتابع عملية المص من الثدى كأن له به عهداً من قبل . إنها خطواته الأولى التى يتحدد من خلالها معالم وجوده بالفعل [1] .

إن عظمة خلق الجنين ضمن مملكة الكائنات شيء لا يكاد يتصوره العقل ، ولا يستقيم مع الفكر ، بل ولا يسعنا الخيال لإدراكه مهما أطلقنا له العنان ، ومهما سبّحنا فى ملكوت الفكر العميق ، فالانسان مهما بلغ من العلم وحدة الذكاء وقوة الإدراك ، فله مجاله المحدود ، حيث أن العلم بقوانين فلسفة الكون وشئون خلق الكائنات يدخل الانسان فى باب المعرفة بمفهومها الشامل ، ويزيح السدود أمام العقل النهم إلى مزيد من العرفان ، ويوثق صلته بالوجود ويفتح له مجالات أبعد من الكشف والادراك .

الطفولة فى العالم العربى

يعتقد بعض علماء الحياة أن عملية التعلم ، أى بناء شخصية الفرد ، يمكن أن تبدأ والطفل جنين فى رحم أمه . لكن جميع العلماء فى ميادين الطب والتربية والنفس يجمعون أن عملية بناء شخصية الفرد السوية والمتكاملة يجب أن تبدأ منذ اللحظة الأولى للميلاد . ويحذرون من الاستخفاف أو التقليل من قدرة الأطفال على التعلم فى طفولتهم المبكرة . لقد أسفرت الدراسات فى التربية وعلم النفس والطب على أن السنين الخمس الأولى من حياة الطفل تظهر نصف قابلية التحول الذهنى فى الإنسان . بمعنى أنه يمكن التأثير فى الطفل لتحسين نمو ذكائه فى هذه الفترة أكثر من غيرها من فترات أو مراحل الطفولة اللاحقة . وتدل الدراسات أيضاً على أن أكثر من ٧٠٪ من الشخصية العامة تتحدد معالمها فى السنين الخمس الأولى ، وأن ٩٠٪ مما يسمى عالم اللاشعور عند الإنسان يتكون ويتحدد خلال هذه الفترة [2] .

---

(١) John. J & Paul. M: child development and personality p. 51.

(٢) المرجع السابق ص ٥٣ وما بعدها

إن ذلك يعنى بالضرورة أن الأعوام الخمسة الأول لها أكبر الأثر فى تحديد الاتجاهات السلوكية عند الأطفال من خلال تزويدهم بنظام قيمى معين يظل مصدراً أساسياً لسلوكهم وهم يعبرون مراحل حياتهم المختلفة حتى النهاية . ففى هذه الفترة تتحدد معالم الشخصية جسمياً وعقلياً واجتماعياً ونفسياً إلى حد كبير ، ويستطيع الأطفال أثناءها أن ينموا قدراتهم وإمكاناتهم وقابلياتهم واستعداداتهم بشكل طبيعى يمكنهم من الاستقلال الشخصى عملياً واجتماعياً وعاطفياً وفكرياً . ويستطيع الأطفال خلال هذه الفترة أن يستخدموا قدراتهم وإمكاناتهم لاكتساب مهارات وقدرات الخلق والإبداع والتفوق [١] ، مما يبشر بمستقبل عظيم ضرورى لبناء حياة شخصية كريمة قادرة على المشاركة الإيجابية الفعالة ، فى مجال بناء خدمة الوطن والإنسان . ولكن ماذا عن بالطفولة فى بلادنا ؟ إن مجتمعنا العربى بدأ يعترف بالطفولة كمرحلة أساسية فريدة فى حياة الإنسان . فالطفولة ليست جزءاً من التعليم الإلزامى ، بمعنى أنها لا تحظى باهتمام ورعاية المؤسسات التربوية ، فهى متروكة لاجتهادات الآباء والأمهات الذين يعتمدون بدورهم على وسائل تقليدية تعلموها أو ورثوها من آبائهم وأجدادهم . وهى في معظمها قائمة على أسس وقواعد قديمة تجدي غالباً فى اتجاهات كبت النمو الطبيعى للأطفال وإعاقته .

إن ثقافتنا لا تعترف أن للطفل شخصية فريدة مميزة ، أو أنه يختلف عن الكبار فى اهتماماته واستعداداته وميوله أو فى رغباته وتطلعاته وطموحاته [٢] . إن ثقافتنا لا تعترف أن الأطفال جديرون أن يمارسوا حريتهم كيفما اختاروا ، بل على العكس إنها تنتظر من الأطفال أن يقبلوا أو يتكيفوا حرفياً مع ما تريده الأطر الثقافية المادية الاجتماعية القائمة ، فبالتالى تحرمهم من حقهم الطبيعى أن ينموا أو يتغيروا بالصورة التى تنسجم مع قدراتهم ورغباتهم .

إن تربيتنا ، مثلا ، لا تترك الأطفال أحراراً يلعبون كما يشاؤون . إنها لا تتركهم يتحركون خلال اللعب . يختلفون أو يتفقون أو يبنون أو يحطمون بحرية ، وبالتالى فهى لا توفر لهم الفرص الكافية كى يجربوا ويختبروا بأنفسهم دون خوف من الفشل

(١) د. سوزان أحمد يوسف : أثر استخدام اللعب على تنمية التفكير الابتكارى عند أطفال الحضانة . رسالة ماجستير ١٩٨٣ .

(٢) د. عبد الفتاح غنيمة : نحو فلسفة العلوم البيولوجية دار الفنون العلمية ١٩٨٧ ص : ٤١٨ .

وذلك بالطبع يمنعهم أن يطوروا مفاهيم واضحة وإيجابية عن أنفسهم وعن الآخرين وعن الأشياء والعالم الخارجى . إن تربيتنا للأطفال فى البيوت العربية لاتدرك عملياً أهمية اللعب الحر الذى يوفر الأمن والطمأنينة ويساعد للأطفال فى بناء محصولهم اللغوى ويطور قدراتهم العقلية ليكونوا فى المستقبل أفراداً متميزين سعداء .

إن أطفالنا يعانون من مشكلات كثيرة مصدرها الأسرة والمجتمع . فالرفض والإهمال والإسراف فى الحماية ، والتوتر والنزاع وغياب التربية الجنسية الصحيحة ، والتناقض فى المفاهيم والقيم والسلوك ، والعقاب البدنى والفقر والتخلف الثقافى الاجتماعى الاقتصادى التربوى ، تؤدى كلها إلى أفراد خائفين قلقين تنقصهم الثقة بالنفس والاعتماد عليها . وإلا كيف نفسر الشعور بالضياع والتردد اللذين يعانى منهما الشباب العربى حالياً وبالتالى المجتمع العربى ؟ وكيف نفسر غياب الحس الاجتماعى والوطنى لدى الكثير من شبابنا العربى ؟ وكيف نفسر عدم التزام عناصر كثيرة من شبابنا بقضاياهم الوطنية المصيرية ؟ لماذا كل هذه اللامبالاة والإغراق فى النزعة الفردية ؟ لماذا كل هذا التردى فى مسائل ليست من اهتمام الإنسان الذكى العاقل ؟

ما العمل إذن ؟ إننا نعتقد أننا أمام مشكلة هى في غاية الأهمية والخطورة . والمؤسسات التربوية ، الرسمية وغير الرسيمة ، لا تستطيع وحدها أن تتحمل هذه المسئولية الكبيرة فى ضوء الظروف الثقافية الاقتصادية القائمة . هذه مشكلة تستدعى تغييراً جذرياً في الواقع الثقافى الاجتماعى الاقتصادى التعليمى للعالم العربى . إنها مسألة سياسية بالدرجة الأولى ، تقتضى إعادة النظر من جديد فى البنيان الاجتماعى ، حاضراً ومستقبلاً ، فى ضوء المعرفة العلمية الجديدة المتعلقة بالإنسان ، طفلا ومراهقاً وراشداً ، والمتعلقة أيضاً بالأدوار الجديدة المنتظرة من المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والإعلامية والتربوية . ومعنى ذلك بالضرورة أن المجتمع العربى لابد له من اتجاهات ثقافية تجدد ذاته من خلال خلق نظام قيمى جديد متطور على أساس موضوعى حديث ، ومن خلال خلق أطر واتجاهات سلوكية جديدة تعطى للحياة قيمة ومعنى جديدين ، بحيث يكون الإنسان الهدف الأعظم والأنبل . وبتعبير أكثر تحديداً ، إن الاتجاهات الثقافية المقترحة يجب أن تغير الواقع المادى والنفسى الحالى للأسرة فى المجتمع العربى ، وأن تستبدله بواقع جديد معاصر مؤهل للقيام بعملية التنشئة الاجتماعية من أجل بناء أو تنمية الإنسان الحر السعيد ،

عناصر تكوين الشخصية فى الأطفال

يولد الطفل ضعيفا بالمقارنة مع صغار الحيوان ، لكن قدرات هائلة للنمو تكمن بالمقابل فى خلاياه الحية ، وهى قدرات تساعده على التلاؤم بصورة مستمرة مع البيئة ، كما أنه يطل على الحياة مجهزا بامكانيات فائقة تمارس فعلها عند الولادة فورا ، أو بعدها بوقت قصير . ونعرف جميعا أن النمو سريع جدا فى المرحلة الأولية من الحياة ، أى فى السنتين الأولى والثانية من العمر ، ثم يميل إلي التناقص بصورة تدريجية فيما بعد ، وحتى إذا أخذنا هاتين السنتين بعين الاعتبار ، فإن سرعة النمو فى الأشهر الأولى من العمر أعظم منها فى الأشهر التالية ، وفي السنة الأولى أعظم منها فى السنة الثانية . بيد أن تبدلات بالغة الأهمية تقع فى هذه المرحلة بالذات ، وهى تؤدى إلى قدر عظيم جدا من النمو البدنى والعقلى والوجدانى والاجتماعى ، يمكننا أن نعتبره أساساً لكل النمو اللاحق الأمر الذى يفرض على الوالدين ، والأم بصورة خاصة ، واجب الاهتمام والعناية الفائقين بهذه الفترة من العمر ، إذ يمكننى أن أجزم بأن شخصية الرجل والمرأة المقبلة تتوقف حتي درجة بعيدة على ما يبذل لها من عناية ورقابة من قِبَل البيئة المحيطة فى هذه المرحلة . وبالفعل ، فإن نمو شخصية الطفل لا يعنى التفتح الآلى للجينات الوراثية التى انتقلت إليه من والديه وأسلافه على العموم كما يحسب البعض ، وأن يكون لهذه الجينات دور أساسى فى تكوين الشخصية التى هى فى الوقت ذاته حصيلة عملية التعلم (١)، وما يكتسبه الطفل من خبرات متواصلة بفضل عاملين ، أساليبه الخاصة من جهة ، وأثر معاملة الأم له خلال السنتين الأوليين من الحياة من جهة ثانية . فالأم فى الدرجة الأولى ، ومن بعد البيئة المحيطة على العموم ، ومدى استجابتهما لحاجات الطفل ومتطلبات تطوره ، وما يصادفه هو نفسه من مشكلات وما يعانيه من صراع نفسانى نتيجة هذه المشكلات بالضبط – وهو صراع غالبا لا نشعر به نحن الكبار – ثم أسلوبنا فى مواجهة هذا الصراع وتلك المشكلات والحاجات ، هذه جميعا أمور جوهرية تلعب الدور الأكبر في تكوين شخصية الطفل وتحديد معالمها .

وبعد . . . . . ما هى النواحى التي يجب أن نوجه إليها عنايتنا كى نضمن لطفلنا نموا متزنا وشخصية قوية صالحة ؟ اعتقد أننا سنجد الجواب على هذا السؤال بصورة تلقائية إذا ما عرفنا على وجه الدقة معنى الشخصية الحقيقى .

(١) Jean P. : The Child and Reality . Problems of Genetic Psychology . Penguin Book . London 1973 . p. 33.

ان الشخصية هى المجموع الكلى للفرد . هى عناصره الجسمية من دماغ وعظم وعضلات وقوام ولون العينين والشعر واستدارة الوجه أو بروز الذقن وغير ذلك من الصفات البدنية والتشكيلية العامة إذا جاز التعبير ، كما أنها العناصر السلوكية عنده ، من طريقة الكلام والابتسام أو الضحك ، والسلوك مع الآخرين فى البيت أو المدرسة أو الطريق أو الأماكن العامة ، ثم هي عناصره الذهنية والوجدانية ، أفكاره ومشاعره ، وآماله وأهواؤه ومطامحه ، وصداقاته وميوله ، وما يحب وما يكره ، كما أنها طريقته فى استخدام جسمه للتعبير عن ذاته فى ادراكاته واحساساته وحركاته .

فإذا كانت الشخصية هى هذه الأشياء مجتمعة ، فضلا عن عناصر دقيقة أخرى لا يمكن الدخول هنا فى تفاصيلها ، فإننا ندرك بكل سهولة إذن ما هى الأمور التي يجب أن نوجه إليها اهتمامنا وعنايتنا ونقف عليها رعايتنا كلها . فالعناية البدنية ، من غذاء جيد ، ونظافة تامة ووقاية من المرض ، بالاضافة إلى الخبرات التى يحصل عليها الطفل فى سنواته الأولي ونوع العلاقات التى تربطه بوالديه وأخوته وذوية على العموم ، ومدى ما يحاط به من عطف وحنان وحب ، وكيفية الاستجابة إلى حاجاته ومطالبه ونزواته ، ثم نوعية المعايير والمثل التي توضع بين يديه ، هذه جميعا هي الأشياء التي ستحدد شخصية أطفالنا ، وتلعب الدور الاكبر فى تكوينها ، وإغنائها ، ورسم معالمها .

لبن الأم خير غذاء للطفل

أثبتت أبحاث أجريت فى عدد من أقطار العالم أن أفضل غذاء لأطفال بنى الإنسان الرضع ، هو اللبن الأم ، ذلك لأنه يتميز بتوازن تام بين مقومات التغذية فيه وبين احتياجات الطفل الرضيع ، كما يتميز بأنواع متباينة من الأجسام المضادة التى تزود جسم الطفل بالقدرة على مقاومة العدوى على المدي القصير . وقد دلت أيضا الأبحاث التى أجريت مؤخرا على أن بإمكان لبن الأم أن يغير محتوياته لكى يتناسب مع درجة نضج الطفل .(١)

كان معروفا منذ فترة من الزمن أن الأطفال المولودين قبل الأوان ، يحتاجون إلى تغذية مختلفة عن تغذية الأطفال الذين ولدوا بعد استكمال الأم لفترة الحمل . وعلى سبيل المثال

(١) د. عبد الواحد الوكيل : علم الصحة . مكتبة النهضة المصرية ط ٦ ، ١٩٧٩ ص ٤٨.

دلت التجارب التي أجريت فى الولايات المتحدة عام ١٩٧٧ على أن الاطفال المولودين قبل الأوان والذين غذوا بحليب بشرى مجمع ، من أمهات حملن أطفالهن فترة تسعة أشهر كاملة ، تضرّر نموهم ولم يتم بالطريقة المرجوة . وبدا وكأن احتياجاتهم الغذائية لم تتوفر فى الحليب الطبيعى الذى غُذُوا به .

وكان الواضح فى تلك الحالات أن الحليب البشرى المجمع يستلزم أن يكمل بحليب صناعى لضمان درجة نمو مرضية . ولكن السؤال الذى تبادر إلى الأذهان هو : هل يمكن تغذية الاطفال الذين لم يستكملوا مدة الحمل العادية تغذية سليمة من قبل أمهاتهم أنفسهن .

وكان الرد على هذا السؤال هو بالإيجاب ، وذلك وفقا لما أظهرته أبحاث الدكتور ستيفن جروس فى جامعة ديوك . فقد اتضح أن أمهات الأطفال الذين ولدوا قبل الأوان ينتجن بطريقة ما تزال غامضة حليباً أغنى فى البروتينات والمواد المعدنية ، من العادية ، ولإثبات ذلك أجرى الدكتور جروس فحوصا مقارنة غذيت فيها مجموعات من الأطفال إما بحليب أمهات حملن فترة كاملة أو بحليب أمهات أطفال ولدوا قبل الأوان ، وثبت فى جميع الحالات أن الأطفال الذين غذوا بحليب الأمهات اللاتى ولدن قبل الأوان زاد وزنهم فى وقت أسرع من زيادة وزن غيرهم من الأطفال . وبذلك ثبت أن الحليب البشرى هو الغذاء المثالى للأطفال ، وبدأ أيضا أن مكوناته فى كل حالة تتفق تماما مع الاحتياجات الفردية المعينة لكل طفل على حدة . (١)

ويقول الدكتور جروس أن الطفل لذلك يجب أن يغذى بحليب أمه كلما أمكن ذلك . وفى حالة الأطفال المولودين قبل الأوان ، عندما يتعذر أن تغذى الأم طفلها بلبنها ، يجب أن يغذى الطفل بحليب أم أخرى ولدت طفلا قبل أوانه ، فإذا لم يمكن ذلك يجب تغذية الطفل بحليب صناعى مكون بطريقة تتفق مع احتياجات نمو الطفل المعنى المولود قبل الأوان . ويؤكد أن ذلك أفضل من تغذيته بحليب أمهات ولدن بعد فترة الحمل العادية حيث لا يتمتع اللبن بالغنى اللازم فى البروتينات والمواد المعدنية .

---

(١) المرجع السابق ص ٤٢٩ وما بعدها .

هل هناك قواعد عامة لتغذية الأطفال . . . ؟

أن عناصر الطعام فى الكبار والأطفال واحدة . إلا أن أشكال الطعام وكمياته تختلف اختلافاً بينا بين الصغار والكبار وذلك لسببين مهمين :

أولا : شدة حساسية الجهاز الهضمى فى الأطفال ورقته ، مما يجعله غير قادر على هضم أصناف خاصة من الطعام .

ثانيا : احتياج الأطفال إلي كميات من الأكل أكثر - نسبيا - من الكبار وذلك لأنهم فى دور النمو . ويجب أن يكون غذاء الطفل مشتملاً على العناصر التالية :

المواد الزلالية أو البروتينية :

إن المواد البروتينية لمن أهم ضروريات الحياة [1] . إذ أنها المادة الوحيدة التي تشتمل على العناصر التى تتكون منها خلايا الجسم وبدونها لا ينمو الطفل مطلقاً . والمواد البروتينية موجودة فى الطعام من مصدرين مختلفين :

١ - مصدر حيواني ، كلبن الأم واللبن الحيوانى والجبنة وزلال البيض ولحوم الطيور ولحوم الحيوانات والأسماك .

٢ - مصدر نباتي ، كالقمح والشعير والذرة والفول والعدس .

المواد النشوية أو السكرية :

وفائدتها أنها تعطى الجسم الحرارة والقوة على الحركة . ويلاحظ أن المواد السكرية إذا زادت فى الأمعاء كانت عرضة لأن تتخمر ، ونتيجة لهذا التخمر فإن إفراز غازات فى الأمعاء يسبب عارض المغص . ومن المعروف أن أكل الكثير من المواد السكرية يحدث إسهالاً . والمواد النشوية من هذه الوجهة أفضل من المواد السكرية ، إلا أن الطفل الصغير الذى يقل عمره عن أربعة شهور لا يمكنه هضم المواد النشوية بكثرة لأن إفراز أمعائه فى هذه السن ضعيف التأثير على هذه المواد ، إلا أنه - بعد هذا العمر - يمكنه هضمها إذا أعطيت له بكميات مناسبة لسنه .[2]

(١) د. عبد الله صدقى : الغذاء والتغذية . دار المعارف ط ٤ . ١٩٧١ ص : ٢٠١ .
(٢) د. فوزى جاد الله : الصحة العامة والرعاية العامة ، ١٩٧٤ ص ٣٠٦ .

المـــــاء . وللماء فى الطعام فوائد مهمة حيث أن الماء يدخل مباشرة فى تركيب جسم الطفل كذلك فهو ضرورة لإذابة مواد الأكل مثل المواد السكرية والأملاح وبعض المواد البروتينية فى طعام الطفل . ويحتاج الطفل إلى كمية من الماء أكثر نسبياً مما يحتاج إليه الكبار . وإذا فقد جسم الطفل الماء بكثرة كما فى حالات الإسهال أو القىء فإنه يهزل بسرعة ويقل وزنه .

الفيتـامينات ، وهذه مواد موجودة فى الطعام وهى ضرورية جداً لنمو الطفل وحفظ صحته . فقد لوحظ أنه فى – بعض الأحيان – رغم احتواء طعام الطفل على المواد البروتينية والنشوية والأملاح والماء فقد لا ينمو الطفل بل يضعف ، وقد تصيبه بعض الأمراض مثل لين العظام (الكساح) وذلك من نقص هذه الفتيامينات . ويشفى الطفل حالاً إذا اعطى طعاماً يشتمل على ما نقص منها .

وعليه فلكى يكون الغذاء كاملاً يجب أن يحتوى على المواد الغذائية الأساسية وهى المواد البروتينية والدهنية وبكميات مناسبة للنمو والحركة وكذلك يجب أن يحتوى على الأملاح المعدنية ، والماء والفيتامينات !

الأم وبناء شخصية الطفل

يولد الطفل كائنا ضعيفا ناقص التكوين ، لم تنصح قواه البدنية ، ولم يستكمل كيانه النفسى ، ولم تتفتح استعداداته العقلية . . . ولكنه إنسان . . له حياته العقلية والوجدانية ، ولديه قابلية للتأثر بالبيئة المحيطة به ، طيبة أو سيئة على حد سواء . . والآثار الأولى لهذه البيئة ، رغم بساطتها فى نظر الكبار . . تكيف سلوكه ، وتوجه تطوره ، وتحدد معالم شخصيتة ، وهو لا يستطيع أن يدبر شئونه ويحيا حياة مستقلة عن ذوية منذ ولادته ، وإنما هو طفل قاصر ، وسيظل قاصراً مدة طويلة ، فى حضن أمه التى أنجبته من جسدها . وغذته بلبنها ، وأحاطته برعايتها وأغدقت عليه من حنوها .

وما دامت الأم هى أول وأهم شخص تتفتح عليه حواسه ، ويتجه إليه عقله ، وهى التى تقف رهن إشارته ، تلبى نداءه ، وتقضى حاجته ، وتحيمه وتدرأ عنه الخطر ، وتصبحه

وتمسيه بابتسامة وقبلة وضمة ، وتداعبه إذا استيقظ ، وتهدهده بأغنيتها لينام ، فهي تصبح بالضرورة مركز اهتمامه وتفكيره وعاطفته وحبه .

أهمية الحب والحنو : في هذا الجو من الحنان المتدفق ، لا يشعر الطفل بالأمان والاستقرار فحسب ، وإنما هو يشعر كذلك بأنه موضع حب أمه وسرورها ، وأنها هي الأخرى تبادله الشعور بالحب ، وهكذا يندمج كل منهما في الآخر ويصبحان كلاً واحداً . وأساس هذه العلاقة الوجدانية هو الحنو ، ولذلك تكون حاجته للحنو - كغذاء لنفسه - أشد من حاجته للبن أمه كغذاء لجسمه .

وهذه الصلة الوثيقة بين الطفل وأمه والرابطة الوجدانية بينهما ، خير ضمان لسلامة النفس والبدن واستمرار النضج العضوي والنمو العقلي والوجداني في هدوء وتؤدة . وهذه العلاقة الوجدانية هي العامل الحاسم في بناء شخصيته .

والطفل لا يحس بالأمان والاستقرار في بيئته داخل الأسرة ، ثم في المجتمع الكبير فيما بعد إلا إذا أحس بحنو أمه نحوه ، وشَبِع وارتوى منه فترة طفولته الأولى ، ومن الثابت علميا أن أبناء الأسر السعيدة المنسجمة يغلب أن يكونوا أزواجاً سعداء .

وطالما أن لكل شئ في الطبيعة حداً وسطاً ،إذا ما خرج عنه بالتفريط أو الافراط ، انقلب إلى ضده وساء سبيلا . . فافراط الأم في حنوها على طفلها إلى حد التدليل وإجابه مطالبه المقبولة وغير المقبولة . وتلبية جميع رغباته ، وأداء الأعمال التي يستطيع الطفل أن يؤديها بنفسه لنفسه ، واستمرار هذا التدليل في الارضاء إلى ما بعد الرابعة أو الخامسة ، كل أولئك يقفل دائرة النمو الوجداني على الأم وحدها ، فلا تتسع لغيرها ، فينشا الطفل في كنف أمه لائذاً بها حتى إذا بلغ مبلغ الرجال لم يشعر بالأمان والاستقرار ، ويصبح إمعة ، هيابا ، يتهرب من المسئولية ، ويتحايل على قضاء حاجته وحل مشاكله بالتماس العطف واستدرار الشفقة ويتهرب ويصطنع المرض ويلتمس الأعذار الكاذبة ، ليجنب نفسه مشقة السعي وجهد التصرف . إن لم يدخل مرحلة الأمراض العصبية .

والحنو المعقول يتطلب الثواب عند الاحسان ، والعقاب عند الإساءة ، بمجرد أن يصل

الطفل إلى سن الثالثة ، وبعبارة أخرى تأديب الطفل وإعداده السوى للحياة ، يتطلب حزماً ملطفا بالحنو ، وعدم التزام أسلوب واحد للثواب والعقاب يبلبل فكر الطفل ، فتختل موازينه ، وأحكامه على القيم الأخلاقية . والاغراق فى ثواب الطفل عند الاحسان ، وتهوين العقاب عند الإساءة يعودان الطفل النفاق والكذب . والتساهل فى عقاب الطفل أو التماس العذر له ، يجعله مستهتراً بالقيم الأخلاقية ، أو على الأقل يحب أن كل عمل جديد لم يدخل فى قاعدة النواهى حلال مباح - ولو كان بعقله يدرك ضرره . إلى جانب ما يبثه فى نفسه من روح الكراهية للآخرين . فالافراط فى الحنو يعطل نمو الشخصية السوية ، ويمهد الطريق لسوء الخلق والرذيلة ، وإن كان لايدفع حتماً للجريمة ، أما التفريط فى الحنو فمفتاح الجنوح والجريمة والانحراف ، والتفريط إلى حد الحرمان هو الطامة الكبرى ، فالطفل الذى ينشأ بين أم باردة جامدة الحس ، وأب قاس ، وظروف سيئة تحرمه غذاء النفس الطبيعى ، وتحول دون نموه الوجدانى ، وتكوين الصلات والعواطف الطبيعية بينه وبين الآخرين ، وخاصة مع أمه أو من يقوم مقامها - يستحيل عليه أن تكون شخصيته سليمة ، أو يكيف نفسه لدستور السلوك السوى والخلق الكريم . أو يكافح فى الحياة كفاح المواطن الصالح ثم هو يحاول أن يعوض ما فقده بالتماس الحنان المصطنع من زملائه الكبار ومدرسيه - وهو صغير - أو رفقة السوء من الجنسين وهو كبير ، أو يثور لقسوة الدهر ، فيصب غضبه على المجتمع ، ويصبح شريراً متغطرساً مشاكساً ، ثم خارجاً على القانون ، أو يهجر البيئة كلها إلى حيث لا يدرى ، فيتجه إلى آفاق التشرد والجريمة .

والطفل المحروم من الحنان أو المهجور المهمل ، نهب للقلق العصبى الذى يهدم الشعور بالأمان والاستقرار ، وما دام لم يجد هذا الأمان والاستقرار فى جو الأسرة ، فهو يحاول أن يجدهما لنفسه فى المجتمع ، ولكن من طريق العدوان محتسبا نفسه قوى الشخصية مرهوب الجانب ، وهذا السلوك المنحرف يزيد بالضرورة القلق العصبى ويقتل الشعور بالأمان والاستقرار ، وهكذا يدور الرجل الذى حرم من الحنو وهو طفل فى حلقة مفرغة من القلق والعدوان والجريمة - وقد يتملكه الشعور بالندم وتأنيب الضمير فى لحظة فينطوي على نفسه أو يحاول تعذيبها .

وعلى الرغم من أن الأمهات المثقفات تدرك بطبيعتها أن رضاعة الطفل الطبيعية من ثديها ، والسرور الذى يشع من وجهه ، ويبدو على ملامحه عند التصاقه بها . واطمئنانه

إلى صدرها ، واللذه التى تتملكه من عناقها ، وشعوره بالحنو المتبادل هو الأساس السليم لبنيانه الوجدانى ، كما تدرك أن حرمان الطفل من حنو صدرها أشد أثراً فى تعطيل نموه وإنحراف سلوكه ، وأن اهتمامها بذاتها ومظهرها وشئونها الخاصة أكثر من اللازم أصبح يؤدى إلى هذا الحرمان من حيث لا تشعر . فهى عند الحمل يتملكها القلق على نفسها والجنين والخوف من الولادة وصعوبتها ونتائجها . ثم الضيق بمطالب الطفل وهو وليد ، وخاصة رضاعته من ثديها والتغيرات التي تطرأ على مظهرها ورونقها وزينتها وأناقتها ، وشعورها بكبر السن ، الذى يقترن بالأمومة . وهناك عوامل لا تمس الحنان ، ولكنها متصلة به كالعلاقة بين الأبوين والمظهر الذى يظهران به أمامه ، فجو النفور والمشاكسة والعناد يترك بالضرورة أثره السيئ فى نفس الطفل ، كما أن انصراف الأم إلى المولود الجديد وتنازع الأخوة فيما بينهم ، قد يرسب العدوانية ويصل بالطفل إلى حالة الاكتئاب .

ولذا فمن الضرورى أن تلازم الأم طفلها فى السنوات الثلاث الأولى من عمره على الأقل ، فإن انصرافها عنه وقتا طويلاً وابتعادها عن محيطه ، بحيث لا يراها ولا يسمع صوتها من بعيد ، يجعله يشعر بأنه فقد حبها وحنوها ، والمنزلة التي كانت له فى قلبها ، وأنها انصرفت عنه وهجرته ، فيشعر بالقلق والانقباض ، ولقصوره عن مجابهة هذه الانفعالات ، والتصرف المعقول على نحو يناسبها . فإنه يبدأ فى العناد ومقابلتها بالمثل ، واشعارها بانصرافه عنها ، وهكذا يتحول إلى طفل عصبى ، فيتعثر نموه الوجدانى والاجتماعى أو يتعطل ولا تتكامل شخصيته .

والصلة بين الطفل وأمه حتّى من مبدأ الطفولة المبكرة إن لم توثق على أساس الحنو المتبادل ، تؤدى حتماً إلى إنحراف سلوكه . بل لا نعدو جانب الحقيقة العلمية إن قلنا أن تعطيل النمو الوجدانى السليم فى الطفل منذ نشأته أقوى سبيل لانحراف الشخصية فيما بعد . ولا سبيل لدرء هذا الخطر الاجتماعى وحماية الطفولة منه إلا بالوسائل الآتية

١ - جعل دراسة علم نفس النمو إجبارية في جميع المعاهد والكليات .

٢ - إعداد مناهج ثقافية خاصة بهذه الموضوعات لمن فاتتهم فرصة التعليم تنظمها وسائل الاعلام . خاصة التليفزيون .

٣ - إعداد مطبوعات علمية توزع بثمن زهيد فى مراكز تنظيم الأسرة وقصور الثقافة .

٤ - تعميم مراكز ارشاد الأمهات والآباء وطلاب الزواج .

كيفية التغلب على غضب الأطفال

يغضب الأطفال كثيرا ، ولكنهم لا يستطيعون أن يفهموا سببا لغضبهم ، الأمر الذى لا يعنى أن الغضب انفعال تافه أو عديم المعنى . إن كون الطفل غاضبا قد يكون بحد ذاته أمراً غير ذى بال ، ولا ينبغى أن نعلق عليه أهمية كبيرة . لكن الشىء المهم هو استجابة الآخرين ، وخاصة الأم ، لغضب الطفل ومسلكهم فى مساعدته في التغلب على هذا الغضب .

ولنقرر فى الحال هذه الحقيقة الأولية : أن عدد المرات التى يتعرض فيها الطفل للأذي أو يقع فريسة الضيق والغضب وما تستغرقه هذه المشاعر من زمن عنده ، والطريقة التى يستجيب بها الآباء ، كما تحدد نوع تلك المشاعر العدائية التى ستظهر عنده حين نضوجه وكيفية مجابهته لهذه المشاعر وقتذاك .

ومن المؤكد أن لكل أسرة معاييرها الخلقية وظروفها الخاصة ، وبالتالى فإنْ لها طرائقها الخاصة فى حل هذه المشكلات . بيد أن ثمة مبادىء عامة يتعلق بمجابهة الغضب والعدوان مبادىء ربما وجدنا فيها نحن الآباء والمعلمين نفعا عميما وصلاحا لا يقدر .

فالطفل فى سنيه الأولى لا يستطيع اخفاء مشاعره ، ولا فائدة ترجى من جميع المساعى المبذولة لتعليمه أن الغضب أمر معيب ، فهو أصغر من أن يدرك معنى العيب ، كما لا يستطيع بعد أن يدرك عدم جدوى غضبه ، الأمر الذى يستتبع عدم الجدوى من معاقبتنا إياه ، أو إبداء استيائنا منه لهذا التصرف بهذه الطريقة أو تلك .

ولنفهم على أية حال أن الغضب لا يزيل الغضب ، فإذا ردت الأم على هياج طفلها بغضب مماثل كانت حصيلتها من طرفه أشد وصراخا أعنف ، لأنه سيناضل إذن ضد غضبه وغضبها على حد سواء .

لكنه لا يجوز لنا بالمقابل أن نفرط فى إبداء الحنان والعطف للطفل فى حال غضبه ، لان هذا مفسدة له ، يؤدى به إلى أن يقرن بين غضبه وعطفنا ، وفي هذا أضرار لا تخفى . وتزداد الحال سوءا حين تكون الأم من ذلك النوع الذى لا يعرف كيف يظهر حنانه إلا فى حالات هياج ولدها ، إذ سرعان ، ما يتعلم صاحبنا إن

هذا مفسدة له ، يؤدى به إلى أن يقرن بين غضبه وعطفنا ، وفي هذا أضرار لا تخفى . وتزداد الحال سوءا حين تكون الأم من ذلك النوع الذى لا يعرف كيف يظهر حنانه إلا فى حالات هياج ولدها ، إذ سرعان ، ما يتعلم صاحبنا إن الدواء الوحيد لاستدرار العطف هو صرخة مدوية أو غضبة مزعجة . إن العلاج الوحيد فى هذه الحال هو احتفاظنا بكل هدوئنا تجاه غضب الطفل وصيحته ، لأن هذا سيعلمه أننا لا نعلق أدنى أهمية على نزواته ، فينقطع عن هذا السلوك الأليم دون أن يترك فيه أثراً على الإطلاق .

لكن الأفضل من ذلك هي طريقة الإلهاء . فمن المعروف كيف يتحول الطفل سريعا من الدموع والصياح إلى الابتسام والضحك ، وإذا كان إغضابه من أعسر الامور ، فإن إسعاده أمر يسير جدا . فلنبعد الطفل إذن بطريقة لطيفة عن اهتمامه الأول الذى سبب له الانزعاج والغضب ونحوله إلى اهتمام آخر مشوق له ومسل ، بحيث يتبخر غضبه فى الحال وتجف دموعه السخية فى لمح البصر .

هذه بعض المبادىء التي تساعدنا على الابتعاد بطفلنا قدر الإمكان عن مواطن العدوان وإكسابه شيئا فشيئا صفة التلاؤم مع الواقع والبيئة التي يحيا فيها .

تعرض الطفل للاساءة فى الطفولة لا يؤدى بالضرورة إلى العنف

الاعتقاد السائد اليوم هو أن الذين يتعرضون للإساءة أو الإهمال أو الاعتداء الجسدى فى طفولتهم يتسمون في الكبر بالعنف والعدوانية . وإن نشر العديد من المقالات العلمية خلال العشرين سنة الماضية يؤكد هذه الفرضية . إلا أن أبحاثا أجريت فى جامعة انديانا الامريكية أثبتت أن معظم الدراسات التى أجريت فى عواقب الاساءة إلى الاولاد بنيت على قواعد غير موثوقة مما يقلل من قيمتها العملية .

وتشير الدراسة إلى أن الكثير من الدراسات حول هذا الموضوع تناقض بعضها البعض فبينما يظهر بعضها علاقة بين التعرض للإساءة والعقاب فى الطفولة والنزعة إلى الشر والإجرام في الشباب يشير بعضها الآخر إلى عكس ذلك والنقطة الوحيدة التى يتفق معظم الباحثين عليها هى أن تعرض الأطفال الصغار إلى الإساءة يولد لديهم مشاكل سلوكية تظهر فى تصرفاتهم ، ونزعة تمردية فيما بعد .(١)

(١) رونالد الينجورث ، سينثيا : الرضع والأطفال الصغار . ترجمة فردوس عبد الحميد . مراجعة د. أحمد عمار . الهيئة العامة للكتاب . ١٩٧٤م ، ص : ٢١٨ وما بعدها .

وبناء على ذلك قررت إدارة الإشراف على البحث متابعة عينة واسعة من الأطفال الذين تعرضوا للإساءة والإهمال فى طفولتهم حسب ما ورد فى سجلات القضاء .

وراعت فى هذه الدراسة الفروق بين أنواع العنف المختلفة ووضعت نموذجا للمقارنة من مجموعة من الأولاد من نفس الأعمار والجنس والعرق والطبقة الاجتماعية ولكنهم لم يتعرضوا للإساءة فى طفولتهم ، وأكدت نتائج الدراسة الفرضية القائلة بأن احتمال ارتكاب الجُنح والتعرض للسجن بين الأشخاص الذين عانوا من الإهمال والإساءة فى طفولتهم هو فعلا أكبر من الاحتمال بين باقى الناس .

وكما هو متوقع فإن ضحايا القسوة والعنف معرضون لارتكاب الجرائم ودخول السجن معظم حياتهم أما ضحايا الإهمال فقط فقلما يقعون فى شباك الجريمة ومخالفة القانون مثلهم فى ذلك أفراد المجتمع الآخرين .

وطلعت نتائج البحث بتفاصيل مهمة أخرى كانت متوارية خلف المعتقدات الخاطئة . فمثلا الفتيات اللواتى يتعرضن للإساءة أثناء طفولتهن ينزعن كرفاقهن من الفتيان إلى حياة يتخللها الإجرام ومخالفة القانون ولكنهن لسن أكثر ميلا لجرائم العنف من باقى الفتيات فى المجتمع ، وهذا ليس فى رأى الدكتورة ويدوم لأن الإناث أكثر قدرة على تحمل الإساءة من الذكور ولكن لأنهن لا يقابلن العنف بالعنف .

وعواقب الإهمال أو الإساءة علي الفتيات فى المدى الطويل هى الميل إلى الاكتئاب والإقدام على الانتحار ، وهذا نوع من العنف الموجه للذات .

وهناك عوامل عدة تلعب دورا ما فى تقرير استمرارية ما يسمى بدائرة العنف أو عدم استمراريتها مثل الوضع الاجتماعى والعرقى ولكن الباحثة ترى أن ٧٤٪ من ضحايا الإساءة فى الطفولة لا يقترفون أى جريمة و ٠.١٪ فقط يقدمون على اقتراف جريمة عنف . لذلك من الواضح أن الفكرة السائدة بان العنف يولد العنف فيها الكثير من المبالغة والتقييم الخاطىء إلا أن العلماء ما زالوا يجهلون لماذا يتأثر البعض بالعنف فينزعون إليه وآخرون لا يتأثرون به .

---

(١) المرجع السابق ، ص : ٢٢٢ .
وأيضا دجلاس توم : مشكلات الأطفال اليومية . ترجمة إسحاق رمزى . دار المعارف ، ص : ١١٤

ما هي العوامل الواقية التي تساعد فئة كبيرة من ضحايا الإهمال والعقاب على النشوء نشأة سليمة قوية ؟ تقر الدكتورة « ويدوم » أن العلم لا يزال يجهل السبب ولابد من إجراء المزيد من الأبحاث والدراسات في هذا الموضوع ولاشك أن تضافر جهود الأطباء والعلماء والمرشدين الاجتماعيين لفهم ومساعدة الفئة الأخرى التي تعاني من عواقب الإهمال والإساءة وتعيدها إلى خط الأمان ستساهم في كشف تلك العوامل الواقية . (١)

كيف نتجنب الأخطار التي يتعرض لها الطفل في البيت ؟

الأخطار التي يتعرض لها الطفل في البيت تختلف باختلاف سنه . وتكون أسباب الحوادث أحيانا بسيطة للغاية . فهل خطر ببالك مثلا ، أن مخدة الريش الطرية التي أعددتها لطفلك ، يمكن أن تكون خطراً على حياته ؟ يضع رأسه فيها ويسد بذلك أنفه وفمه ، وأنت منهمكة في أعمالك اليومية . وهل قدرت مثلا أن الغرفة الباردة تضر بالصغير على الرغم من الاغطية العديدة التي قيدت بها حركته . إن انخفاض درجة حرارة الجسم إلى أقل من (٣٥° = ٩٥ فهرنهيت) فيها خطر على حياته . ولا يغرنك مطلقا احمرار وجهه أو قدميه لأن البرودة الشديدة تؤدي أحيانا إلى احمرار الأطراف . عندما يصبح قادرا على الحركة ، حاذري أيتها الأم أن تتركيه وحده على السرير أو تنسى رفع الحواجز ، إذ أن كثرة سقوطه قد يؤثر على تطوره العقلي .

ها قد بدأ طفلك يزحف ثم يركض نحو أي شيء يراه في أرجاء الغرفة لكي يشبع في نفسه غريزة حب الاستطلاع . وانتبهي إذا اتجه إلى رفع جميع الاشياء التي قد تصيبه بأذى ، أو يؤدي تهشيمها إلى الخسارة المالية وغيرها . فهناك المكواة التي تضعها الأم جانبا بعد الاستعمال لكي تبرد مثلا وهناك الأدوية المبعثرة في كل ركن ، لا سيما الحبوب الملونة التي تجذب انتباه الأطفال فيحاولون تذوقها . وغالبا ما تكون مغطاة بطبقة من السكر فيبتلعونها . . . ويبتلعون بذلك سموما ضارة ، ربما تكون القاضية على حياتهم . من البديهي إذن أن توضع جميع أنواع الأدوية والمطهرات في مكان أمين بعيد عن متناول الأطفال .

---

(١) المرجع الأخير ، ص : ١٦٧ وما بعدها .

والمطبخ عادة ، هو أكثر الأماكن خطرا على الأطفال . ونظراً لقضاء الأم شطرا كبيرا من النهار هناك - وطبيعى أن يفضل الطفل البقاء بجانبها تحاكيه وتبث فى نفسه شعور الطمأنينة والأمان - تكون مهمتها فى تجنب الحوادث أصعب وأدق . فهناك أيدى أوانى الطبخ تمتد خارج المطبقية . . . لابد أن يجد الطفل طريقه إليها إن لم تنتبه الأم إلى وضع الأوانى بطريقة تتجه أيديها إلى الداخل . كذلك السكاكين ، فهو إن أمسك بها ستضره حتما لأننا لا نضمن كيف سيمسكها ؟ ولذا فعلى أى أم قبل أن تسمح لطفلها بالدخول إلى المطبخ عليها أن تلقى نظرة على كل شىء وأن تحاول أن تتخيل ماذا يحدث لو وصلت يده إلى . . . أشياء صغيرة تنتبه إليها تجنبها الوقوع فى أضرار ومشاكل كبيرة . وصدق من قال أن درهم وقاية خير من قنطار علاج .

دخــول المدرســة

الطفل الصغير فى الحضانة والمدرسة :

يقضى بعض الأطفال أيام دراستهم دون مشاكل خاصة . وهى تعد من أيامهم السعيدة . وإذا كانوا يحبون أيام الأجازة ، فإنهم يتطلعون أيضا للعودة إلى المدرسة ، حتى يلتقوا مرة أخرى بأصدقائهم ، وحتى يعودوا إلى تلك الأجزاء من الدراسة التى تستهويهم . وإذا كانت هناك مواد لا يميلون إليها فإنهم يمرون بها مرورا عابرا .

لكن هناك أطفالا آخرين لا تسير أمورهم بهذه البساطة ، وتواجههم مشاكل متعددة ، قد يكون بعضها مستعصيا . وتشترك فى تحديد هذه الأوضاع عوامل عدة ، منها شخصية الطفل ، وصحته ، وطبيعة المدرسة ، وطبيعة المدرسين وأساليبهم ، وقبل كل شىء معاملة الطفل وتربيته فى البيت ، لأنه كلما كان سعيدا شاعرا بالأمن فى بيته قلت المشاكل التى يواجهها فى المدرسة . نورد فيما يلى بعض المشاكل التي يصادفها الطفل : (١)

أ - **الخوف من دخول المدرسة** ، من المألوف بين الأطفال ، وبخاصة الذكور ، أن يشعروا بالقلق من اليوم الأول أو الأيام الأولى للمدرسة ، وأن يذرفوا بعض الدموع ،

---

(١) راجع رونالد الينجورث وسينشيا : الرضع والأطفال . ترجمة فردوس عبد الحميد . مراجعة د.أ أحمد عمار ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٤ ، الفصل الأول والثانى .

ويمكن أن تخون الطفل شجاعته فى اللحظة الأخيرة عندما يقترب من باب المدرسة . ويمكن للأم أن تفعل الكثير لتمهيد الطريق بأساليب إقناع مناسبة إذ تذكره بمقدار المتعة التي سيحصل عليها وتصف له بعض الأشياء التي سيصادفها هناك . ويمكن أن يسهل علي الطفل المتردد التوجه إلى المدرسة أول يوم فى رفقة صديق : بشرط أن يكون هذا الصديق أقل منه ترددا !

وهناك أطفال يحتاجون إلى بعض الوقت حتي يألفوا المكان ، وقد يرفضون التعاون مع المدرسين . ويرجع ذلك فى أغلب الأحوال إلى الخجل والحياء ومن ثم فلا حاجة بالوالدين إلى تصور أنهم أخطأوا فى تربيته . وإذا كان المدرس أو المدرسة فى الحضانة حكيما فإنه يعرف كيف لا يتعجل الأمور أو يطالب الطفل بالكثير . والغالبية العظمى من الأطفال ينوبون فى الجو العام خلال أيام قليلة وإن كان بعضهم يبقى منعزلا بضعة أسابيع ، فنجد هذا البعض يخشى توجيه ملاحظة للمدرس أو التحدث معه ما لم يبدأ المدرس بالحديث . والنقطة الرئيسة فى التربية المنزلية هى تشجيع الطفل ومنحه الحب والشعور بالأمن والامتناع تماما عن الاستهزاء به ، كما لا يجوز السماح له بأى حال بالتخلف عن المدرسة بسبب مخاوفه .

أما إذا تقدم الطفل فى العمر ورفض الذهاب إلى المدرسة فان المشكلة تكون أكبر . وقد أثبتت البحوث التربوية أن السبب فى الغالبية العظمى من الحالات لا يكون بسبب المدرسة كما قد يخطر للمرء بل من أسباب فى البيت . ويتعرض الطفل لظهور المشكلة بشكل خاص بعد إصابته بأحد الأمراض . ويكون السبب الرئيس فى العادة هو عدم الرغبة فى ترك البيت أكثر مما هو الخوف من التوجه إلى المدرسة . وقد يبدو على أحد الأطفال أنه يكره المدرسة أو يكره مدرسا بعينه أو مادة بذاتها ، على حين يكون السبب الحقيقى فى رفضه الذهاب إلى المدرسة أنه لا يريد أن يترك أمه . وقد تشجعه أمه على البقاء عن غير قصد : باظهار مدى ميلها لإبقائه معها فى البيت . ولا سيما إذا كان هو الطفل الوحيد ، أو أصغر أبناء الأسرة . ولا شك فى أن الأم تشعر بشىء من الحزن عندما يذهب أصغر أطفالها إلى المدرسة ، تاركا إياها وحيدة فى البيت ، وينبغى ألا يكون هناك أدنى شك لدى الطفل فى أنه سيذهب إلى المدرسة سواء أرغب فى ذلك أم لم يرغب . كما ينبغى ألا يكون هناك أى تردد أو بادرة توحى باحتمال تغيير هذا الرأى . فإذا رفض الطفل الذهاب

إلى المدرسة حقا وجب اتخاذ إجراء على الفور . فيستشار أخصائى نفسى الذى يقوم بدوره بالاتصال بالمسئولين فى المدرسة . وكلما طالت مدة تغيب الطفل عن المدرسة زادت صعوبة إعادته إليها . وهى مشكلة ليست شائعة ، إلا إنها مشكلة هامة وصعبة .

ب - **ظهور أعراض مرضية** ، وهناك مشكلة أخرى أكثر شيوعا ، تلك هي مشكلة الطفل الذى تظهر عليه أعراض مختلفة . كالشعور بألم فى المعدة أو فى الرأس أو بالرغبة فى القىء فى وقت الاستعداد للذهاب . فإذا كانت هذه الأعراض تظهر فى مدد متباعدة فإن الوالدين سوف تملكهما الحيرة . إذ لا يريان من ناحية أن يكشفا للطفل أنه يستطيع التخلف عن المدرسة بادعاء هذا العرض أو ذاك ، على حين يخشيان من ناحية أخرى أن يسمحا له بالذهاب إلى المدرسة فتزداد حالة مرضه . وفى اعتقادنا أنه من الأفضل فى حالة الطفل الذى تظهر عليه الأعراض بين مدد متباعدة أن نفسر الشك لمصلحته ، فنبقيه فى البيت يوما ، فإذا كانت درجة حرارته مرتفعة مثلا ، فإن ذلك يقضى على أى شك فى ضرورة بقائة فى البيت . أما إذا كانت الأعراض تظهر بصفة دورية فينبغى للأباء أن يستشيروا ذوى الشأن فى المدرسة ليروا إن كانت هناك مشاكل يمكن معالجتها .

ومن الأسباب التي يمكن أن تترتب عليها كراهية الطفل للمدرسة أن يكون أحد أصدقائه قد ترك تلك المدرسة إلى غيرها . أو رغبته فى التواجد مع قرين له فى فصل واحد .

جـ - **الخوف من الفشل** ، يعد الخوف من الفشل من الأعراض الشائعة بين الأطفال . ومن أسبابه أن يكون الطفل ذا شخصية شديدة الحساسية . ومن أسبابه الأخرى أن يكون الوالدان شديدى الطموح يطالبان الطفل بأكثر من طاقته دون مراعاة لسنّه . ممايؤدى إلى خوف الطفل من التعرض لنقد والديه ، حيث ينبغى الحذر الشديد من التعليق على الشهادة الشهرية ما لم يكن تعليقا بالثناء . فالتشجيع والثناء يحققان دائما نتائج أكبر من النقد واللوم .

ومن الصعب إيجاد التوازن الصحيح بين دفع الطفل أو حثه حثاً أقل أو أكثر من القدر الملائم . فأحد الاحتمالين يسمح للطفل بالتكاسل ، وربما ينتهى بإعلانه العصيان وبذلك يأتى بنتيجة عكسية . وإذا كان الطفل يملك القدر اللازم من الذكاء ولكن أداءه يقصر عما

يستطيع بلوغه ، فقد يكون فى حاجة إلى حثه على التقدم ، على أنه لابد من البحث عن الأسباب الأخرى المحتملة . أما إذا كان الطفل لا يتوافر لديه القدر الكافى من الذكاء فإن الجهود المستمرة لدفعه إلى التركيز والأداء لن تؤدى إلا إلى الضرر ، إذ تضيف إلى الصعوبة الذهنية صعوبة أخرى نفسيةتنشأ عن فقده الشعور بالطمأنينة .

د - **الخوف من المعلم أو من مضايقات التلاميذ الكبار** ، قد يخاف الطفل مدرساً بعينه ، لقسوته أو صرامته أو كثرة سخريته واستهزائه بالأطفال . ويحدث أحيانا أن يغرس هذا الخوف فى نفس الطفل من الأقاويل التي تتردد على مسمعه حتي قبل أن تقع عينه على المدرسة . ويمكن أن يعالج هذا الأمر فى العادة بمقابلة ودية مع المدرس لكى يظهر له الترحاب والحب .

ومن المشاكل التى تواجهنا أحيانا . خوف الطفل من قرين أقوى منه جسمانيا وغالبا ما تظهر هذه المشكلة مع الأطفال ذوى الميل إلى الانطواء والحياء . وقد وجدنا أن هناك وسيلة مجدية فى كثير من الحلات ، وهى تدريب الطفل على اللعب مع الآخرين بصفة دورية حتى يتعود على التآلف والصراع .

هـ - **مشكلة معاكسة الآخرين** ، عندما يميل أحد الأطفال إلى معاكسة زملائه ، يكون من المفيد ألا نواجه المشكلة بأسلوب مباشر ، بأن نعاقبه بسببها ، بل ينبغى أن نحاول معرفة السبب الذى يدفعه إلى هذا السلوك ، وأكثر الأسباب شيوعا لذلك هو شعور هذا الطفل نفسه بأنه يتعرض للمعاكسات ، سواء فى المدرسة أو البيت ، أو شعوره على الأقل بأنه غير سعيد فى المدرسة أو فى البيت ، فالطفل الذى يتعرض للاضطهاد فى المدرسة ، أو الذى يواجه صعوبة فى بعض مواد الدراسة ، أو فى التعامل مع بعض المدرسين ، يتجه على الأرجح إلى التنفيس عن نفسه باضطهاد أخيه أو أخته عندما يعود إلى البيت . ويجب أن تعالج المشكلة بشىء من العطف ، بالبحث عن الأسباب لا باللجوء إلى العقاب ، إذ أن العقاب لن يؤدى إلا إلى زيادة شعور الطفل حب الامتلاك والأخذ .

و - **حب الامتلاك والأخذ** ، نميل إلى الاعتقاد بأن هذه المسألة تعالج فى المدارس أحيانا دون نظرة تتسم بسعة الخيال . وكثيراً ما تلجأ المدرسة فيها إلى العقاب ويكون

مبالغا فيه ، بدلا من بذل جهد حقيقى لمعرفة السبب ، فهناك ميل لاعتبارها خروجا شديدا على قواعد السلوك يتطلب عقاباً قاسيا ، وليس فى ذلك ما يفيد الطفل على الاطلاق .

والأفضل فى هذه الحالة ، وغيرها من مشاكل السلوك ، أن نبحث عن السبب ، وغالبا يكون فقدان الشعور بالأمن . كما أنه قد يكون التأثير السيىء للأصدقاء ، وقد يكون الرغبة فى الظهور ولفت الأنظار ، وقد يكون الشعور بالحسد للآخرين ممن يتوافر لديهم لعب أكثر . والعلاج هو منح الطفل مزيداً من الحب والشعور بالأمن والعطف ، وهو غالبا ما يستجيب لهذا الشعور استجابة طيبة .

ز - **التخلف فى المدرسة** : السبب الشائع لتخلف التلميذ فى المدرسة هو انخفاض مستوى ذكائه . غير أننا لا نتحدث هنا إلا عن الطفل الذى لا يسير فى المدرسة على وجه مرض رغم تمتعه بالمستوى العادى للذكاء .

ويمكن أن تلخص الأسباب التي تفسر تخلف التلميذ فى المدرسة فيما يلى : -

١ - كثرة الغياب . ومن المهم ألا يتغيب الأطفال عن المدرسة بسبب المرض إلا فى أقل حدود ممكنة . فبعض الأطفال يصيبهم القلق لتأخرهم عن زملائهم . مما يمكن أن يؤدى فى بعض الحالات - مثل الربو - إلى تفاقم الحالة المرضية . وهذا يؤدى إلى زيادة الغياب . ومن ثم إلى نشوء حلقة مفرغة .

٢ - أى سبب من أسباب فقدان الأمن . فقد يؤدى الشعور بالتعاسة فى البيت أو المدرسة لسبب ما إلى تخلف الطفل عن زملائه . ويكون لهذا العامل أهميته الخاصة عندما ندرس حالة الطفل المتفوق الذى يتأخر بالتدريج . وهو أمر يكون من الخير عادة مناقشته مع المدرسين . فإذا لم نجد سببا فقد يكون من الواجب إجراء إختبار للذكاء إذا أمكن .

٤ - الصعوبة الخاصة التي يواجهها الطفل فى بعض المواد : فليس هناك من يجيد الموضوعات كلها بنفس الدرجة ، فهناك من يجدون صعوبة خاصة فى مواد معينة ، قد يكون الحساب فى مقدمتها أو اللغة . ويجد بعض الأطفال صعوبة خاصة فى تعلم القراءة . وهناك حالة معروفة يجد فيها المرء صعوبة شديدة فى قراءة الكلمات

وكتابتها وإن كان لا يجد صعوبة فى قراءة الحروف . وكثيرا ما نجد حالات يكتب فيها الطفل الكلمات معكوسة وكأنها موضوعة أمام المرآة ، أو يكتب بعض الحروف فى مكان بعض ، أو يقرأ الحروف من اليسار إلى اليمين الخ . . . ولا شك فى أن الطفل المنخفض الذكاء يجد صعوبة فى تعلم القراءة ، ولكن إذا كان ذكيا فى المجالات الأخرى ويجد هذه الصعوبة الخاصة فى القراءة فينبغى استشارة الاخصائى النفسى ، إذ يمكن تعليمه القراءة باستخدام وسائل أخرى .

٥ - عدم اهتمام الطفل بواجبات المدرسة . ويرجع ذلك فى الغالب إلى عدم اهتمام الوالدين بالطفل . وينبغى للوالدين أن يتابعا تأديه الطفل لواجباته المدرسية . وأن يستوثقا من تأديتها قبل انصرافه للعب . بيد أنهما يمكن أن يبالغا فى الأمر باعطائه دورسا من عندهما . ودفعه إلى العمل فيها مددا أطول مما ينبغى . ولابد من إيجاد الحد الوسط المناسب فى هذا الصدد بين ترك الاهتمام والإفراط فيه .

كما قد يكون السبب انخفاض مستوى ذكاء الطفل بحيث يشعر الطفل أن دراسته أسهل مما ينبغى . وقد يكون السبب أحد عيوب الشخصية ، أو الشعور بفقد الأمن ، أو التأثير السيىء من جانب الزملاء .

٦ - الخطأ فى اختيار المواد المنهجية التى يدرسها الطفل . بعض الأطفال يكون وضعهم أفضل عند اختيار مواد معينة فكثيرا ما تفرض دراسة اللغات والقراءة مثلا على تلاميذ يكون استعدادهم الحقيقى لدراسه العلوم أو الرياضة . ولذا يجب على المعلمين إقناع الأطفال بدراسة المواد المتكاملة .

٧ - وسائل التعليم السيئة : لاشك فى أن المدرسين يعدون فى بلادنا اعدادا طيبا ، ولكننا نخطىء إذ تصورنا أن مستوى التعليم مرتفع . فقد يسير الطفل سيرا طيبا مع أحد المدرسين ممن يملكون موهبة العطاء عند الشرح . وقد يكره الدراسة مع غير هذا المدرس ونميل إلى الاعتقاد بأن هذا هو تفسير إخفاق بعض الأطفال فى دراستهم ، والتاريخ يروى قصصا كثيرة عن أشخاص مشهورين لم يكونوا موفقين فى دراستهم فى المدارس وكان يظن أنهم أغبياء أو متخلفون .

٨ - بطء النضج : كثيرا ما يراود والدى الطفل المتخلف فى المدرسة أمل بأن يكون هذا التخلف ناتجا عن تأخر الطفل فى استخدام ذكائه ، وأنه سيكشف عن قدراته الحقيقة فيما بعد .

ولاشك فى أن بطء النضج من الظواهر المعروفة . لكنه ليس أمرا شائعا بقدر ما يتصور الآباء . وقد يكون تخلف بعض الأطفال فى مرحله دراستهم راجعا إلى ذلك . فنحن نعرض أشخاصا بارزين كان يظن بهم الغباء أثناء الدراسة . ولاشك فى أن بعض المدرسين يخطئون خطأ جسيما فى تقدير مدى ذكاء وفطنة بعض تلاميذهم . وكثير من الأطفال الذين لم يوفقوا فى دراستهم كانوا متفوقين فى مواد معينة ، أو كانوا يقضون جانبا كبيرا من أوقات فراغهم فى القراءة ، ولم تتح لهم المدرسة إظهار كفاياتهم الحقيقة .

٩ - نقص القدرة على السمع أو الابصار : قد يلاحظ الآباء أو المدرسون نقص قدرة الطفل على السمع أو الأبصار مما يؤدى إلى تخلف الطفل فى دراسته .

هذه هى أهم الأسباب لتخلف الأطفال فى الدراسة . ويواجه الآباء صعوبة فى كشف سبب تخلف أبنائهم ، هل هو انخفاض مستوى الذكاء ؟ أم هو أحد الأسباب الأخرى كضعف مستوى التعليم ؟ وقد يستطيع المدرس معرفة السبب ، لكن ليس ذلك ضروريا ، فإذا كان الوالدان على ثقة من أن الطفل يمكن أن يحقق نتائج أفضل ، ولم يستطع أن يصل إلى نتيجة رغم مناقشة الأمر مع المدرسين ، وبخاصة إذا كان الطفل يتدهور مستواه فى فصله ، فينبغى أن يلجأ الاب إلى الأخصائى النفسى لإجراء اختبار لذكاء طفله .

جدير بالذكر أن نوضح أنه من الخطأ التصور بأن تفوق الطفل فى المدرسة يعنى نجاحه فى الحياة أو يرتبط بارتفاع مستوى ذكائه ، فهناك عوامل كثيرة تتدخل فى الموضوع ، وفى مقدمتها الشخصية ، والفرص المتاحة ، والقدرة على التركيز ، وقوة الإرادة ، التعود على العمل الجاد . ويرى البعض أن الشعور بالنقص الذى قد يرجع إلى ضآلة الحجم أو إلى العجز فى إحدى النواحى قد يدفع الطفل إلى إحراز نجاح مرموق . والشىء المؤكد أنه ليس ثمة دليل على أنه سيكون أفضل من سواه فيما بعد .

ح - **منع الطفل من الذهاب إلى مدرسته** ، يمنع بعض الأطفال من الذهاب إلى المدرسة لأسباب تافهة . فقد يمنعون لاصابتهم ببرد بسيط ، أو لسعالهم سعالا خفيفا ، أو لمجرد برودة الجو ، ولاشك أن ذلك يقلل من متابعتهم لدراستهم ، مما قد يكون مصدرا لقلقهم . وفى اعتقادنا أنه لا يجوز منع الطفل من الذهاب إلى المدرسة إلا لسبب قوى جداً ، وأنه ينبغى أن يعود إليها فى أقرب وقت ممكن .

المعلم والطفل

ليس هناك من تبعة أكبر من تبعة المعلم فى تشكيل شخصية الطفل إلا تبعة الأبوين . فكثيراً ما يستلزم الحال من المعلم أن يكون عمله تهذيباً وإرشاداً وتربية خلقية . بل كثيراً ما تبدو المدرسة للطفل ملاذاً أميناً ، ويبدو المعلم ناصحاً عطوفاً شفيقاً . ولسنا بحاجة إلى التعمق فى دراسة علوم التربية حتي نقدر عِظَم المهمة التى يقوم بها المعلمون والمعلمات ، وندرك الصعاب التى يلقونها فى أداء هذه المهمة الجليلة .

على المعلم أن يواجه مشكلة التعامل مع جماعات كبيرة من الأطفال يختلفون عقلية ووجداناً ونزوعاً ، وهذه كلها أمور تتحول وتتغير أبداً كتغير الحياة الإنسانية نفسها ، لهذا يحاول المعلمون أن يستنبطوا من الأساليب ما ينفع الكثرة الغالبة ، لكنهم كثيراً ما يجدون أنه من المحال عليهم أن يسدوا حاجات بعض الأطفال الذين لا تجدى معهم التربية بطريقة « الجملة » (١) .

وفي مهمة المعلمين ما يكفى من العناء والعُسْر ، لو أن الأمر اقتصر على الجانب العقلى من حياة الطفل ، لكن المعلم إذا ودّ أن يكون لتلاميذه صديقاً نصوحا كان عليه أن يواجه فى هذا السبيل كثيراً من المشكلات الأخرى إلى جانب ما يلقاه من تعب وإجهاد ، فهو لا يستطيع أن يهمل شأن طفل التوت حياته الانفعالية أو شاهت نتيجة لظروف بيئية تعسة ذلك الطفل الذى قد يكون نفوره من الدراسة راجعاً إلى الخوف أو الهم والاضطراب . والمعلم يعرف بخبرته الخاصة أن الكآبة والسخط واليأس وكثيراً من أشكال الجنوح الخطيرة لا يمكن تفهمها وإصلاح العوج فيها إذا فُسرّت على ضوء خبرة الطفل وعلاقاته خارج المدرسة ، فتلك كلها مشكلات تكاد تكون معروفة الأسباب وقد يكون علاجها مسألة

---

(١) دجلاس توم : مشكلات الأطفال اليومية . ترجمة اسحق رمزى دار المعارف ١٩٥٣ ، ص :   .

تستلزم الوقت حتى نكتسب تعاون الآباء فى القضاء على أسبابها . لكن هناك الكثير من المواقف والمشكلات الغامضة التى يواجهها المعلم يوماً بعد يوم . فهذا طفل لطيف ودود يحب التعاون ، وذاك مفعم بشدة الحياء ، وغيرهما يواصل السعى وراء استجلاب الرضا بينما جاره لا يحفل بسخط أو ثناء . بينما هناك فئة من الصغار إذا جعلت لها أهدافاً واصلت السعى نحو تحقيقها وتحملت المشاق حتى تصل إليها ، هناك فئة أخرى لا تود القيام إلا بما يجلب لها المتعة والرضا . ذلك قليل من المشكلات الفردية والجماعية التي لابد للمعلم من العمل على حلها وتلك هى التبعات التى يلقيها الآباء على عواتق المعلمين . لابد أن نلفت أنظار المعلمين إلى أن من يقبل هذه المهمة يكون له من الكفاية ما يهيئه لأداء ما فيها من تبعات ولابد أن يكون إنساناً ممتازاً من عدة وجوه . فلا يلزمه أن يجيد معرفة المادة التي يعلمها فحسب ، بل يلزمه أيضاً أن يحسن فهم الأطفال الذين يعلمهم .

ولابد للمعلم فى سبيل الإبقاء على طاقته كإنسان أن يكون له من الاتزان والاستقرار ما يقيه من تداعى الأعصاب إذا وقف على بعض العبارات الشائنة التي كتبها أحد تلاميذه ، ولابد له أن يؤمن بأن السرقة والكذب والدوران فى الطرقات وغير ذلك من ضروب السلوك التى لا يرضاها المجتمع ليست أدلة تقوم على الانحلال الخلقى ، بل هى أعراض تلحق حياة الكثير من الأطفال خلال نموهم . لكن أهم ما يعنينا هو العوامل الكامنة عقلية كانت أو بدنية أو صادرة من البيئة ، فهذه هى العوامل التى تنتج تلك الأعراض .

وبين أيدى المعلمين فرصة لا تتاح لأحد لإنقاذ الأطفال من الانسياق إلى الميول المعوجة السيئة التى تتنافى وحياة المجتمع ، وكثيراً ما تدفع بهم إلى سلوكيات التشرد والجريمة ، وقد تكون هذه مناسبة طيبة لإيضاح أهمية التعاون بين الآباء والمعلمين إذ كثيراً لا يكون عند الآباء الاهتمام بحياة أبنائهم المدرسية ، حيث عندهم ما يكفى من أعباء ثقال للمعيشة . وهناك فئة أخرى من الآباء تسرف فى النقد غير البنّاء وتبالغ فى مطامحها فى أبنائها ، فيثور بنفوسهم جانب من الحسد من تفوق أبناء الناس وتأخر أبنائهم ، فإذا بالعداء يقوم بينهم وبين المدرسة ومعلميها عداء ليس له ما يبرره فى الواقع .

وإذا أغفل المعلمون إدراك ما على كثير من الأمهات من تبعات جسام فى القيام بما تتطلبه بيوت بها ثلاثة أطفال أو أربعة ، إلى جانب ما عليهن أن يواجهن من مصاعب

الحياة الزوجية والاقتصادية ، إذا أغفل المعلمون والمعلمات تقدير ذلك أعوزهم من العطف ، وثار بهم من السخط ما لابد من انعكاسه على موقفهم إزاء الطفل . فالواقع أن الطفل أبداً هو الذى يتحمل أكبر جانب من ضروب الصراعات الانفعالية عند الكبار . ومن ثم كان لابد لنا أن نذكر أن الطفل إذا عرف كيف يوقع بين أهله ومعلميه ، وأن يتهرب من تأديب المدرسة إلى حنان المنزل وعطفه لم يحتمل أن يسير وفق نظم الحياة المدرسية بنفس الروح التى كان يسير بها لو أنه عرف أن أهله ومعلميه على وفاق فيما يختص بالعمل فى سبيل مصلحته . ويمكن أن يكتب عن هذا مجلد بأكمله يمكن أن يلخص فى **أن تعاون الآباء والمعلمين – لاتنافسهم – إنما هو ما يؤدى إلى منفعة الطفل .**

ولعل أكثر المشكلات شيوعاً وأهم ما يعنى به الأطفال والآباء والمعلمون هو مشكلة عجز الطفل عن السير فى دراسته سيراً طيباً . وكثيراً ما ينتج هذا من عجز المدرسة عن تقدير العبء العقلى الذى يستطيع الطفل أن يتحمله . ولسوف نتحدث فى صفحات مقبلة عن الذكاء والسلوك عند الأطفال ، لكنا نود أن نذكر هنا أن كثيراً من الأطفال فى المدارس على اختلافها يحاولون جاهدين أن يقوموا بواجبات عقلية تفوق طاقتهم وكفاياتهم .

وينبغى أن نقدر أهمية اتخاذ المعلم موقفاً موضوعياً إزاء الطفل وتوضح هذه النقطة بالقول التربوى « إن أهم الشروط التى تحكم بالنجاح أو الإخفاق علي العلاقة بين الطفل والمعلم تتصل « بموضوعية » الموقف والسلوك . وكلما حكمنا عقولنا فى علاقاتنا بالأطفال زاد نجاحنا فى اتخاذ هذا الموقف الموضوعى . ونقصد بهذا الموقف – فى كل بساطة القدرة على النظر إلى الأمور كما هى فى الواقع والتصرف إزاءها على هذا الأساس . ونقيض هذا هو الميل إلى صبغ الحوادث وتشويه الأمور وفق الهوى الذى يدفعنا إلى أن نسقط على تلك الأمور مشاعرنا الخاصة .

« والكسل » لفظ يسرف الناس فى إساءة استعماله وبخاصة حين يطبقونه على الأطفال . لأن الأطفال ليسوا كسالى بطبعهم ، وهم لا يتخذون عادات البلادة فى مطالع حياتهم . ويستخدم الآباء والمعلمون لفظ « الكسل » حين يودون أن يعبروا عن نفور الطفل من القيام بأية مهمة أو عمل يتطلب جهداً بدنيا أو عقليا . ويدل هذا على أن بلادة الطفل أمر إرادى يعتزمه أو أنها على الأقل حالة عقلية . يعتزمها أو لا يعتزمها . على أن فى

تقرير هذه النتيجة التي نسرع في الوصول إليها ظلماً كبيرا يلحق بالطفل ، إذ أن هناك عوامل كثيرة تؤدى إلى هذه الحالة العقلية التى لا يمكن أن يعد الطفل مسئولا عنها ، والتي لا يمكن القضاء عليها إلا إذا أحسنا دراسة الطفل وبيئته دراسة طبية .

وهناك أساس بدنى لكثير مما يسمى بالكسل . فنحن جميعاً نعرف التراخى والبلادة التي تعترى الأطفال عند مرضهم ، كما أن الطفل وهو مريض لا ننتظر منه الخفة والنشاط بل نحن فى الواقع نعمل على منعه عن الحركة البدنية . لكنه كثيراً ما يمرض الأطفال دون أن يدرك أحد ذلك ، مثل ذلك أن التهابات اللوز غير الحادة قد لا تؤدى إلى إرتفاع درجة الحرارة أو إلى الألم لكنها قد تؤثر على الجهاز العصبى نتيجة للسموم التى يمتصها البدن ، فتؤثر في استجابات الطفل لمختلف ظروف الحياة . كذلك تؤدى اضطرابات غدة أو أكثر من الغدد الصماء ذوات الإفراز الداخلى إلى تغيرات فى السلوك كثيراً ما تعتبر كسلاً وبلادة ونقص إفراز الغدة الدرقية هو خير الأمثلة التى تبين كيف تتأثر حالة الطفل البدنية والعقلية تبعاً للتغيرات الكيماوية التى تجرى فى البدن . وقد يخطىء المعلمون حين ينسبون الكسل إلى طفل علته الغباء . فقد يواصل الطفل الغبى جهاده فى إقبال وحماسة وقتاً ما غير أن الحالة إذا لازمته تلازم الكثيرين ، وإذا لم يظفر بجانب من الرضا عن محاولته الاجتهاد ، وقمنا بتثبيط همته لأعقب ذلك استخفاف وضياع فى ميله وإقباله . وهذا هو ما ندعوه كثيراً بالكسل ، لكنه رد فعل طبيعى على بعض المواقف التي يمكن علاجها ، بل هو أمر يسير . إذ ليس هناك ما يدعو ألبتة إلى ضياع حماسة من لم يوهبوا من الذكاء حظا وفيراً ، إذا نحن أحسنا تقدير المصاعب التي تواجههم ، ووضعناهم حيث يستطيعون استخدام ما لهم من عقلية على خير وجوهها ، وعلى منوال تتكلل فيه جهودهم بالتوفيق والنجاح . (١)

ولابد أن نبحث عن أسباب انفعالات الطفل كلما حاولنا تفهم كسله وتراخيه ، ذلك لأن العوامل الانفعالية – لا يسهل تحديدها كما تحدد الأمور المادية أو العقلية ، فالطفل الذى يشعر بالعجز لما يلحق به من نقد متواصل أو ظالم قد يتخذ موقف البلادة أو عدم الاكتراث إزاء المنزل أو المدرسة ، إذ هو قد يقصر عدم احتفاله على البيئة التي يجيئه النقد

(١) Key, J : Hormones and Nucleic Acid Metabolism. London 1979. p. 449.

والتأنيب منها ، ذلك لأن الأطفال يستجيبون لمختلف مظاهر المحيط الذى يعيشون فيه ، فقد يستطيع أحد المعلمين أن يخرج خير ما فى الطفل ، فى حين يكون لغيره من المعلمين أثر يناقض ذلك ، يؤدى بالطفل إلى الإحجام أو الكآبة أو الكبت أو الاستخفاف .

وتبلغ أسباب الصراع العقلى من الكثرة والاختلاف حداً يدفعنا إلى القول بضرورة البحث عن المشكله عند دراسة أى طفل ، ولن نجنى شيئاً إذا حاولنا القضاء على مشكلة الكسل فى الأطفال بالقوة والعقاب والتقريع والسخرية والتحقير . بل ينبغى على الآباء والمعلمين أن يبذلوا كل جهد للوقوف على ما يدفع الطفل إلى اتخاذ موقفه سلبى إزاء الحياة ، ويستلزم هذا أولا فحصاً طبيا دقيقاً ، وثانياً فحصاً سيكولوجيا ، وثالثاً بحثاً فى تاريخ حياة الطفل وردوده الانفعالية على مواقف بيئته ثم نظرته إلى المستقبل ، إذ كثيراً ما تؤدى الشكوك والمخاوف وتوقع حصولها في المستقبل البعيد دوراً كبيراً فى تعيين موقف كثيرين من الأطفال الذين يخشون الإخفاق ويجزعون من الخيبة .

وهناك تلك الفئة الأخرى من الحالات التي قلما يفهمها الآباء أو المعلمون - أولئك هم الصغار الذين يسرفون فى الحركة ولا يستقرون ، حتي ليكون من المحال عليهم أن يركزوا انتباههم أو يلموا شعث جهودهم . وليس هناك من شك فى قدرة هؤلاء الأطفال العقلية ، إذ أن مما يطمئن من يهمهم أمرهم أنهم ليسوا منقوصى العقل . فلو أمكن استثارة ميل أحد هؤلاء الأطفال استثارة كافية لبدا منه على الغالب تفوق عقلى ممتاز فى بعض النواحى وكثير من أولئك الصغار من طراز الذين تحلق أذهانهم فى عالم الأخيلة الحية الرائعة ، حتى ليكون عسيراً عليهم بل محالا فى بعض الأحايين أن يتبعوا نظام العمل المدرسى الرتيب ، فهم أولئك الحالمون الذين إذا رأوا الهدف الذى يكافحون من أجله لم يحفلوا بالوسيلة التى تؤدى بهم إليه . وهم كما يرى علماء النفس « يستمدون من المتعة السلبية أكثر مما يستمدون من الجهد الفعال » . ومن ثم فليس هناك من أمل فى تقييد هذا الطراز من الصغار بقيود الأعمال المدرسية المملة الرتيبة ، لأنهم يعيشون فى دنيا كلها طلاقة وحرية وأوهام يحلقون فيها على أجنحة الخيال ، ومن هذا الطراز قد يخرج لنا نوابغ المخترعين وفحول الشعراء والفنانين ، فمن الحتم علينا أن نلتمس فيهم كفاياتهم فإذا عثرنا عيها وجب أن نعمل على إنضاجها وتنميتها على خير الوجوه .(١)

(١) د. فريد حسن : حركة الطفل ، ص : ١١ وما بعدها .

وقد تؤدي بعض المواقف التافهة فى حاية الطفل إلى اضطرابات انفعالية تبلغ من الأثر حدا لم نكن نتوقعه . رأينا منذ قريب تلميذة كسرت عفواً « نظارة » معلمتها . فكان تصرف المعلمة فى هذا الموقف تصرفاً خارقاً فى الشدة والصرامة ، وألقت على الطفلة خطبة طويلة عن الإهمال ، وعن تحطيم أملاك الغير ، عن تكاليف ذلك ، وبلغ من تأثر الصغيرة أنها بقيت شهوراً طويلة تفزع وتهلع من رؤية هذه المعلمة .

وهناك طفلة أخرى بقيت مصممة ، بعد تأنيبها على تأخرها عن المدرسة ، على الاستيقاظ أسابيع فى الساعة الخامسة صباحاً تقلق راحة كل من فى البيت استعداداً للذهاب المبكر إلى المدرسة . وكانت خلال ذلك تعيش فى فزع مقيم من التأخر عن الميعاد .

وقليل منا من يقدر مدى الصراع العقلى الذى يعتمل فى عقول الكثيرين من هؤلاء الأطفال خاصة وأنهم لا يستطيعون التعبير عنه بلغتهم وتصوراتهم ، وما أكثر ما تتعقد وتلتوى نظراتهم إلى مشكلات الحياة اليومية التي تواجههم يوماً بعد يوم .ومن المؤسف حقا . ونحن فى عجلة أعبائنا الخاصة وصخبها لانسدى إليهم من العون إلا القليل . بل نحن كثيرا ما نرتكب فى ذلك أخطاء خطيرة ، رغم ما يكون عندنا من حسن النية والمقاصد ، غير أنه يمكن إسداء كثير من الخير وتجنب كثير من الشر لو أن المعلمين أيقنوا بأن لحياة الطفل الانفعالية من الأهمية قد ما لحياته العقلية ، وأن ليس للاستعداد العقلى الجيد من القيمة سوى جانب يسير إذا أعجزت الشخص مشاعره بالقصور ، والغيرة والخوف أو إذا هو امتلأ حقداً وتبجحاً إزاء من يتصل بهم . (١)

فإذا أراد المعلم أن يؤدى خير ما عليه لزمه أن يعرف التلميذ ، لا أن يقف قدرته العقلية فحسب بل أن يعرف حياته الغريزية والانفعالية ، وأن يدرك أفراحه وأتراحه ، وأن يبذل جهده للوقوف على القوى التي تعرقل الطفل وتكفه ، وعلى الوسائل التى يمكن أن تبعثه على بذل خير الجهود والتوفر على الإنتاج وينبغى ألا يرى الطفل فى المعلم حاكماً بأمره ، بل ناصحاً مشيراً يلجأ إليه فى أوقات الضيق ، ذلك هو المعلم الذى تبقى ذكراه فى عقول الناس ، وأولئك هم المعلمون الذين يأتى منهم الوحى الذى يخرج للعالم زعماء الناس .

---

(١) د. فريد حسن : حركة الطفل ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٦٧ ، ص : ٩ .

١ - أمه وألحفت عليه ، وكثيراً ما يقيء الوجب كلها بعد تناولها . وهو يحتكر أكبر جانب من وقت أمه وانتباهها . ولقد قرر الأطباء أن جسمه سليم لا علة به . ومن البين أنا لا نجرؤ على التنبؤ لهذا الطفل بالنجاح في الحياة اعتماداً على أن ذكاءه الفطرى متفوق تفوقاً نادراً، ذلك لأن هذا الذكاء في الحالة الراهنة سوف ينصرف إلى وجوه تتنافى وحياة المجتمع . فإذا هو نشأ على هذه الوتيرة استعداده الفطرى فإنه يمكن أن نتوقع انخفاض م ينتجه ذكاؤه بالفعل . ومن الناحية الأخرى لو أن أمه أدركت خطأها وواتاها من الشجاعة والحزم ما يدفعها إلى إصلاحه ، لكان لنا أن نتوقع لهذا الطفل مستقبلا زاهراً ، فلم يزل بعد غصا ، وما زالت لشخصيه مرونتها ، وله من الذكاء قدر كبير يهيئه للاستجابة استجابة طيبة للتنشئة الحسنة الحازمة .

٢ - غلام في الخامسة من عمره نسبة ذكائه ٨٠ . يمكن أن يقال من الناحية العملية إنه ضرير ، إذ أنه لا يرى ، حتى بالنظارات ومن الواضح ، أن الفرصة لم تتح له كى ينشأ على الثقة بنفسه ، أو يحصل على الخبرة والمعلومات التى يصل إليها الأطفال في مثل سنه . فتأخره أمر طبيعى ، وما يبدو في شخصيته من سمات حسنة إنما هو فضل ينسب إليه ولمن حوله الأم والأب . فلو أتيحت له الفرصة بإصلاح النقص في بصره فعسى أن تكون نتيجة إجراء الاختبار عليه مرة أخرى بعد ذلك خيراً من المرة الأولى في الدلالة على ذكائه الحقيقى .

إن ذكاء الطفل الفطرى هو عامل في تحديد قيمته للمجتمع . ومن ثم في تعيين مقدار الوقت والمال والجهد الذى يستحق أن نبذله في سبيله ، ولو أن كنا بصدد طفل ضعيف العقل قطعاً لن يتمكن يوماً من أن يعول نفسه أو أن يدير شئونه ، لكن له أخاً صغيراً سوى الذكاء ، من الواضح أن للمجتمع حقاً في أن يطالب بعدم تضحية الأخ الأصغر - الذى يمكن أن يصبح يوماً نافعاً في الحياة - في سبيل إصلاح شأن أخيه الذى لا رجاء في إصلاحه . فلندعه يهنأ غافلا عن طفولته ، ولنعمل على تنشئته أخيه تنشئة طيبة ، ولنبذل المال سخيا على الأخ السوى فلسوف يفيد منه ، ولسوف يكون لهذا المال جنى وثمرة .

على أن قياساً واحداً نجريه على طفل متأخر ، وخاصة إذا كان به عجز أو إذا ساءت تربيته ، قد لا يؤدي إلى نتيجة حاسمة . وفي هذه الحالة ينبغى أن نصلح ظروفه السيئة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ، ثم نعاود فحصه على فترات . ويتطلب الأمر في بعض الأحايين

أن نقوم بإجراء الفحص عدة مرات حتى نصل إلى قرار قاطع .

٣ - ومن الأمثلة الحالات التى استلزمت إعادة الفحص عدة مرات حالة أ . . . وهى بنت صغيرة تبلغ أربع سنوات وثمانية أشهر لكنهم كانوا يعجزون عن قيادها فى المنزل لكثرة حركتها وسرعة تهيجها وكثرة إصابتها بنوبات الطبع الحادة . وكانت تلقى صعوبة كبيرة من لغتها ، كما كان سلوك الطفلة - من بعض وجوهه يبعث على الظن فى ضعف قواها العقلية . وكانت أول محاولة لفحص الطفلة إخفاقاً تاماً . إذ اقتصرت البنت على « الزن » ، الأمر الذى ألزم الفاحص بصرفها دون القيام بإجراء الاختبار . وفى المحاولة الثانية التى حدثت عقب ذلك بخمسة أسابيع لم يصل إلى نتيجة لكن الصغيرة لاحت أكثر وداً واستجابة فى مسلكها . وبعد فترة أخرى استغرقت حوالى الثلاثة الأسابيع أمكن أن يُجْرَى عليها مقياس بينية فكانت نسبة ذكائها ٦٦ ، مما يرجح ضعف عقلها ؛ لكن صعوبة اللغة كانت تمنع من القطع بذلك ، كما أن تعاون الأم لم يكن كاملا ، ثم مرت أربعة أشهر وأجرى عليها فحصاً آخر فكانت نسبة ذكائها ٧٤ ، وكان سلوكها قد تحسن تحسناً واضحاً . وبعد ثمانية أشهر أخرى أجرى فحص آخر فوصلت نسبة ذكائها إلى ٨٢ ، وكانت فى نفس الوقت قد عادت فى بيئتها القديمة إلى سلوكها السيىء ، ثم أجرى عليها فحص آخير تمهيداً لوضعها فى « بيت يكفلها » [١] ، وحدث أن فاحصاً نفسانيا ثالثاً أجرى عليها الاختبار هذه المرة فكانت نسبة ذكائها ٩٢ وتبين أنها استطاعت التغلب على عجزها فى اللغة إلى حد كبير ، وبذلك لم يعد هناك أدنى شك فى أن ذكاءها ذكاء سوى .

هكذا كان تقدمها المتواصل فى النتائج المتتالية ، حتى ظهرت بنسبة ٩٢ ، أمراً يدفعنا إلي اليقين من مستواها الصحيح ، فلقد كان التحسن فى المرات الأربع الأولى يعود فى

---

(١) « بيوت الكفالة Foster Homes نظام معروف فى أوروبا وأيضاً فى أمريكا ويقصد به أية أسرة يوثق بها ، يمكن أن توكل إليها رعاية الطفل إذا ثبت أن بيئته الخاصة لا تصلح لنموه الخلقى الاجتماعى ، ويحظى الطفل المكفول فى داره بنفس العناية التى يحظى بها أبناء العائلة وقد انتشر هذا النظام فى الخدمة الاجتماعية لأنه يفضل على وضع الطفل فى الملاجىء أو ما يشبهها ولأنه أقرب شيء إلى روح الأسرة كما ينبغى أن تكون ، وهناك من القوانين الوضعية ما يسمح بانتزاع الطفل من أبويه إذ تبينت عدم صلاحيتهما لتربيته .

أغلبه إلى تحسن موقفها بإزاء الفاحص ، لأن الوقت الذى كان يمر بين كل فحص وآخر كان من القصر بحيث ينفى احتمال تأثير العوامل الأخرى . أما فى النتيجتين الأخيرتين فلعل عامل اللغة هو أهم العوامل فيما حدث من تحسن فيها .

٤ - غلام صغير يبلغ الثالثة وعشرة شهور ، انقضت المقابلة الأولى مع الأخصائى النفسى بأكملها فى نوبة من حدة الطبع عند محاولة ، عن أمه التى أصرّت أن تلازمه ملازمة الظل ، فلجأ إلى طريقته المألوفة فى فرض إرادته . فلم يكن بد فى هذه الحالة من إغفال الاختبارات المقررة ، لكن بدا عنه من تلقاء نفسه قدرة عادية فى تنظيم حركاته وقدرة لا بأس بها فى اللغة . هذا إلى قوة حجته التى تبينت مرة بعد مرة ، الأمر الذى دعى الأخصائى إلى الحكم على عقليته حكماً مؤقتاً بأنها عقلية عادية يرجى منها خير لو أحسن تدريبه ونظمت تربيته .

ولعل خير ما فى الأطفال الممتازين أنهم يلوحون أقرب إلى « الطبيعة » من أولئك العاديين . وأن الممتازين « أسوياء » بمعنى أنهم أقرب الناس إلى ما ينبغى أن يكون عليه الناس . وإذا كنا نود أن نحسن رسم الخطة لتربية أحد الأطفال كان من اللازم أن نعرف كل ما يمكن معرفته عن استعداده العقلى . (١)

وأهم من ذلك كله أن نقف على الطريقة والغايات التى يستخدم فيها الطفل ذكاءه ، فمن أجلّ الخصائص شأناً لخير المرء ولخير المجتمع ، قدرة المرء على استخدام امكانياته الذهنية والميول والأهداف التي تتحكم فى سلوكه ، ومقدار اتزان حياته الانفعالية ، واستجابته لأوضاع المجتمع ومطالبه . وتصرفه فى الصعاب التى تعرض له ، وما إلى ذلك من الخصائص الأخرى .

اللعب والأصحاب فى حياة الأطفال

ينقضى جانب كبير من حياة الطفل فى اللعب أى فى تسلية نفسه والمتعة بتسلية الآخرين إياه ، ومن ثم كانت مختلف لعبه وأصحابه الأسلوب الذى يملأ به وقته أموراً بالغة

---

(١) Arthur T. Jevsild; Child Psychology, 6 th ed staples press 1969 . p. 108.

الأهمية . ويلقى الطفل خلال اللعب أول دروسه فى ضبط العضلات وتدريب الحواس وإنماء المدارك ، هذا إلى أن التدريب والخبرة يسيران جنباً إلى جنب . لهذا كان من اللازم أن نلم بأنواع الخبرة التى ينبغى أن يمر بها الصغير ، وبصنوف الأدوات التى تيسر أمر التدريب .

والطفل قبل الثانية من عمره لايحفل كثيراً بغيره من الأطفال ، إذ هو يرنو ببصره إلى الإفاده والتعلم من الكبار البالغين ، ومن الغلمان الذين يكبرونه ، ومن الدنيا العجيبة التى تحيط به ، على أنه بعد سن الثانية يبدأ فى ملاحظة غيره من صغار الأطفال . وهو قد يقتصر على أن يرقبهم أثناء انصرافه إلي لعبه الخاص ، لكنه يرتاح إلى وجودهم على قُرب منه . وقلما يندفع الأطفال من تلقاء أنفسهم إلى اللعب جماعات وهم بعد في رياض الأطفال لكن وجودهم معهم يكسبهم عادات أساسية مثل « لُعَبى ولُعَبَك » « عش واترك الآخرين يعيشون » .

وبعد سن الثانية لا ينبغى أن يقتصر الطفل على صحبة الكبار فحسب ، مهما بلغ عطفهم عليه أو حكمتهم فى رعايته أو ملاعبتهم إياه . فإذا لم يكن بد من أن يكون فى حياته جانب كبير من صحبة الكبار ، وجب أن يلتزم هؤلاء قاعدتين لابد من التزامهما فى كل صلة تقوم بين الكبار والصغار :

١ - **القاعدة الأولى** : تحتم عدم التدخل فى شأن الطفل أثناء انصرافه إلى عبثه ولعبه إلا إذا استلزم نظام طعامه أو نومه ذلك أو تعرض هو للخطر . ذلك لأن السعى نحو غاية ، وتركيز الجهد فى عمل شيء إنما هو ما نبغيه له من خصائص الشخصية بعد ذلك فى حياته . وكثرة الأطفال لديهم تلك الصفات على أقدار متفاوتة ، فهى العدة العقلية التى يستكشفون بها الدنيا التى يعيشون فيها ، ولو أنا اهملنا تلك العدة أو نبذناها لكان من العسير بل من المحال على الطفل أن يستعيض عنهما بشيء ما فى مقتبل الحياة (١) .

فينبغى لهذا أن نبقى على مسافة الملاحظة بعيداً عن حياة الطفل ، على أن نكون على أهبة لتشجيعه وتقدير أعماله وتقديم العون له إذا طلبه .

---

(١) Jean Piaget; The Child and Reality Penguin Book 8th ed 1973 p.p. 38 - 44 .

وأيضا : د. سعد جلال : المرجع فى علم النفس . دار الفكر العربى ١٩٨٥ ، ص : ٣٣٧ .

٢ - أما القاعدة الثانية : فتقول بوجوب خضوعنا لزعامة الصغار إذا أرادوا اللعب معنا ، نتقبل الفكرة أو الخطة التى يرسمونها ولا نفرض عليهم ما نود نحن فى اللعب . حتى نأمن بذلك الانزلاق إلى المبالغة فى استشارتهم ، هذا إلى ما يجنيه الطفل من معلومات جديدة من ملاحظته أشكال استجابتنا على مختلف الأفكار التى يبديها هو . وهكذا نستطيع أن نوجه نشاطه في لباقة تبعد به عن الفوضى والإسراف فى العبث الأعمى ، وأن نقف على أسلوبه فى التفكير ودرجة نموه ، وهى أمور من المحال أن نقف عليها لوقمنا بدور القيادة والتوجيه فى اللعب (١) .

أما عن الصحبة التى تلزم الأطفال فيما دون الثانية من العمر ، فلا بأس من الاكتفاء بما يتأتى منها فى محيط الأسرة المألوف . فإذا لم يوجد في الدار أطفال آخرون كان على الكبار أن يحسنوا ملاعبة الفطيم ويشاركوه ألعابه حتي يكون له فى هذا دربة على الاتصال فيما بعد بغيره من الأطفال .

وفيما بعد الثانية ينبغى أن يصرف الطفل الشطر الأكبر من أوقات لعبه مع غيره من الأطفال الذين يماثلونه فى السن أو يزيدون عنه قليلا ، والشطر الأصغر مع الأطفال الذين يصغرونه أو الذين يكبرونه بكثير ، ذلك لأن الطفل يلقى إجهاداً كثيراً لو فرض عليه أن يلاحق من يفوقونه من أترابه ، رغم أن جانباً محدوداً من هذا إنما هو مثير نافع كثير الفائدة . أما كثرة اللعب مع من يصغرونه فإنه لن يزوده بما يكفى من المثيرات رغم أن قضاء بعض الفترات القصيرة معهم أمر كثير الفائدة لتنمية الرعاية والعطف على الآخرين فى نفسه . على أنه بعد سن الثالثة يكون من الخير أن ندعه يقضى بالتدريج جانباً أكبر من وقته مع من يصغرونه من الأطفال . ففى هذا تدريب له على ضبط النفس والسماحة وبذل العون والعطف والحنان وغير ذلك من الصفات اللازمة لخيره وخير الناس .

واللعب هو شغل الطفولة الشاغل فى السنوات الأولى ، وهو وسيلة الطفل فى التعرف على ما يحيط به والتكيف مع البيئة . وتنقسم حياة الصغير إلى جانبين أحدهما خاص بالوتيرة المتمثلة فى فترات الأكل والنوم ، والآخر خاص باللعب . ويختلف الطفل فى تلك

(١) Jean Piaget; The Child and Reality Penguin Book 8th ed 1973 p.p. 38 - 44 .
وأيضا : د. سعد جلال : المرجع فى علم النفس . دار الفكر العربى ١٩٨٥ ، ص : ٣٣٧ .

السنوات عن كبار الأطفال وعن البالغين فى أنه ليس لديه وقت فراغ ، وفى أنه لا يود هذا الفراغ أو يحتاج إليه ، فإن مداومته على تناول الأشياء والاتصال بمن حوله من الناس يملأ عليه حياته ملئاً متصلا لا يقطعه إلا الأكل والنوم (١) .

فكل شيء من هذه الناحية أدوات تنفع فى اللعب ، ومن ثم كانت لأدوات المنزل المألوفة قدرها باعتبارها أشياء يلعب بها الطفل ، فهو يشتاق بشدة إلى القيام بما يقوم به الكبار ، يود لو أن استطاع أن يفتح الأدراج والأبواب ، ويحمل الأطباق ، ويقطع بالمقص ، ويغسل الخضر ، . . . وحرمان الطفل من القيام بهذه الأمور فيه من الخطورة قدر فى ما حرمانه من اللعب المألوفة لأن كلاهما لازم له .

والإسراف فى كثرة اللعب التى تتوفر للطفل مفسدة لتنشئته من الناحية الوجدانية والعقلية والاجتماعية . كما أن قلة اللعب مفسدة كذلك . لهذا ينبغى أن يكون عدد اللعب محدوداً ، فيها من الاختلاق ما يتناسب وميول الطفل . وما زاد عن هذا وجب إبعاده عن الطفل حتي تدعوا الحاجة إليه .

وينبغى أن يخصص للعب مكان يستطيع أن يصل إليه الطفل . فإذا كان للأسرة أكثر من طفل واحد فليكن لكل منهم ركن أو مكان خاص به ، كما يجب أن توكل إليه مسئولية جمع لعبه ووضعها فى مكانها بعد انتهائه من اللعب بها . كما يجب أن ينشأ كل طفل على عدم الاعتداء على لعب غيره . أما السماحة والكرم والتعاون فهى أمور يمكن أن تنمو فى نفس الطفل إلى جانب التزام النظام واحترامه لحقوقه وحقوق غيره .

فإذا ما تحدثنا عن أنواع اللعب رأينا أن أولها وآخرها هي الكرة ، فهى لعبة شائعة لطيفة عرفها الناس فى مختلف الأجيال وهي تنفع مختلف الأعمار . والطفل يفيد كثيراً من لعبه بالكرات على اختلاف أحجامها وألوانها وأوزانها ، إذ تتيح له فرص المقارنة والحكم ، وتعينه على تنمية الحذق وضبط النفس والحركة العضلية والعقلية . ولعل الكرة هلى اللعبة الوحيدة التى تحتفظ بمكانتها لدى المرء حتى فى كبره ، ولقد كانت كذلك منذ فجر التاريخ ، تجتذب الصغار والكبار على السواء (٢) .

(١) جيروم س . برونز : نحو تربية سليمة . ترجمة محمد سامى عاشور . مكتبة النهضة القاهرة . بدون . ص ص : ٤١ : ٦٢ .
(٢) المرجع السابق ص : ٦٤ .

ويجب أن تتناسب اللعب وسن الطفل : ففى مرحلة الحبو حين يكون الفم مركزاً للإحساس ينبغى أن تكون اللعب من الصنف الذى يمكن غسله كأن تكون من الخشب أو المطاط ، واللعب التى يميل إليها الأطفال فى هذه السن هي التى تخرج أصواتاً كالشخاشيخ والمقارع .

لكن الطفل إذا ما تخطى الثانية وجب أن يترك الشخشيخة ، فإذا أراد ضوضاء فليستخدم علبة صغيرة من الصفيح . ومن المبادىء الطيبة ذلك المبدأ الذى يقول « بوجوب مسايرة اللعب لعمر الطفل العقلى ».

وعقب السنة الأولى يبدأ الأطفال فى الميل إلي العلب والصناديق ينزعون أغطيتها ، فإذا تقدموا فى العمر قليلا أخذوا يحاولون إحكام تلك الأغطية – فمن الخير أن يتوفر للصغار من الصناديق ، كبيرها وصغيرها ، ما يعبثون به ، أو ما يدخلون فيه ويخرجون ، ولو كان في ذلك بعض السقطات التى لا تؤذيهم . هذا إلى أن الأطفال فى الشطر الأول من السنة الثانية يتوقون إلى كشف الدنيا التي تحيط بهم إلى حد يدفعهم إلى استخدام أى شىء يقعون عليه كلعبة يلهون بها ويعبثون .

هناك العربات الصغيرة والمكانس والقطر وكل ما يُجر أو يُدفع ، والدمى « والعرائس » والحيوانات ، وهى لعب محببة للصبيان والبنات على السواء ، ولا تنسى الأوراق والأقلام والألوان . فيما بعد الثالثة تنفع الصور والورق الملون والمكعبات وما إلى ذلك كوسيلة إنشائية تبعد الطفل عن الميل إلى الهدم والتدمير . ويمكن أن يستعان على ذلك أيضاً بكتل البناء وقطع الورق التى يمكن تمزيقها وتقطيعها ، وبمطرقة بلاستيك وبعض مسامير الربط وكم قطعة من الخشب ، وأن نزيد عليها لعبا أخرى وفقاً لتقدم الطفل في السن والمقدرة . فالبناء والهدم وجهان متقابلان للدافع إلى التناول الذى يرى علماء النفس أنه أحد الميول الفطرية القليلة التى نبدأ بها الحياة .

والماء يجتذب الطفل ويحلو له العبث به ، ويمكن أن تعلمه الإنشاء فيه بإتقان الملء أو الصب أو الاغتسال أو تنظيف الأوانى والملابس . كما يمكن أن تهيىء للصغار متعتهم بفقاعات الصابون لو زودناهم ببعض الغاب فى حوالى سن الثالثة .

أما الألعاب الميكانيكية فهى أكثر اللعب إغراء للاستغراق فى فكها وتركيبها لأنها سر يود الطفل الوقوف عليه بتفكيك أجزاء اللعبة والكشف عن محتوياتها .. . وينبغى فى إيجاز أن نزود الطفل بما يكفيه من لعب تناسب سنه .

إلى هذا كله ، هناك من الأمور ما ينبغى تنشئة الأطفال عليه ، كتعويدهم تقديم العون فى شئون المنزل ، وتحبيب الموسيقى والأنغام إليهم ، والإنصات إلى القصص والحكايات حتى ينبعثوا فيما بعد إلى أداء الموسيقى وإلى حب القراءة والإطلاع .

ومن ثم يتبين مما تقدم وجوب العناية بلعب الأطفال حتى نهيىء لهم بذلك الفرصة التى يجنون منها القدرة والمهارة والعادات الاجتماعية التى تلزمه بعد ذلك فى حياته المقبلة .

فوائد لعب الأطفال

تهدف لعب الأطفال إلى تزويد الطفل بالمتعة ، والخيال ، والقدرة على التقليد ، فالالعاب هي رفيقات الطفل فى عالم خياله ، ذلك الخيال الذى يتميز بقدرة فائقة . ولئن كانت الألعاب نقطة الانطلاق فى أحلام الاطفال الا انها فى طبيعتها على جانب كبير من الاهمية ، لا فى تكوين خيالهم فحسب ، ولكن فى توجيهه . فاللعبة تصبح مجالاً للتعبير الشخصى لدى الطفل .

وقد تكون الالعاب وسيلة لتقبل الأطفال لما يفرضه العالم من قيود ، وهي أيضا سبيل إلى التعرف على مسلكهم الحقيقى ، وبالاختصار فالالعاب جسر يمر عليه الأطفال من عالم الأحلام إلى العالم الحقيقى . ويقول علماء النفس إن الطفل ينسب معانى رمزية عميقة إلى مختلف الاشياء مثل الآلات ، والأجهزة والحيوانات والماء والطين . وفي هذا تأكيد لنفس الفكرة القائلة أن اللُعب ما هى إلا أشياء لتسلية الأطفال فى أوقات الفراغ . وللعب ثلاث فوائد رئيسية هى [1] :

١ - إثارة الخيال بحيث يستدعي ذلك صرف جهد مثل بناء الكتل الخشبية .

٢ - معاونة الطفل للحصول على نوع من المهارة مثل استعمال المكعبات الملونة .

٣ - المساعدة بصورة مباشرة فى تكوين القدرات الطبيعية والعقلية كاللعب التي تركب

---

(١) د. سعد جلال : المرجع فى علم النفس ، ص : ٣٤ . وما بعدها .

تركيباً . ولا شك فى أنه كلما كان تركيب اللعبة اسهل كلما استثير خيال الطفل . فكم من طفل فضل لعبته القديمة البالية على لعبة كبيرة فخمة .

ومن الغرائب التى يلاحظها الإخصائي النفسى فى هذا المضمار تشابه الشكل الأساسى للعبة عند بعض الأجناس البشرية التى لا يمكن أن تكون قد اتصلت ببعض ، فقد تختفى أحدى اللعب مدة قرنين من الزمن ، ولكنها ما تلبث أن تعود إلى الظهور فى مكان آخر من العالم دون سبب ظاهرى . ومن الجدير بالذكر أن الضوء الذى تلقيه اللعب على الحياة الاجتماعية والاقتصادية لعصر من العصور هو على غاية من الأهمية . فمن الطبيعى جداً أن تعكس اللعبة حياة الفترة التى استعملت فيها ، ولهذا لا يفاجأ الانسان إذ يجد لُعَباً تمثل الفرسان على ظهور الخيل فى فترة العصور الوسطى والجنود على ظهور الدبابات فى الأربعينات ، ورجال الفضاء فى الستينات من هذا الزمن .

أما أحدث الاتجاهات فى هذا الصدد فلا يزال يتجلى فى اتساع شيوع اللعب الحربية مثل الطائرات والصواريخ والدبابات ومن علماء النفس من يعتقدون أنه من الخير تزويد الأطفال بلُعَبٌ مأمونة الاستعمال ، الأمر الذى يسهل عليهم تصريف نزعاتهم العدوانية . وقد يحس الإنسان بالعطف على الآباء المسالمين الذين يتساءلون فيما إذا كان إعطاء الطفل بندقية أمراً يشجع على السلم وينمى ذرة الدفاع عن النفس والوطن .

وقد رَخُصَت أسعار الدمى باستعمال مادة البلاستيك فى صنعها . ومن الجدير بالملاحظة أن اللُعب تستعمل فى شفاء المرضى بين الأطفال كالمقعدين منهم والمتأخرين عقلياً . كما أن للدمى أهميتها فى تدريب الصم من الأطفال على التكلم وهى تستعمل أيضاً فى علاج الأطفال الذين يعانون من اختلال عقلى (١) .

مبادىء التعلم عند الأطفال

استيقظ أحمد من نومه وهو يبكى ، فأدركت أمه أنه جائع . ولما دخلت الغرفة وأغلقت نافذتها كف مباشرة عن البكاء ، وبقى ممددا فى فراشه هادئا ساكنا حتى حملته وأطعمته . فلا شك أنه تعلم أن صوت إغلاق النافذة معناه أنه سيُطعم » .

(١) أرثر جورج هيوز ، أى هيوز : التعلم والتعليم . مدخل فى التربية وعلم النفس ترجمة حسن الرجيلى الرياض ١٩٨٢ ص ٥٢ وما بعدها .

نخلص إلى أن هذا الطفل قد تعلم شيئا جديدا ، إلى جانب السلوك الموروث الذى ولد معه ، وهو القدرة على البكاء للافصاح عن مطالبه . وكلما تقدم الطفل فى السن اكتسب وسائل أخرى جديدة للسلوك تساهم فى تكوين شخصيته . فإذا ساعدته الأشياء الجديدة التي يتعلمها على تكوين نفسه بغير جهد أو ضغط أو انفعال ، كان ذلك مصدرا عظيما لسعادته وسعادة من حوله .

وإذا كانت استجابة الفرد لأمر معين غير وافية ، فإنه يتعلم أمورا جديدة كانت خافية عليه . والواقع أننا لا نستفيد العلم إذا وجدنا حلا سهلا لكل مشكلة تعترضنا . وتقدم جميع الأفراد يعتمد إلى حد كبير على قدرتهم على إيجاد مخرج مرضى لشتى مواقف الحياة التى قد يبدو أن الدنيا قد ضاقت عليهم معها حتى استحكمت حلقاتها . فالطفل مثلا مطالب دائما بالانقياد لرغبات الكبار ، ومجاراة القيود الاجتماعية مهما اختلف هذا مع ميوله ونزعاته .

وقد ألفنا نعتقد أن التعليم لايبدأ إلا بذهاب الطفل إلى المدرسة . وهذا خطأ ، لأن التعليم يبدأ فى الواقع بمولد الطفل . ويستمر سواء اتخذنا من الخطوات ما يكفل تقدمه أم لم نتخذ . فإذا نشأ الطفل فى بيئة تحد من نشاطه فإنه يتعلم مجموعة من العادات قد تختلف عما يعتاده طفل آخر يكون القائمون على تربيته قد درسوا حاجاته بعناية ، وعملوا على إجابتها على قدر المستطاع ، وأما الطفل الذى ينشأ فى جو مزعزع لا يسوده الاستقرار العاطفى ، حيث تكون الأعصاب دائمة التوتر ، وحيث تتراوح معاملة أبويه له بين النقيضين : الغضب المفرط حيناً ، والرقة البالغة حينا آخر ، فإن هذا قد يُعَلِّم الطفل – وهو فى سن مبكرة – الدهاء والمكر فى معاملة الكبار غير أن هذا قد يعوده عادات يصبح معها مزعزع الخلق سقيم الوجدان .

المبادىء التي يستقر عليها تكون العادة

أن المامنا بشىء من المبادىء الرئيسية التي يمكن تطبيقها فى تعلم الطفل يساعدنا ولا شك في الحصول على نتائج مرضية . فالطفل – ما دام مستيقظا معافى – يكون دائما فى حالة نشاط متواصل ، فقدماه وذراعاه ويداه وأصابعه ورأسه تكون فى حركة مستمرة . فى حين تتلقى أذناه وعيناه بصفة دائمة المؤثرات التي ينجم عنها تعلم الطفل قبل مضى وقت

طويل . وعلى هذا الأساس من النشاط والاتصال بما هو محيط به ، ينشىء الطفل عادات السلوك بالتجربة .

١ – **سلوك المحاولة والخطأ** : من هذه الحركات التلقائية الدائبة يعتاد الطفل فى النهاية حركات ذات تناسب واتساق تدنيه رويدا رويدا من التلاؤم مع البيئة التى يعيش فيها . فالضربات الطائشة التى يحاول الطفل أن يوجهها نحو كرة ملونة ، فتصيبها مرة وتخطئها مرات ، هذه المحاولات يضم كل منها خيطا إلى نسيج قدرة الطفل على أن يمسك بالكرة حين يشاء ، ويدعها حين يريد . . . ثم قدرته آخر الأمر على استعمال يديه فى وجوه المهارة التى امتازت بها أيدى بنى البشر .

وعندما يكون الطفل على وشك اكتساب عادة جديدة – مثل تعلم الإمساك بكوب أو ملعقة – نلاحظ أن يأتى بكثير من تلك الحركات التى لا ضرورة لها ولا نفع فيها ، فيقلب يديه فى هذا الاتجاه وذاك ، ويمسك بالشىء بطريقة ثم يعدل عنها إلى طريقة أخرى . . . ثم لا يلبث أن يلقى به ، ثم يعود فيلتقطه ، وقد يسكب الماء مرة ومرة . والطريقة الصحيحة للإمساك بالكوب أو الملعقة عملية تشتمل على حركات متعددة العضلات المختلفة ، وعلى الطفل أن يبذل هذا العدد الكبير من الحركات المتقطعة حتى يتأتى له الربط بينها فى حركة واحدة متسقة . وهذا الميل إلى الإتيان بالكثير من الحركات التى تبدو غير ذات فائدة يوصف بأنه : « **سلوك المحاولة والخطأ** » ولا مناص لكل الأطفال من التدرج فى هذا السبيل .

والطفل حين يتعلم الكتابة يؤرجح ساقيه ، ويهز رأسه ، ويخرج لسانه ، ويأتى بآلاف الحركات العشوائية . . . ولكن ما أن تنقضى شهور حتى يكتب بسهولة ، مستعملا عضلات ذراعه ويده وأصابعه فقط .

والطفل حين يتعلم ربط حذائه يتخلص تدريجيًا من بعض الحركات التى تقترن بمحاولاته الأولى ، ثم لا يلبث أن يصل إلى طريقة ربط الحذاء الصحيحة بعد كثير من المحاولات والأخطاء . وكثير من الآباء يتبرمون بأطفالهم وهم يجتازون هذه المرحلة ، لأنهم لا يدركون أنها جزء جوهرى من التعلم ، وأن الأطفال أكثر اندفاعا من الكبار فى المواقف الجديدة عليهم وأننا نتعلم من النتائج الخاطئة والصحيحة على السواء . وقد حدث أن كانت طفلة

مغرمة بالحياكة تقص ثوبا لدميتها ، وقد تجنبت أمها التدخل عندما رأتها تقص الكمين للذراع واحدة ، فلما أوشك الثوب على الانتهاء اكتشفت الطفلة خطأها ، وعندئذ شرحت لها أمها الطريقة الصحيحة . ومع أن هذا الثوب قد تلف لقلة القماش ، فان الطفلة تعلمت الطريقة الصحيحة التي لا تنسى للتفصيل المتقن .

٢ - مبدأ المران أو الاعادة : المبدأ الثاني المهم في نشأة العادات هو مبدأ المران المتواصل . وهناك مثل مأثور يقول : « أن كثرة المران تؤدى إلى الكمال » . فالطفل الذي يلقى صعوبة في ربط حذائه وهو في الثالثة من عمره قد يستطيع ربطه بسهولة في الخامسة ، لأنه تدرب على هذه العملية في غضون هذين العامين ما يقرب من مئات المرات وقد اقتضى ربط الحذاء جهدا يقرب من عشر دقائق أو أكثر بادئ الأمر ، ولكنه لم يلبث أن اختصر هذه الفترة الطويلة إلى لحظات .

ومن الناحية الأخرى ، قد يكون عدد مرات الإعادة اللازمة للتعود على عادة معينة قليلاً إلى درجة مثيرة للدهشة . مثال ذلك عادة مص الابهام التي نراها في كثير من الأطفال . . . أن ذكر هذه العادة الممقوتة يصل بنا إلى المبدأ الثالث من مبادئ تكوين العادات .

٣ - مبدأ التأثير أو الارتياح : العمل المقترن بالنتائج السارة يمكن تعلمه ، بسرعة أكثر من العمل الذي لا يعقبه سرور . ففي حالة مص الابهام يكون الشعور بالارتياح ولذا نلحظ سرعة ثبات هذه العادة عند الطفل .

وإذا أردنا تعليم الطفل ، فيجب علينا أن نحرص على أن تكون نتيجة أي عمل باعثة على ارتياحه ، ولو لم تكن باعثة على ارتياحنا . والطفل لن يشعر بشيء من الارتياح إلا إذا أصاب شيئا من النجاح . فلو أننا حرصنا على إبداء بعض كلمات المديح والاطراء للطفل كلما بذل جهدا أو محاولة جديدة . ولو كانت غير متقنة - لأعانه ذلك على اكتساب عادة مرغوب فيها أكثر مما لو انتقدنا هذه المحاولات في عنف أو قسوة . ولاشك أن مداومتنا على بيان أخطاء الطفل والاغضاء عن انتصاراته ستؤدى حتما إلى نفور الطفل من الأعمال التي سببت له النقد والتوبيخ . فالأب العاقل الذي يرغب في أن يتعلم ابنه كيفية ربط حذائه يحرص على إسماعه المديح ،

ولو أخطأ فإن التشجيع يبعث دائما على محاولة بلوغ الكمال .

دلت الملاحظات على أن الأطفال الذين يدربون تدريبا رياضيا قصيرا كل يوم يكونون أسرع تعلما من أقرانهم الذين لا يدربون . والتدريب القصير المتتابع المصحوب بالسرور ، يؤدى إلى النجاح أكثر من التدريب المتباعد الطويل الذى يسبب الإجها د والشعور بالضيق والضجر . ولا شك أن الصعوبة التى يجدها الطفل فى تعلم العزف على البيانو ترجع إلى طول الفترات التى يرغم على قضائها فى التدريب . ومن ثم فان التدريب الطويل ، أو الإرغام ، قد يجعلان الطفل يفقد الاهتمام والانفعال معا . وقد دلت التجربة على أن إرغام الطفل على تصحيح حرف معين يجعله حتما يتجنب استعمال الكلمات التى تشتمل على هذا الحرف [1] !

أن مبدأى الارتياح والتكرار متصلان ببعضهما اتصالا وثيقا بحيث يتعذر تصور أحدهما دون الآخر .

٤ - **مبدأ البداية البسيطة :** لو كانت لدى الطفل موضوعات كثيرة منوعة يتعلمها فى وقت واحد ، فمن المحتمل أن يعوق تعلمه أحد هذه الموضوعات تعلمه الموضوع الآخر . وأكثر من هذا ، إذا تعلم الطفل عادة معينة تعلما خاطئا منذ البداية ، فقد يعرقل هذا الخطأ قيام العادة الصحيحة عرقلة خطيرة . وكثيرون منا يقضون وقتا طويلا فى تصحيح عادات كان ينبغى ألا تتكون ، فى حين أنهم لو قضوا وقتا أقل فى تكرار العادة على أسسها الصحيحة - لكان ذلك أجدى عليهم . فإذا وضعنا نصب أعيننا أن عملية التعود على إحدى العادات تتكون من ربط عدد كبير من الحركات المنفصلة ، بحيث تصبح نسيجا مكونا لحركة واحدة معينة ، فإننا - ولا شك - سنحرص على إيجاد العناصر السليمة لتكوين هذه العادة .

فإذا توقعنا من الطفل الذى لا يزيد عمره على أربع سنوات أن يجلس معتدل القامة ، ويمسك بملعقته فى أناقة ومهارة ، ويتناول الطعام فى قضمات صغيرة ولا يتكلم عند مضغ الطعام أندهش بعد ذلك أن يصبح الطفل ضيق الصدر حرونا . ومع أنه من المهم أن نبدأ

(١) د. فريد حسن : حركة الطفل ، ص : ١٤ .

مبكرين فى إنشاء العادات ، فانه من المهم أيضا ألا نعلم الطفل أشياء لم يصبح بعد على استعداد لتعلمها . ومحاولة تعليم الطفل التحكم فى التبول فى الشهور الأولى من العمر لا يعد مجهودا ضائعا فحسب ، بل قد تشجع الطفل على نتيجة أسوأ ، هي ارسال البول مدرارا . ومن ثم يجب أن ننتظر حتي يصل الطفل إلي المرحلة التى يستطيع فيها أن يفيد من التدريب المرغوب . وأكثر الأشياء التي تتوقع - دون تفكير - من الطفل عملها ، وهو لا يعملها ، إنما تنشأ عن جهلنا بدرجة نضجه . وعلى ذلك فإننا قد نطالب طفلا فى الرابعة من عمره أن يلزم الصمت ، غير عالمين بأن إرغام الطفل فى هذا العمر على الكف عن الكلام مدة خمس دقائق قد يسبب له أشد الضيق والضجر (١) .

وفضلا عن ذلك ، فاستعجال الأطفال لعمل أشياء لم يصبحوا بعد على استعداد ل لصنعها ، يسيء إليهم إساءة بالغة . فقد دلت التجربة على أنه كلما تدرج الطفل فى الأخذ بالعادات تبعا لاطراد نموه ، قامت هذه العادات على أسس صحيحة أكثر رسوخا . وليس معنى ذلك أن نحاول تحديد فرص الطفل وعرقلة تقدمه . وإنما معناه أن نتريث حتى نرى من الطفل قابلية لمحاولة القيام بأعمال جديدة ، وعندئذ نبادر إلى مساعدته وحثه على إتمامها بإتقان . فإذا أراد الطفل أن يحاول استعمال الملعقة فيجب أن نسمح له باستعمالها ، كذلك الطفل ابن الرابعة الذى يرغب فى محاولة استخدام المقص ، يجب أن يشجع على ذلك بشرط اتخاذ وسائل الحيطة اللازمة كى لا يؤذى نفسه أو غيره بالمقص .

٥ - مبدأ الايحاء : التعلم الذى يحدث بالإيحاء من أهم مظاهر هذه المرحلة المسماة مرحلة التعليم السهل السريع . فالسهولة التى ينتقل بها الدافع إلى الجهاز العصبى للطفل . يسهل استجابته لهذا الدافع إلى أبعد حد . كما أن الأشياء المحيطة به ، والشخصيات التى يتصل بها ، غالبا ما تؤثر تجاه عاداته ، وفى هذا الوقت يبدأ الطفل فى اكتساب خصال وعادات ثابتة . وما دام الطفل يقبل ، بغير مراجعة أحكام الكبار ، فإنه من الأهمية بمكان أن يعمل هؤلاء الكبار على أن تكون تصرفاتهم منوالا ينسج عليه الطفل فى مستقبله .

---

(١) أرثر هيرز ، أى هيوز : التعلم والتعليم ، ص : ٧٤ .

٦ - مبدأ الاستجابات المكتسبة : رؤية الطفل أمه لا يدعو ، فى حد ذاته ، لإضحا الطفل . ولكن إذا أكثرت الأم من الابتسام ، وقرنته بكثير من التدليل ، فان ذلك يدفع الطفل إلى الابتسام بدوره . ثم يصبح مجرد رؤية الطفل - للأم - ولو لم تبتسم له أو تدلله - باعثا له على الابتسام أو الضحك . والضحك من جانب الطفل هو ما يعرف « بالاستجابة المكتسبة » ذلك لأنه قد أصبح يحدث نتيجة لغير الدافع الذى نشأ عنه أول الأمر .

فالطفل إذا تدحرجت كرته تحت السرير وحاول أن يصل إليها فآلم رأسه عندما ارتطمت بجدار السرير قبل أن يدركه أحد من الكبار . . . تؤثر فيه هذه المحاولة الخاطئة تأثيرا عميقا بماسببته له من ألم ، وتصبح كافية لجعل هذا الطفل يلتزم جانب الحذر الشديد بعد ذلك كلما أقترب من نفس المكان ولكن الزاجر العضوى ،وهو الألم ، قد اقترنت فكرته لدى الطفل بمنطقة تحت السرير بوجه عام .

ويجب أن نضع نصب أعيننا ضرورة التطبيق العملى للعلم . كذلك يجب أن نعنى بتوجيه الطفل إلى سلوك معين فى أحوال معينة ، إذا كنا نأمل أن يتبع السلوك ذاته فى الظروف المماثلة فى المستقبل . مثال ذلك إذا سقط طفل وأضر نفسه ولم تُبْدِ له إلا قليلا من العطف ، بل عمدنا إلى التقليل من شأن الحادث ، فإنه - دون شك - سيستخف بسقطاته مستقبلا حتي ولو كانت أشد قسوة من الأولى ، ويتلقاها ضاحكا فى شجاعة . ولا تقل الصورة العكسية عن ذلك وضوحا . فيجب ألا نفرض سلوكا معينا فى ظروف معينة ، إلا إذا كنا نرغب فى أن يتبع الطفل هذا السلوك نفسه فى كل الظروف المماثلة . فاذا اخترنا الوقت الذى يكون الطفل فيه متعبا أو ضيق الصدر لنطلب منه أن يؤدى عملا معينا ، فإننا نأتى مغامرة قد نثيره بها لاتخاذ مسلك قد يصل إلى حدة الطبع كلما أوحينا إليه أداء هذا العمل أو ذاك .

وكثيرا ما يحل اكتساب الطفل للدوافع محل اكتسابه للنتائج التى اقترنت بها اقترانا غير مقصود . مثال ذلك ، إذا عوقب طفل بالجلوس فى غرفة مظلمة ، فالغرض من العقوبة هو منع الطفل فى المستقبل من الوقوع فى مخالفات مماثلة للتى ارتكبها واستحق عليها هذه العقوبة . ولكن ما يحدث فعلا هو أن الخوف الناشىء فى عقل الطفل يصبح

مرتبطا بالظلام أكثر من ارتباطه بالعقوبة . وعلى ذلك يتولد الخوف من الظلام فى نفس الطفل ولو لم تكن هناك عقوبة [1] .

ويتكون لدى الأطفال كثير من العادات المكتسبة التي اقترن اكتسابها بالدوافع دون معرفة الظروف التى أدت إلى اكتسابها . وبعض الأطفال ينشأون على الخوف من البرق أو الماء العميق ، وهذه المخاوف أو غيرها من الصعوبات يمكن التغلب عليها عندما يدرك الفرد أن الخوف إنْ هو إلا استجابة مكتسبة لمؤثر لم يكن له فى حينه من المبررات ما يكفى لغرس بذور الخوف فى نفسه [2] .

٧ - مبدأ التكيف السلبى : التحدث إلى الطفل ، أو إصدار أمر إليه حينما يكون منهمكا فى شيء مستول على اهتمامه مسألة خطيرة من ناحية تدريبه . وقد يبدو ذلك القول سخيفا نظرا لأن الطفل يكون عادة منهمكا . والعادة المتبعة فى أصول التربية ، وهى مناداة الطفل « للانتباه » قبل اصدار أى أمر له ، تبين لنا مدى أهمية استرعاء انتباه الأطفال عند تعليمهم . فما لم تتأكد من انتباه الطفل ، واستجابته لإرشادنا استجابة ملائمة ، وإجابته عليه أو العمل به كلما دعى إلى ذلك ، فسيفقد الإرشاد أثره بالتدريج . فالطفل الذى يوجه ، ولا يساعد دائما على الاستجابة للتوجيه . لا يلبث أن يفقد القدرة على الأفادة من التوجيه والارشاد . وهذا ما يعبر عنه بالتكييف السلبى .

فنحن نرغب فى ألا يلقى الأطفال بالا إلى كثير من أسباب الضيق التافهة كالحر ، والمطر والضوضاء عندما يستذكرون دروسهم . ونحن نستطيع أن ننشىء فى الطفل عادة تجاهل هذه الأشياء بالعمل على اقناعه بأن هناك ما هو أولى بانتباهه من هذه الأشياء التافهة التى تشتت فكره . مثال ذلك أنه يجب ألا نتوقع من طفل أن يظل منكبا على درس جاف لا يشوقه فى حين تعزف الموسيقى ويسود الضحك والمرح الغرفة المجاورة . أما إذا كان يستذكر درسا بالصور الملونة للحيوانات أو أى درس يلذ له ، فإنه لن يتأثر مطلقا بالجو المرح الذى يسود الغرفة المجاورة ، بل أن انهماكه فى درسه قد يجعله أصم بالنسبة للموسيقى والضحك . وبهذه الطريقة نفسها يمكن تكييف الطفل بالنسبة للطقس الردىء ، وذلك بأن تحرص الأم على أن تدبر لأطفالها

---

(١) ، (٢) راجع دجلاس توم : مشكلات الأطفال اليومية : ترجمة إسحق رمزى . ص ١٤١ وما بعدها .

ما يشغلهم ويستأثر باهتمامهم فى اليوم الحار.

عند البدء فى تدريب الطفل - يجب ألا نصدر إليه أمرا الا إذا كنا واثقين من أن اهتمامه قد انصرف عما عساه يكون مهتما به وقت إصدار الأمر إليه . وكثيرا ما يكون لعجلتنا ، أو لانصرافنا إلى شئون أخرى ، أثر فى حدوث هذا التصرف . مثال ذلك أن تتذكر الأم فجأة أنها فى حاجة إلى شراء شىء من محل البقال قبل حلول موعد الغذاء ، فتستدعى الطفل وتبدأ فى إصدار أوامرها إليه بغير أن تتريث لترى أن كان قد فرغ من اتمام لعبة بدأها أم لا . وكلما أخفقنا فى الاستحواذ على انتباه الطفل قبل أن نصدر إليه أمرا ، أضعفنا الروابط التى تربط الدافع الذى ينشأ عن ندائنا باستجابة الطفل له . وعادات الطاعة لايستطاع إنشاؤها إلا إذا عرفنا لعملية « التعليم بالتكييف السلبى » حقها .

ومجمل القول أن الطفل يرث بعض الصفات والعادات ، وأنه يكتسب بعضها الآخر ، وما عملية انشاء العادات إلا عملية ايجاد روابط بين الدوافع والاستجابات ، والنسيج العام المكون من هذه الاستجابات يكون شخصية الطفل . وإذا أردنا التحكم فى مسالك طفل ، ورغبنا فى أن يتخذ مواقف صحيحة حين يوجه الأمور ، فيجب علينا أن نعمل على تحديد الدوافع التي تنتج الأعمال الصحيحة . أما إذا أتى الطفل عملا غير صحيح ، فيجب أن نسائل أنفسنا : ما هى الدوافع التي أنتجت الاستجابات الخاطئة . وإذا ارتبط دافع بعمل معين على صورة متواترة ، فقد يكون هذا الدافع دائما حافزا على اتيان هذا العمل . وهذه العملية تعرف باسم « الاكتساب » . ونحن نلاحظ أن الطفل يسلك سلوك « المحاولة والخطأ » عندما يحاول اكتساب عادة جديدة ، ويأتى أعمالا كثيرة قد تبدو غير ضرورية أو لا فائدة منها . ولكن هذه الأعمال غير الضرورية لا تلبث أن تختفى فى أثناء التدريب . وكذلك فإن النتيجة التى يرتاح إليها الطفل تساعد على ثبات هذه العادات فى صورة بسيطة منذ وقت مبكر . والعادات الحسنة تكتسب بسهولة مثل العادات السيئة ، بشرط التحكم فى البيئة التى تحيط بالطفل .

أهمية تبسيط العلوم للطفل

« تبسيط العلوم » أمر هام ، وهو موضوع اهتمام كبير من جانب التربويين والعلماء ، وهم يرفضون أن يكون التبسيط تسطيحا ، ومجرد اختيار لكلمات وألفاظ تبدو أبسط وأيسر ، مما يجعلنا نقع فى أخطاء كثيرة ، ويفوت علينا أهدافا كبرى يجب توخيها ، ونحن نتجه للأطفال بما لدينا من « علوم » كثيرا ما تختلط بالخيال والخرافة ، الأمر الذى لا يجعل هناك خطا فاصلا بين المجالين ، مما يربك الصغار ، الأمر الذى قد يطرح تساؤلا :

- **ولماذا لا نكتفى بالعلم والمعرفة ؟** والرد على ذلك ميسور ، إذ أن هذا يغلق أبواب الخيال لدى الأطفال ، الأمر الذى يقتل فيهم القدرة على الإبداع . . ولابد من أن نبذل جهدا خارقا للجمع بين الأمرين معا ، وأن نمضى فى توسيع قدراتهم على التخيل ، مع حشو أذهانهم بالمعرفة المبسطة . . ولا يجب أيضا أن تطول فترة الخيال فى حياتهم ، مما يتطلب مقدرة من المؤلفين تتسم بميزان بالغ الدقة (١) .

ونحن نؤمن بأن العلم إنسانى ، وأن البشر استفادوا من التراث القديم ، وأنهم يضيفون إليه الجديد ، دون النظر إلى الحدود السياسية والجغرافية . . لكن البعض حين يعرض للتراث يغفل أدوارا أسهمت بقدر وافر فى مجال العلم ، ويتغاضى عما قدمته الحضارات الكبرى القديمة مثل الحضارة المصرية والحضارة الفارسية والهندية والصينية والحضارة الإسلامية وحضارة عصر النهضة فى أوروبا . وكيف توصل الإنسان إلى ألوف الاكتشافات العلمية التى حققت الاتصال والتواصل بين شعوب الكرة الأرضية جمعاء .

وليس منطقيا أن يشب أطفالنا دون أن يتعرفوا على أسماء الأعلام الذين كان لهم سبق الكشف فى كل العلوم والآداب والفنون خاصة العرب منهم ، ومن هنا يتحتم علينا أن نعرض لأسماء علمائنا وأنه لابد وأن يعرف أطفالنا أسماءهم وأدوارهم وكشوفهم بقدر ما يعرفون أسماء أعلام الغرب . . . إن العلوم تبدأ بما حول الطفل فى بيئته ، وتغوص جذورها فى تاريخنا وتراثنا وصولا إلى ما يجرى فى عالمنا المعاصر ، عصر الالكترونيات والكمبيوتر . وحتى لا يفوتنا عصر التفتيت الذرى

Stanley D. Beck: The Simplicity of Science (1) London. 1959. p. 13. (١)

والفضاء كما فاتنا عصر البخار والكهرباء [1] . . . ومن هنا تأتى أهمية تبسيط العلوم ومن زاوية عربية .

ماذا تعنى مبادىء تبسيط العلوم ؟

يجب أن تتدرج المسائل العلمية بالنسبة للطفل ، فتبدأ بما يتمشى مع مادة التعليم المبنية على خبراته الجسمية مثل المدركات المكانية والزمنية ، وكذلك خبراته الحسية الأخرى التى قد لا تكون لها صلة بالكلمات ، ثم تأتى مرحلة الربط بين الكلمات والألفاظ وبين هذه المدركات ، وتزداد معرفته بالمادة وصولا إلى مرحلة التفسير اللفظية المبنية على الخبرات ونموها للوصول إلى مرحلة (التجريد) ، ويبدأ بعد ذلك فى فرض الفروض مما يمثل مدركات أكثر تعقيدا . ومن المعروف أن القواعد العامة والمدركات العلمية لها تأثير كبير فى طريقة تفكير الناس الذين يلمون بها ، وهى مبادىء عريضة تعد هدفا للعلم ، ومن بين هذه المبادىء الأساسية التى قد يطلق عليها كلمة (نمط) ما يقال عن (اتساع الفضاء ، الأرض والكون ، التغير والتطور ، تكيف الكائنات ، تصنيف الكائنات ، النبات والحيوان والانسان ، الزارعة والصناعة . . إلى آخره) والاكتشافات باتت سريعة لدرجة يتحتم معها مراجعة المعلومات التي تعطى للطفل مع الاهتمام بالمفهومات والتفسيرات بدلا من دراسة موضوعات محددة . على أن تكون الوسائل التعليمية دائما متمشية مع دوافع الأطفال الطبيعية وميولهم . . ومن الممكن استغلال الموارد المحلية فى تدريس العلوم (النبات والحيوان والجوامد) ، لكن شريطة ألا يعتمد عليها وحدها . بل لابد وأن يسير ذلك وفق خطة . وأن يرتبط بالمواد الدراسية الأخرى . . كما أنه لابد لنا من ربط هذه المواد بالبيئة المحيطة بالطفل ، لأنها ملموسة لديه ومعروفة ومحسوسة . . ومن هنا يتحتم علينا أن يكون الأمر بالنسبة للطفل فى مجال تبسيط العلوم أن تقدم إليه من زاوية محلية ، ومن ثمّ من زاوية مصرية على وجه التخصيص والتحديد ، ثم من زاوية عالمية ، على أن نبدأ بما حوله ونصل منه إلى ما يجرى فى دنيانا ، وتاريخيا أن نبدأ بما كان لدينا ، إلى أن نأخذ بيده إلى عالمنا الحديث والمعاصر وما يدور فيه .

---

(١) المرجع السابق ، ص : ١٥ .

الطفل وبدايات العلم

ان الأطفال – فى سن ما قبل المدرسة – يجب أن نلفت نظرهم إلى ما حولهم من محسوسات ، فالزهرة ليست جميلة فحسب ، بل هى تنتمى إلى عالم كبير عريض ، هو عالم النبات ، وبالمثل الأسماك والطيور والحشرات وحيوانات الغابة وحيوانات المنزل الأليفة من أسرة عالم الحيوان وهذه منطلقات هامة للعلم ، فلا يجب أن نقف عند حد تقديم قصص حول هذه الأمور . بل يجب أن تتضمن هذه القصص بعضا من المعلومات حول هذه العوالم الضخمة . . ونحن إذا ما وضعنا على ألسنة الحيوانات والنباتات حوارا وكلمات ، وإذا أطلقنا خيالنا فى رواية قصص – غير علمية – فيجب ألا ينزعج الأباء لذلك ، فعلميا : **الخيال مطلوب** ، ويجب أن نبذل جهدا من أجل توسيعه ، والتفاسير الأسطورية للظواهر الطبيعية لا ضير من تقديمها ، فسوف يكبر الصغير ويعرف أن سنام الجمل منحة من الله له كمخزن للأكل . . سيدرك الطفل أن شيئا خياليا قد أدخل على القصص لكى تمتعه . . واختلاط الحقائق بالخيال فى الأعمال الصغيرة للأطفال أمر لا يقلق ، فالتمييز بينها قادم على الطريق بعد أن يؤدى الخيال دوره . [1]

وليس هناك أرحب من الخيال فى القصص العلمى ، ولدى الإنسانية ذخيرة كبيرة منه ، وبعضها سبق الاكتشاف والاختراع ، أو كان ارهاصا به . . وإذا كان الخيال العلمى الآن غير قادر على ملاحقة التطور العلمى ذاته ، حتى قيل أن العلم قد سبق الخيال ، وسد عليه الطريق ، إلا أننا نرى أنه ما زالت هناك مجالات للإبداع الروائى العلمى لصغارنا ، تمتع الطفل المستمع والمشاهد والقارىء وتفتح أمامه آفاقا واسعة .

وإذا كانت الكتب المدرسية مشوقة ومصورة ملونة سهلة العبارة ، وواكبتها الكتب اللا مدرسية ووسائل الاتصال المسموعة والمرئية والمطبوعة لكانت هذه الأخيرة أقدر على الاقناع من المدرس والكتاب المدرسى ، وكانت أقرب لقلب الطفل منهما . . كما أن فى زيارات متاحف العلوم والآثار وقراءة الكتب الملونة الجميلة تيسيراً كبيراً لفهم الصغير لكثير من الحقائق العلمية ، ووسيلة هامة لإثارة اهتمام الأطفال بالعلوم لكى يقبلوا عليها .[2]

---

(١) د. سعد جلال : المرجع في علم النفس . دار الفكر العربى ١٩٨٥ ص : ٣٢٧ .

(٢) المرجع السابق ص : ٣٣٠ .

إن من أهداف الكتب وكل وسائل الاتصال الأخرى أن تساعد الأطفال على التفكير المنطقى والملاحظة والاستنتاج ، والبحث عن أحسن المعلومات المتوافرة ، والأفلام التليفزيونية لن تقدم كل شيء للطفل فى مجال العلوم ، بل لابد وأن نترك لديه شعورا بأن هناك الكثير يجب معرفته من خلال مواصلة دراسته وعمله . . كما يجب أن نعطى دائما مصدرا للمعلومات يرجع إليه الصغير ، ليكتشف بنفسه جانبا من المعلومات التي يحتاج إلى معرفتها ، ومن الممكن تدريبه على ذكر هذه المصادر التى يستقى منها معارفه . . والهدف الأساسى من الكتب والبرامج العلمية الإسهام فى تنمية وتطوير عقول الأطفال ، فنساعدهم على أن يكونوا مرنين ومتكيفين لديهم القدرة على التفكير المنطقى الذى يحدد ما إذ كانت عبارة ما حقيقية أم خيالية ، وان يتوا ءموا مع البيئات التي يوجدون فيها . . والعلوم قادرة ولا شك على إحداث تغيير فى سلوك الأطفال تغييرا طيبا بحيث يكونوا مواطنين صالحين .(١)

وكلنا يعرف أن لدى الأطفال حبا للاستطلاع ، ويجب علينا استثماره مع إثارة رغبتهم فى المعرفة ، ودفعهم إلى التساؤلات عن الأحداث الطبيعية ، والتغييرات التى تجرى من حولهم . وعلينا أن نسهم بجهد كبير لكى يستخدم الأطفال معلوماتهم كأساس للتفكير العقلى فيما يلاحظونه حتى ولو كانت تفسيراتهم غير صحيحة . إلا أننا يجب أن نعترف بها كمحاولة للتفكير الجديد . . ومن الضرورى أن نشكك الأطفال فى الأعمال المبنيةعلى السحر والخرافة . ومساعدتهم على التمييز بين الحقيقة والخيال . . وقد يصعب ذلك . خاصة عندما لا يكون لدي الطفل فكرة عن الظاهرة المراد بحثها . . وأن ندفعهم إلى أن يبذلوا جهدا لايجاد تفسير منطقى للظواهر المراد بحثها . ومع البحث عن أكثر من مصدر للمعرفة ، والتدريب على ذكر هذه المصادر (رأيت فى المتحف . . شاهدتا في الحقل . . سمعت فى الإذاعة) كأسلوب علمى . . على أن يتقبل الأطفال تحدى الغير لتفسيراتهم ، دون أن يفقدوا الثقة بملعوماتهم ، ومن الضرورى أن يتقبلوا كذلك تغيير أفكارهم ووجهات نظرهم حين يجدون براهين عقلية جديدة .

من الواجب أن يتدرب الأطفال على تكرار تجاربهم لكى يتأكدوا من الحصول على نفس النتائج . وأن يراجعوا نتائجهم فى ضوء مصادر المعلومات الموثوق بها ، قد

---

(١) المرجع السابق ص : ٣٣ .

يجد الأطفال الذين لا يجيدون القراءة صعوبة فى ذلك إذا كانت هذه المصادر مادة مكتوبة ، ولكننا يجب أن نحترم الرغبة فى التأكد من المعلومات كحافز للذين لم يحسوا بالرغبة فى القراءة .

وازاء ما نقدم للأطفال من برامج علمية ، علينا أن نلحظ أن الأطفال يظهرون نموا فى معالجة المواد التي يستخدمونها ، ويعطون دليلا على نموهم من حيث القدرة على الابتكار ، وإذا لم تتوفر لديهم المواد المنصوص عليها فى دليل التجربة فيجب تدريبهم على اقتراح بديل لها ووسائل أخرى للكشف عن المعلومات ، والتخطيط لتجارب جديدة واجراؤها للبرهنة على قضية بذاتها . ونستطيع من خلال أجهزة الاعلام تعريف الأطفال بالأدوات والأجهزة والمعدات والوسائل وكيفية استخدامها استخداما صحيحا ، بل أننا من خلال البرامج العلمية فى استطاعتنا اثارة اهتمام الطفل بالبيئة التى يعيش فيها ، والبيئات الأخري فى كل بقاع الكرة الأرضية .

ان الكتب والوسائل التعليمية الأخرى للطفل التى تنتجها أجهزة الاعلام فى الإذاعة والتليفزيون وأفلام الفديوتيب تستطيع أن تعمل على تضييق الهوة ما بين طفلى المدينة والقرية . . طفل المدينة يجب أن يتعرف على ما فيها من إشارات المرور ، ووسائل المواصلات ، الماء والغاز وكيفية وصولهما للبيت ، وطفل القرية فى حاجة أيضا لمعرفة الكثير عن المدينة كما أن بيئة القرية من زراعة ونباتات مجال خصب لتقديم مادة علمية تكشف لطفل القرية عن بيئته ، وتقدم لطفل المدينة بيئة جديدة يستهويه معرفة ما فيها . إن ذلك سوف يخلق تعارفا وتعاطفا بين سكان القرية والمدينة ، أى أننا خلال تقديم هذه البرامج ذات الطابع العلمى نخلق قِيماً إنسانية وتربوية وأخلاقية . . وليس هناك انفصال أو انفصام بين العلم والقِيَمْ ، بل بهما معا يمكن إحداث تغييرات فى سلوك الأطفال للأفضل . وأن حدثت ببطء ، إلا أنها بعد حدوثها تصبح كجزء من سلوكياتهم المستقبلة .

أهمية بعض المفاهيم العلمية الأساسية للأطفال

إن الكتب ووسائل الاتصال الأخرى - مرئية ومسموعة - فى استطاعتها أن تتبنى المفاهيم العلمية الأساسية للأطفال ، وفى مقدورها أن تجد السبيل لتنظيم ما تعلموه وما تلقوه من معلومات ، وهم يحتاجون دائما إلى دعمها وتطويرها . . وقد اتفق خبراء التربية

إلى تقسيم مجال العلوم إلى أنماط سبعة كبيرة يمكن تطبيقها فى كافة أنحاء الدنيا مع أطفال البدو والحضر والريف والأنماط السبعة هى : -

١ - الزمـان .
٢ - المـكان .
٣ - التغـير .
٤ - التكيف .
٥ - التنـوع .
٦ - الترابط .
٧ - الطاقـة .

تنمو خلال الطفولة بعض المدركات الخاصة بالزمن مثل الليل والنهار ومواقيت الأكل والصلاة ، وفترات العمل والراحة وساعات اللهو واللعب ومواعيد النوم واليقظة وغير ذلك ، ثم أن دراسة الأمس واليوم والغد تساعد الطفل على وضع الناس والأحداث فى تسلسل زمنى ، وهذه المدركات تؤثر في تفكير الطفل ، وفى استثماره لوقته . أما الاهتمام بالمكان فيبدأ فى مرحلة مبكرة من العمر ، السرير والغرفة والبيت ، ثم حجرة الدراسة والفناء والمدرسة ، والشارع والطريق والحديقة ، ثم المدن الأخرى والسفر والرحلات . وهناك أيضا الاهتمام بالبلاد المجاورة والبلاد البعيدة . . وأن هناك الكثير من بلدان الكرة الأرضية ، والشمس والقمر ، ثم الفضاء . . ويجرى من حولنا تغير دائم : في درجة الحرارة صيفاً وشتاءً ، والضوء والبيئة . . ويحدث تغييرات فى نمو أجزاء الجسم والعضلات ، وتغييرات فى النشاطات ، وألوان الطعام ، وتغييرات فى الناس من حولنا وغير ذلك من أمور يرقبها الانسان منذ طفولته .

وهناك مدركات خاصة بالتكيف ، تبدو واضحة فى محاولة التغلب على البرد بلبس الصوف فى الشتاء . . وارتداء الملابس الخفيفة صيفاً ، أما تنوع الأشياء فيظهر فى كثرة الكائنات الحية وغير الحية بجانب اختلاف الناس فى مظاهرهم وأشكالهم ، وبعض الأشياء صلب وبعضها لين ، وهناك أشياء ناعمة وأخرى خشنة ، وأيضا نرى ما يتحرك وما لا يتحرك ، والمفاهيم المتصلة بالتغيير هى أحد الأسس التى تبنى عليها ، الإنسانية . . ومنذ وقت مبكر يبدأ الطفل فى تكوين مدركاته حول الترابط وأهمها ارتباط الطفل بأمه وأبيه وأخوته وارتباطه بالأسرة الكبيرة الأعمام والأخوال وغيرهم ، ومن ثمّ ارتباطه بالأطفال في مدرسته وحضانته والجيران . . إلخ . وهى مدركات متعددة ومتغيرة ، وسلوك الصغير والكبير خارج المنزل وطريقة معاملته للآخرين يكشفان الكثير عن مفهوم العلاقة والترابط .

أما النمط الأخير وهو **الطاقة** ، التى يستخدمها الطفل بعد ولادته وطالما هو حى . . أنه يتناول اللبن فيمده بطاقة نمو وبناء وحركة ، وهو فيما يفيد من الطاقة الضوئية والحرارية والصوتية وغير ذلك من طاقات قد لا تكون له صلة مباشرة بها ، مثل توليد الخزانات للكهرباء . . والحديث طويل عن الطاقة البترولية ، ومدى تأثر عالمنا بها ، خاصة وأن أكبر مصدر لها أرضنا العربية . . يضاف إلى ذلك الطاقة الذرية والنووية من أجل المشاريع السلمية . . وحين تتكون مدركات الطفل عن الطاقة ومصادرها يتغير سلوكه ليتمشى مع هذه المدركات .

وتختلف المدركات من فرد إلى آخر ، كما أن المدركات الشخصية تتطور وتتغير يوما بعد يوم نتيجة للخبرات التى يحصل عليها الطفل . . ومن واجب دور النشر أن تخطط دائما لخبرات علمية عديدة للأطفال المستمعين والمشاهدين على أن تكون هذه الخطط مرنة ، وتشمل الخطوط العريضة دون التفاصيل . . وميادين العمل واسعة ، واختيار ميدان بذاته يعود ولاشك إلى ظروف مجتمعنا ، فهى كثيرا ما تفرض علينا موضوعا خاصا ترتبط به حياتنا بشكل عضوى . وإذا أردنا أن يشب الأطفال رجالا ذوى عقول ناقدة ، فيجب أن يكتسبوا خبرات كثيرة تسهم فى هذا الهدف . . وعلينا أن نمدهم بالكثير من المعلومات والخبرات من خلال وسائل الاتصال ، ويجب تشجيعهم على أن يسألوا عما إذا كانت الصور تمثل مواقف حقيقية أم أنها خيال وحيل سينمائية . . وإذا سمع الطفل اعلانا يجب أن يفكر فيما وراءه . . ويمكننا أن نشجع الأطفال على أن يتعلموا الإنصات إلى جميع جوانب القضية قبل التعليق بشأنها ، كما أن هناك بعض القضايا التى يجلون صعوبة فى إدراكها مثل ، إذا كان هناك تطعيم للأطفال ضد الجدرى أو الكوليرا أو أى وباء آخر . . فلتكن هذه فرصتنا لإذاعة أفلام توضح أهمية هذه القضية كلون من الوعي الصحى ، وسوف نكتشف لو استمعنا للأطفال أنهم يحبون هذا التطعيم ، فلديهم أفكارا كثيرة عن أهميته بالنسبة لصحة أجسامهم وعقولهم ، وسنجد أننا قمنا باعطاء الكثير من المعلومات الواضحة عن الأمراض التى نطعّم الأطفال ضدها ، وبذلك يصبح رصيدهم من المعلومات الصحية واضحا ومن ثمّ نغريهم بدراسة ما قاله العلماء عن هذه الأمراض وعن التطعيم .

الجديد فى تعليم العلوم « مزيد من الرياضيات » :

يقول مارسيا مالتزا وزير التعليم السابق فى رومانيا ، وأستاذ الرياضيات فى جامعة بوخارست - فى مؤتمر لليونسكو ، أن الأهداف التى كنا نسعى إليها حتى الآن فى تعليم الرياضيات والعلوم كانت ترتبط بجوانبها المنطقية والشكلية فى المقام الأول ، وكانت الغاية من ذلك تمكين الطفل من اكتساب القدرة على التفكير بدقة دون أن يشوب ذلك أى تناقض منطقى . غير أن ذلك لا يكفى ، ففى العلوم والرياضيات كما فى غيرها من الميادين ينبغى أن تشع عملية التعليم دلالتها ومغزاها ، وعلى هذا ينبغى أن يقترن تدريس الحقائق والنظريات بتعريض التلميذ لمواقف مختلفة تغدو فيها أوجه استخدام الرياضيات أمورا ذات أهمية .

وينبغى أن ينمىّ الفضول الفكرى وحب الاستطلاع بين التلاميذ ، فأرباب العقول الناقدة والشغوفة بالاستطلاع والبحث هم وحدهم القادرون على تجاوز الجوانب السطحية للرياضيات . وعلى هذا النحو يمكننا أيضا تنمية القدرات الإبداعية التى يتعذر تشجيعها بمجرد عرض استنباطى لنظام مكتمل ومتماسك من النظريات . وينبغى لكى نستثير اهتمام الأطفال أن نضعهم على أصل المفاهيم وأن ندعهم يبحثون ويكتشفون بأنفسهم ما يتعين عليهم تعلمه من حقائق وأفكار . ويقتضى ذلك إلى جانب العرض المنطقى للنظريات عرضا سيكولوجيا يحظى فيه التطور التاريخى بمزيد من الاهتمام .

ومن الأهداف المتفق عليها عموما هدف تنمية الفكر الاحصائى الاحتمالى إلى جانب الفكر الحتمى . وينبغى أن يشجع هذا الأسلوب من التفكير منذ الصفوف الدراسية الأولى ، لا سيما وأن الرياضيات أصبحت ترتبط على نحو متزايد بعلوم يجمع بينها أنها تأخذ بالنهج الاحصائى الاحتمالى وأن المفاهيم التى ينطوى عليها هذا النهج لا تتجاوز قدرة التلاميذ على الفهم .

وتجدر الإشارة إلى هدف آخر هو تنمية قدرة الطفل على إدراك المشكلات والمسائل واكتشافها ، لا على مجرد إيجاد الحلول لما يعرض عليه منها . ففى الوقت الذى نواصل فيه تدريب التلاميذ على حل المسائل وإثبات النظريات علينا أن نعودهم على أن يجدوا بأنفسهم مسائل للحل ونظريات للإثبات . وذلك جانب كثيرا ما نغفله على الرغم من

الصلة الوثيقة التى تربط بينه وبين الفهم والقدرات الإبداعية .

وثمة عدد من الموضوعات التى ينبغى أن تَرِدْ فى أى منهج من مناهج تعليم العلوم والرياضيات نذكر منها **الموضوعات المأخوذة من نظرية الاحتمالات ومن الإحصاء ومن نظرية المصفوفات . وبناء النماذج الرياضية والتنظيم العلمى وموضوعات تتعلق بالحساب الإكترونى ومعالجة البيانات واللغات الشكلية والتحليل العددى والبرمجة وتعليم مبادىء علم النظم . وتطبيقات الرياضيات كجزء لا يتجزءاً من تدريس مادتها .**

ويرى علماء النفس أن النضوج الفكرى للفرد يتوقف إلى حد بعيد على الأنشطة التي يتسنى له المشاركة فيها . وعلى ذلك ينبغى ابتكار أنشطة راسخة الجذور فى واقع الحياة ، وتحمل الطفل على الاكتشاف الشخصى وتتيح له استكشاف بيئته وتفحصها . وينبغى أن يشجع التلاميذ على تجميع البيانات بأنفسهم وعلى تصور مسائل يتعين حلّها . ومن التطبيقات الرياضية التى يمكن تناولها فى اطار تدريس الرياضيات تعداد السكان جداول الحرارة والضغط الجوى والرطوبة النسبية وهبوب الرياح فى والأرصاد الجوية .

وسائل علمية لتدريس العلوم

لاشك أن الحاجة إلى إضفاء المرونة على أساليب التعليم لا تغنى عن اللجوء إلى مجموعة متنوعة من الأساليب المقتبسة من التعليم التقليدى ، وينبغى التخطيط بعناية لأساليب التعليم غير التقليدية بحيث تأتى متممة للأساليب التقليدية . وفيما يلى قائمة بالأمثلة التي كثيرا ما يتواتر ذكرها بصدد الحديث عن الأنشطة العلمية الحرة فى مجال الرياضيات والفيزياء والكيمياء والموضوعات المتصلة بها : -

١ - المطبوعات والمجلات الخاصة المعدة للتلاميذ والتى تحتوى على سلسلة من المسائل أو المواقف المتعددة الحلول والتى يمكن حلها خارج المدرسة .

٢ - الاندية أو الجمعيات العلمية التي تتيح فرص الاضطلاع على الأنشطة ، يذكر منها تنفيذ المشروعات وتصميم وبناء النماذج ، أو أجزاء من أجهزة معينة ، وإجراء الاستقصاءات ، وجمع البيانات والعينات ، وإجراء الدراسات البيئية .

٣ - إجراء المسابقات التى تتعلق بموضوعات شتى وتجرى على مستويات مختلفة .

ذلك أن الهدف منها ينبغي أن يكون تعميق عملية التعلم فى جو تسوده روح المودة والصداقة .

٤ - المراكز أو المتاحف العلمية المزودة بالمكتبات وبالتجهيزات اللازمة لعرض الأفلام العلمية والمتاحف الأثرية لإضفاء عنصر التأصيل التاريخى .

٥ - تنظيم المعارض العلمية فى المدارس واضطلاع التلاميذ بإعداد برامجها .

٦ - إقامة المهرجانات العلمية ومعسكرات الشباب العلمية وتنظيم الرحلات الميدانية وعقد مسابقات تستهدف تشجيع امتلاك ناصية المعارف العلمية .

٧ - التعليم عن بُعد بالمراسلة ، البرامج التعليمية الإذاعية والتليفزيونية ، النظم التعليمية متعددة الوسائل ، أى التى تعتمد على مجموعة من العينات السمعية البصرية كالصور الشفافة والشرائط والكاسيتات والاسطوانات المسجلة وبرامج الاذاعة والتليفزيون التى تبث فى دوائر مفتوحة .

٨ - المدرس هو حجر الزاوية في أى نظام تعليمي وسيظل كذلك دائما . فعلى الرغم من المحاولات العديدة التي بذلت فى بلاد كثيرة للاستعاضة عن المدرس بأساليب التعليم المتبادل ونظم الاختبار الذاتى . فمن المستبعد أن نرى « **المدرس الآلة** » يحل محل « **المدرس الإنسان** » .

كما أن المضامين ، والمفاهيم الخاصة بالعلوم والأطفال يمكن تشكيلها فنيا ، لكى يحقق الكتاب بالتعاون مع وسائل الاتصال - المرئية والمسموعة - احتياجات الأطفال فى هذا المجال العصرى الحيوى ، ولنا أن نستخدم التمثيلية والبرامج الخاصة والحوار والندوة ، والحديث المباشر ، وأن نستفيد من الصورة والحركة والكلمة لكى نثير اهتمامات الأطفال بالعلم ، ونضع أقدامهم على طريقه ، مبتدئين بالمحسوسات من حوله ، مستعينين عليها باهتمامات الأطفال وفق أعمارهم . . . ، كما إن وسائل الاتصال المعاصرة المسموعة والمرئية - من أعظم المنجزات العلمية فى عصرنا ، ويجب أن تسهم بدورها فى نشر المنجزات العلمية وبالذات لاطفالنا الأجيال الصاعدة .

عوامل تطور كتب الأطفال : -

تقدمت تكنولوجيا الطباعة تقدماً كبيراً من بعد الخمسينات ، وكان من نتيجة ذلك

طباعة كتب الأطفال بكميات كبيرة وبأساليب إخراج معاصرة ، وبمواصفات جيدة ، كما استخدمت الألوان على نطاق واسع . وبلغت مستوى عال من حيث الإخراج الفني والتجليد الأنيق الذى يجذب الأطفال إلى القراءة ، ويدعوهم إليها . ونادراً ما نجد الآن كتاباً للأطفال يخلو من الرسوم أو الصور الملونة التى تلعب دوراً كبيراً فى جذب انتباه الطفل بجانب توضيح مادة الكتاب ، وتقريب مفهومها للأطفال ، حيث أن الصورة أو الرسم يرتبط بنص الكتاب ، ويلتحم به فى تناسق وتكامل يزيد من شغف الأطفال بالقراءة والاطلاع ، ويعينهم على الفهم والادراك ، فضلاً عن تدريبهم على الاحساس بعناصر الجمال والتذوق الجمالى ، وتقدير الفنون بصفة عامة . وغرس مبدأ المقارنة والتفضيل .

وهناك عدة عوامل أثرت وتؤثر على تنوع كتب الأطفال ، سواء أكانت كتباً قصصية أم غير قصصية تعتمد علي المعلومات البحتة فى أسلوب غير قصصى ، ومن هذه العوامل ما يلى : [١]

١ - كثرة العطاء المعرفي أو ثورة المعلومات

٢ - تطور نظم وأساليب التعليم .

٣ - ارتفاع مستوى الخدمات المكتبية للأطفال .

(١) كثرة العطاء المعرفى أو ثورة المعلومات .

يتميز العصر الذى نعيش فيه عن جميع العصور التى مرت بالبشرية منذ فجر التاريخ بالتقدم الهائل والنمو المذهل فى كثير من المجالات العلمية والتكنولوجية . إذ أن الاكتشافات العلمية تتابع فى سرعة مذهلة ، والمعرفة المدونة والمسجلة تتضاعف فى مدى سنوات قليلة ، ويزداد باستمرار تزايد وتضخم وتراكم ألوان المعرفة .

ويذكر " براون " وهو من رجال المكتبات الأمريكيين أن هناك ثلاث حقائق غيرت عالمنا المعاصر وتجعله فى حالة مستمرة من التغيير ، وهذه الحقائق هى : **التضخم السكانى** ، **والانتشار السريع للمعرفة والمخترعات الحديثة** ، والحاجة الملحة لإعداد القوى العاملة الفنية ذات المستوى المتقدم لمواجهة متطلبات العصر وتحديات المستقبل وتحدث هذه

(١) حسن عبد الشافى . وآخرون : مكتبات الأطفال .مكتبة غريب ١٩٨٨ ص ٤٧ وما بعدها .

التغيرات السريعة فى جميعَ دول العالم ، سواء أكانت دولاً متقدمة أو نامية . بل إنها تحدث بصور أكبر وأشد ، وأكثر حدة ، في الدول المتقدمة التى بلغت مرحلة ما فوق التصنيع وحد الوفرة . وتَوفّر لها القدر الكافى والملائم من الإمكانات التى تجعلها قادرة على وضع وتنفيذ خطط خدمات رعاية المواطنين والبلوغ بها أعلى درجات التقدم والرقى ، فضلاً عن الكفاية العددية والنوعية . والأطفال أهم شريحة من مواطنى كل دولة لأنهم رجال الغد ، وحماة المستقبل ، الذين يتوقف نجاح وتقدم الأمم ومستقبلها على إعدادهم إعداداً يمكّنهم من الاستمرار والتوافق مع عالم الغد ، ومن الطبيعى أن تكون وسائل التربية والتعليم المنطلق الأساسى لكل تقدم . (١)

٢ - تطور نظم وأساليب التعليم :

تأثرت النظم والأساليب التعليمية بتشعب مناحى المعرفة ، وسرعة انتقالها وتداولها ، واتساع أبعاد الحضارة الإنسانية ، وعكف العلماء فى عدد من دول العالم المتقدم على دراسة وبحث أفضل الطرق التى تؤدى إلى إيجاد حل لمشكلة تكيف شخصية الطفل لتكون متطورة وحتى لا ينفصل عن المجتمع الذى يعيش فيه . وبرزت عدة إتجاهات ، مثل : **تعليم الغد ، التعليم المستمر ، التعلم الذاتى** . وفى الولايات المتحدة على سبيل المثال أعد تقرير هام بعنوان « **أمة فى خطر** » يقيّم نظم التعليم السائدة ويضع أهم ملامح الاستراتيجيات التى ينبغى اتباعها فى حقل التربية والتعليم . وفي مصر عقد المؤتمر القومى لتطوير التعليم تحت شعار « **أمة لها مستقبل** » أقرت فيه استراتيجية جديدة لتطوير التعليم ، تركز على التعلم الذاتى والتعليم المستمر . (٢)

وعلى كل حال فإن أهم أهداف التعليم فى زمننا المعاصر تتبلور فى وجوب إعداد الفرد إعداداً متكاملاً وسليماً يمكنه من مقابلة تحديات عصره والتكيف معها ، ويعنى هذا رفع قدرة الفرد على التكيف عن طريق التعليم ، خاصة فى مراحل التعليم الإلزامية والأساسية التى تتعهد الطفل بالرعاية والتربية ، ابتداء من فترة الحضانة والتعليم الابتدائى الذى يحتل مكاناً متميزاً في السلم التعليمى .

---

(١) المرجع السابق ص : ٤٨ .

(٢) المرجع السابق ص : ٤٩ .

ويعتبر مفهوم التعليم المستمر والتعلم الذاتى المنطلق الأساسى لجميع مفاهيم تطوير وتحديث التعليم ، ولذلك فإن التعليم يجب أن يتحرر من الطرق التقليدية التى تعتمد على التلقين والحفظ ، وأن يعتمد على المشاركة الفعالة للمتعلم . إذ يؤكد الفكر التربوى الحديث على أن جميع أنواع التعليم ينبغى أن تكون عمليات تتركز على تكيف الفرد مع العالم الذى يعيش فيه ، غير أنه لما كان العالم في تغير مستمر ، ولما كان الفرد هو القوة الحقيقية للتغيير ، فإن هذا التكيف ينبغى أن يكون عملية مستمرة وليست عملية منتهية في مرحلة معينة من مراحل عمر الإنسان . وبالتالى فإن سياسة التعليم يجب أن تركز على عملية استمرار التعليم مع امتداد عمر الفرد ، إذ أن الأمّى فى عالم الغد لن يكون ذلك الفرد الذى لا يعرف القراءة والكتابة ، وإنما سيكون ذلك الفرد الذى لم يتعلم كيف يتعلم . لذلك فإن التعليم فى الدول المتقدمة يعمل على تزويد الأطفال بمهارات وخبرات تمكنهم من تعليم أنفسهم عن طريق الحصول على المعلومات من مصادر متعددة ونقدها واختيار الصالح منها ، والاستخدام الوظيفى لها لأى غرض من الأغراض . كما يعمل على إثراء معلومات الأطفال وتشجيعهم على تنمية مواهبهم الاستقلالية . (١)

ولعل أهم جانب من جوانب كثرة العطاء المعرفى ، وانتشار وسائل الاتصال الحديثة ، هو السرعة التى يتعلم بها الطفل ، والسرعة التي تصل إليه المعلومة ، سواء أكانت مسموعة أو مرئية أو مقروءة . لذلك أصبحت القراءة السريعة من أهم المجالات التى يجب تدريب الأطفال عليها . ليس بالنسبة لسرعة التحصيل فحسب ، بل بالنسبة لاختيار نقاط النص الهامة ، ونقد المعلومات ، وانتقاء أفضلها لتلبية أى غرض من الأغراض .

وإذا كانت أساليب تقييم الأطفال فى الدول النامية ما زالت تركز على الجانب المعرفى وعلى قياس قدرة الطفل على الحفظ والتذكر . فإن تقييم الأطفال في الدول المتقدمة يتخطى ذلك إلى المهارات والخبرات والتفكير الابتكارى الخلاق . إذ تنصب الاختبارات على الاهتمام بقدرة الطفل على استخدام الكتب والمراجع والحصول على المعلومات بنفسه وتقييمها ونقدها واختيار الصالح منها . ومن الطبيعى أن يتطلب هذا النوع من التعليم مجموعة واسعة ومتنوعة من مختلف مصادر المعرفة المطبوعة وغير المطبوعة ، خاصة

---

(١) المرجع السابق ص : ٤٩ .

الكتب المصوّرة والمراجع التي تشكل العمود الفقرى للخدمة المكتبية العامة والمدرسية ومن هنا نشأ الاهتمام بكتب الأطفال ، خاصة كتب المعرفة والحقائق والمعلومات . وتنوعت مجالاتها الموضوعية ومستوياتها الثقافية ، حتى تستطيع مواكبة هذه الاتجاهات التعليمية والتربوية الحديثة ، وتوفر احتياجاتها من المواد المطبوعة . [1]

(٣) إرتفاع مستوى الخدمات المكتبية للأطفال :

اهتمت كثير من دول العالم بالخدمات المكتبية للأطفال ، العامة والمدرسية ، وخاصة بعد العام الدولى للكتاب عام ١٩٧٢م ، وأنشطته التي تركزت حول إنتاج الكتب وتوزيعها ، وتنمية المكتبات وتطويرها ، فضلاً عن تنمية عادة القراءة والاطلاع . حيث بادرت كثير من الدول التى لم تكن توفر خدمات مكتبية للأطفال ، أو التى لم تكن توليها العناية الكافية إلى وضع الخطط الكفيلة بتوسيع نطاقها ، وتيسير الاستفادة منها للأطفال كافة . وكانت البداية للمكتبات المدرسية باعتبارها مراكز للتعلم فى المدرسة العصرية . واتبعت فى تنفيذ ذلك طريقتين . [2]

١ - إنشاء مكتبة رئيسية بالمدرسة الابتدائية التي يتوافر بها الإمكانات المادية مثل المكان المناسب والأثاث النموذجي .

٢ - تكوين مجموعة من الكتب بكل مدرسة لا تتوافر بها الإمكانات المادية ، ووضع تنظيم مناسب لدوران الكتب بين فصول المدرسة .

ولقد أدى ذلك إلى زيادة الطلب على كتب الأطفال لإمداد المدارس بها ، وأدى بالتالى إلى تنشيط حركة تأليف ونشر كتب الأطفال ، وتضاعف النسخ المطبوعة منها . وتبع الاهتمام بالمكتبات المدرسية الاهتمام بإنشاء المكتبات العامة ، ومكتبات الأطفال فى الأحياء ، باعتبارها أداة أساسية من أدوات المجتمع للتغيير نحو الأفضل ، وتطورت النظرة إليها وأصبح من أهدافها الترويح والتعليم ، وتنمية عادة القراءة لدى الأطفال ، بل إنها تعد عاملاً مساعداً للنظم التعليمية ، بفضل ما توفره من مصادر تؤدى إلى تثبيت ما يتعلمه الأطفال فى المدرسة . ومن هنا اتجهت مكتبات الأطفال إلى اقتناء الكتب بكثرة مثل المكتبات المدرسية ، ودعمت خطط وبرامج التعاون بينهما لتقديم أفضل خدمة ممكنة للأطفال . [3]

---

(١) المرجع السابق ص : ٥٠ .

(٢) ، (٣) المرجع السابق ، ص : ٥١ .

ومما لا شك فيه أن الاعتراف الواسع بأهمية الخدمة المكتبية للأطفال سواء أكانت مدرسية أم عامة ، وتوسيع نطاق خدماتها يؤثر تأثيراً طردياً على تطوير إنتاج كتب الأطفال كماً ونوعاً . وذلك لأن تطوير الكتاب وتطوير المكتبات يسيران فى خطين متوازيين ففى الوقت الذى يمد فيه الناشرون المكتبات ، تقوم المكتبات فى المقابل بتزويد صناعة النشر بقاعدة اقتصادية قادرة . وكلما زادت مشتريات المكتبات من الكتب أدي ذلك إلى تخفيض أسعار الكتب ، حيث أن طبع أعداد كبيرة من النسخ للكتاب يؤدى إلى تقليل التكلفة ، ويؤدى إلى تخفيض سعر النسخة ، بما يمكّن الأفراد من الحصول على الكتب بأسعار مناسبة . ولعل من أكثر المتناقضات العجيبة فى عالم الكتب أن التداول المجانى للكتب عن طريق الخدمة المكتبية يزيد تلقائياً من بيع الكتب بسبب القراء الجدد الذين يقبلون على شرائها بعد أن قامت المكتبات بغرس وتنمية عادة القراءة لديهم .

ونتبين من هذا أن إنشاء المكتبات وتنمية الوعي ونشر الكتب كلها مسائل ترتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً ، وأى تحسين أو نهوض بمستوى أى عنصر منها له تأثير مباشر ومواز في العناصر الأخرى » . لذا فإن المكتبيين والناشرين يتعاونون تعاوناً وثيقاً فى الدول المتقدمة فى مجال نشر كتب الأطفال ، حيث أن المكتبيين يتعرفون ، بحكم طبيعة عملهم ، على ميول الأطفال القرائية ، ومستوياتهم التحصيلية ، واحتياجاتهم من المواد القرائية . وعلى ذلك فإنهم فى كثير من الأحيان يقومون بتوجيه الناشرين إلى أنواع وموضوعات الكتب التى يمكن أن تلقى استجابة من القراء الصغار .

كذلك فإن المكتبيين يحددون جوانب القصور فى مجالات التأليف ، وأى الموضوعات يحتاج إلى تدعيم بالكتب الجديدة ، فيقوم الناشرون بدورهم بالعمل على تلافى هذا القصور وسد الثغرات وإصدار الكتب التى تغطى هذه الموضوعات بالمستوى المقترح . وعلى هذا يتحقق التعاون بين المكتبيين والناشرين أخذاً وعطاء بطريقة إيجابية .

أهمية كتب الأطفال فى الدول النامية :

إذا كانت كتب الأطفال ، قد أكدت وجودها ، واعترف بأهميتها على نطاق واسع بالدول النامية المتقدمة ، التي تعمل على اضطراد تقدمها ونموها ، فإن كتب الأطفال مازالت لا تلقى الاهتمام الكافى فى الدول النامية ، وقد يرجع ذلك إلى احتياجات الدولة

والأولويات التي تعمل هذه الدولة على الوفاء بها بدءاً بتوفير سبل الحياة لمواطنيها . إلا أن هذا قد لا يكون سليماً فى جميع الأحوال، فالاستثمار الأمثل اليوم هو فى التنشئة الاجتماعية السليمة لأطفال المستقبل حيث توفر لهم الكتب ، إذا أحسن إعدادها للأطفال لجد الأساس المتين لتماسك المجتمع خلال فترة التنشئة فضلا عن الإسهام بطريقة غير مباشرة فى خطط التنمية ، بل إنها قد تكون إحدى الوسائل التربوية الممكنة والفعالة فى نفس الوقت . وترجع أهميتها إلى قدرتها على تحقيق الأهداف التالية : –

(١) تكوين الانسان القارىء :

إذا تيسر للنشء قدر مناسب من الكتب التى يستطيعون قراءتها والاطلاع عليها للمتعة الشخصية ولاكتساب المعلومات ، فإن عادة القراءة والاطلاع سوف ترسخ لديهم حيث أنهم فى مرحلة العمر التي تتكون فيها العادات والميول والاتجاهات ، وتكتسب المهارات والخبرات وتنمو القدرات ، فإذا تسنى لهم الحصول على الكتب المناسبة بأعداد مناسبة ، فإنهم يصبحون من خير المستفيدين من مواد المعرفة المطبوعة ويكونون المجتمع القارىء فى المستقبل ، أما إذا لم تتيسر لهم هذه الكتب فإن عادة القراءة لن تتكون لديهم وسيعرضون عنها مما يفقدهم الكثير من عناصر تكوين الشخصية الذاتية المدعمة بأساسيات الثقافة والمعرفة . (١)

(٢) تدعيم العملية التعليمية والتربوية :

إن الاقتصار على الكتب المدرسية فقط واعتبارها المصدر الوحيد للمعرفة دون اللجوء إلى استخدام الكتب الأخرى لجمع المعلومات والحصول على المعرفة من مصادر متعددة ، يجعل التعليم محدوداً ، ولا يحقق كل أهداف العملية التعليمية الكافية عن موضوع ما ، كما أنه لايستطيع أن يقدم كل المادة القرائية الغنية لإشباع ميول واهتمامات الطفل الذى تعوّد على القراءة وذاق متعتها . لذلك فإن كتب الأطفال الجيدة تدعم وتثرى المناهج الدراسية وتكسب الأطفال الخبرات القيّمة التى لها تأثيراً فى توسيع آفاق الطفل الذهنية وتنمية أبعاد شخصيته من مختلف جوانبها .

---

(١) المرجع السابق ص : ٥٣ .

(٣) غرس القيم وحب الوطن :

تعمل كتب الأطفال الجيدة والمناسبة على غرس القيم والمثل العليا ، وتنمية قدرات الطفل الوجدانية والعقلية ، كما تغرس فيه حب الوطن والانتماء للمجتمع الذى يعيش فيه ، ويدرك كل الحقائق التى تجعل هذا المجتمع مترابطاً متعاوناً ، ويقدر المصلحة العامة التى تعلو المصالح الشخصية ويعمل على تحقيقها ، أى تسهم فى خلق الشعور بالانتماء مع أفراد المجتمع المحلى والوطنى والقومى ، بل والمجتمعات الأخرى فى أجزاء الوطن العربى الكبير .

(٤) امتداد تأثير الوعى المعرفى لأفراد الأسرة :

يمتد تأثير كتب الأطفال الجيدة إلى أفراد الأسرة ، حيث تنتشر بينهم المعلومات النافعة فى مختلف مجالات التنمية ، فقد يحتوى كتاب الطفل الذى يحمله معه إلى البيت معلومات عن الصحة أو الزراعة أو تنظيم الأسرة ، أو عن النظافة أو الاختراعات الحديثة ، فيمتد تأثير هذه الكتب إلى أفراد الأسرة ، فيكون ذلك توعية غير مباشرة لهم .

أثر حركة الطفل

تساهم حركة الطفل فى تنمية النقاط التالية : [١]

١ - الحركة تساعد الطفل على إكتساب القوام المعتدل .

٢ - تحافظ على مرونة المفاصل وتنشط الأجهزة العضوية الدموية والعصبية والتنفسية والاخراجية .

٣ - تزيد من التوافق العضلى العصبى وتكسب العضلات القوة والمرونة والطواعية .

٤ - كما أنها عامل هام في تنمية المهارات الحركية كالجرى والوثب والقفز والحمل والرفع والتسلق والسقوط .

٥ - تساعد الحركة الطفل على زيادة قوة تحمله ، وتمكنه من القيام بالأعمال الحياتية ، أو الحركات الزائدة بدون مجهود أو مع بذل أقل كمية من الطاقة .

٦ - تغرس الحركة عند الطفل ثقته بنفسه . مما يجلب له إحترام الأطفال الآخرين وتقديرهم له ، مما يرفع روحه المعنوية ، فتصبح عنده المقدرة علي مواجهة المشاكل .

---

(١) فريد حسن : حركة الطفل - الهيئة العامة للكتاب ١٩٦٧ ص : ٨ ومابعدها

والطفل في حركته مع الآخرين ، أى فى أداء الحركة الجماعية ، يتفاعل اجتماعيا مع زملائه فتنشأ بينه وبينهم علاقات إجتماعية تعوده النظام والتعاون والطاعة . وحب المنافسه المحمودة ، واكتساب مهارات جديدة ، يراها فى غيره من الأطفال . ومن خلال التدريب على المهارات الجديدة يضطر الطفل إلى استعمال عقله لفهم هذه المهارات عند التطبيق والقيام بها - لأن حركة الجسم لا تتم إلا بعد وصول إشارات من الجهاز العصبى ، والتوافق بين الاشارات العصبية وحركة الجسم لا تكتمل إلا بكثرة أداء وتكرار الحركة والتدريب عليها . وهذا ما يعرف بالتوافق العضلى العصبى . (١)

وفى أداء الحركة المنظمة تزيد معارف الطفل وتزداد حصيلته ، وسواء كانت الحركة فى اللعب أو الحركات اليومية ، فهى متغيره على حسب مراحل الطفولة وبما أن كل مرحلة تختلف عن الأخرى فى الخصائص وفى النمو وفى الإدراك وفى الانفعال وفى الهدف ، فإن حركات الطفل بدورها تتعاقب وتنمو وتندرج وتتشكل مع نموه الجسمانى والعقلى والاجتماعى والانفعالى . ويتحتم على الأمهات والآباء والمعلمين إدراك هذه المراحل المختلفة حتى نقدم للطفل ما هو فى حاجة إليه لنحقق له السعادة . . . فكما أن هناك نمواً جسمانيا ونمواً عقليا . فهناك كذلك النمو الحركى . (٢)

التعاقب الحركى عند الطفل :

١ - الطفل يبدأ بالحركة التلقائية غير الإرادية ، ثم يتدرج إلى الحركات العشوائية التى لا هدف لها ، ويعقب ذلك حركات يتحكم فيها بيديه لمسك الأشياء ، ثم حركات لأوضاع بسيطة كالجلوس بالمساعدة أو بدونها ، والتعلق بالأشياء أو اللعب بها والوقوف بالمساعدة وبغيرها . هذه الحركات تتصف بضعف التوافق العضلى العصبى ، ثم يبدأ الطفل فى تعلم المشى أو الجلوس أو الرقود أو الجرى . . . هذه الحركات لازمة وضرورية لحياته ، وحركات الطفل عند بلوغه السنة إلى تمام ثلاث سنوات تعتمد على التقليد والمحاكاة أو تصبح قدرته الحركية كبيرة ، وممارسته للحركة وتكرارها . توصله إلى اتقانها ، كما أن توازنه يصبح أكثر مما قبل ، وكلما إزداد نموه الجسمى وتقدم في السن تزداد قدرته على حفظ التوازن ويكتسب المهارات الحركية باستعمال ذراعيه ورجليه ، كما يتحكم فى

---

(١) ، (٢) المرجع السابق ص : ١٣ وما بعدها .

حركات جذعه من ثنى إلى الأمام وإلى الجانبين الأيمن والأيسر [1] ، وينفق الطفل جانباً كبيراً فى مرحلته هذه فى اللعب الحركى مع تقليد الكبار والحيوانات .

والطفل يلعب أولاً مع أطفال الأسرة وتقوم هذه العلاقات على الود وعدم الكلفة والاخلاص ، وأهم ما يجب مراعاته فى هذه المرحلة هو تمكين الطفل من اللعب وتشجيعه على أداء حركاته ، وعدم تقييده بنوع معين من الحركات بل جعلها وليدة ميوله ، يحقق فيها خياله ، غير أن أهم ما ينبغى ملاحظته .

هو تعلم الأوضاع الصحيحة فى الوقوف والجلوس والمشى ، وهذه هى أهم الأوضاع التى تساعده على بناء قامه سليمة معتدلة منذ الصغر .

فيجب عند وقوف الطفل أن يكون الوضع طبيعيا لا تقلب فيه ، والتنفس عاديا والرأس مرفوعاً ، والنظر للأمام ، والذقن للداخل ، والجذع مستقيم ، والكتفان تنخفضان بثقلهما وتسقط الذراعان على جانبى الجسم بدون تصلب . والرجلان مستقيمتان وعلى امتداد الجسم مع تلاصق الكعبين ، وتباعد مشطى القدمين بزاوية ٤٥ درجة .

وتعليم هذا الوضع لا يأتى بشرحه للطفل كلاماً بل بتشجيعه على تقليد هذا الوضع بعد القيام به أمامه ، فإذا أخطأ يمكن تصحيح خطئه بطريقة لا عنف فيها .

وعندما يجلس تجب ملاحظة موضع الجذع بحيث يكون الرأس والكتفان والجذع مثلها فى وضع الوقوف . والخطأ الشائع الملاحظ عند أغلب الأطفال أنهم يميلون للأمام عند جلوسهم فيصابون بانحناء العمود الفقرى أو استدارة الكتفين فيحسن أن يجلس الطفل ملصقا ظهره بظهرالكرسى الذى يجلس عليه . أما فى المشى فنجعل الطفل يقلد مشية الجندى وذلك عن طريق المشاهدة والوعد بأى مكافأة معقوله .

٢ - يحاول الطفل من ٣ - ٦ سنوات اكتساب بعض المهارات بتقليد أطفال الأسرة أو الجيران أو زملائه فى رياض الأطفال إذا كان يذهب إليها .

هذه المهارات لا تخرج عن حركات قفز ووثب وتعلق وحجل ، فإذا حاول الطفل القيام

---

(١) المرجع السابق ص : ٢٠ وما بعدها .

بها أمام والديه أو أحدهما فينبغى تشجيعه ومساعدته . وحركات الطفل فى هذه السن تتصف بالثبات والتحكم . غير أنه يميل إلى العناد ويتصف بالعدوان ويحب الاستيلاء على لعب الأخرين . إلا أن الطفل فى هذه المرحلة ينمو بسرعة، وحركاته كثيرة لا هدف لها ، بل يدفعه إلى التحرك الدائم حب الاستطلاع والطاقة الزائدة ومحاولته للتعرف على الجو الجديد الذى يحيط به . وهو يدخل الحضانة أو المدرسة فى هذه المرحلة ليجتمع بزملاء له ، ويكون أكثر إدراكا ممن قبل وأكبر حجماً لازدياد نموه ، كما يصبح أكثر قوة ونشاطاً . وحركاته التى اكتسبها من قبل تلائم ما تتطلبه حياة المدرسة . فيبدأ في تعلم مهارات حركية أخرى ويكون أكثر محاكاة لمن هم أكبر منه سناً وجسماً . (١)

٣ - يحاول الطفل من ٧ - ١١ سنوات الاهتمام بجسمه ويبدأ فى فهم المنافسة للوصول إلى البطولة فيتعلم بعض أنواع الألعاب الفردية كالسباحة والكرة ، ويندمج فى ألعاب الجماعات ويميل إلى طاعة هذه الجماعة ومحاكاتها في كل شئ ولذا فإنه يسعى إلى تنمية جميع قواه الحركية ، ويبدأ يفكر فى كيفية اكتساب القوة والعناية بجسمه . لذا ينبغى على أولياء الأمور والمعلمين مساعدته وتوجيهه بطريقة علمية منظمة ، لأنه أكثر إدراكا ويمكن تقبل النصح عن طيب خاطر . وهذه المرحلة هامة لكونها الأساس لإعداد الطفل للحياة والعمل فى المستقبل فهى مرحلة تربية النظام والطاعة والتعاون وضبط النفس والقيادة ، وحسن التصرف قبل المراهقة . وجدير بالذكر أن نذكر أن الحركة تعتمد على عوامل أساسية ، تتأثر بها وتؤثر فيها ، فحركة الطفل ناتجة عن طاقته الزائدة المستمدة من التغذية . وهذا يوضح مدى العلاقة بين التغذية والحركة . والكلام عن التغذية طويل ولكننا اقتصرنا على ذكر أهميته فى بداية الكتاب . (٢)

---

(١) المرجع السابق ، ص : ٢٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص : ٢٦ وما بعدها .

الفصل الثانى
كتب الأطفال والتعليم

إن عادة القراءة من العادات التى تساهم بنصيب وافر فى تحقيق نجاح الطفل وسعادته ومن الواضح أن العزوف عن القراءة يقلل كم المعرفة الذى يحصل عليه الطفل . ويكتسب الطفل قدرا من المعلومات فى وقت قصير عند الاطلاع أكثر مما كان يكتسبه بعد كثيرمن التجارب الطويلة . وإذا أردنا للطفل أن ينهل من الموارد العذبة للقراءة ، فعلينا أن نغرس فيه من البداية حب الكتب وتقديرها ، وأن نعطيه الفرصة لكى يطّلع على مدى ما يمكن أن يفيد منها فى جميع مراحل الحياة .

وعندما نستمع إلى حالة الآباء الذين يشكون عزوف أطفالهم عن القراءة ، يتضح غالبا أن الأبوين هما الملومان ، فهما لم يبذلا جهداً في اختيار وشراء الكتب المبسطة الملونة من أجل تحبيب القراءة إليهم فى عهد الطفولة المبكرة ، ولم يفكرا فى اتحافهم بين الحين والحين بالكتب الملونة التي تقص عليهم من القصص المصورة الطريفة ما يستولى على عقولهم المتفتحة .[1]

وإلى جانب المعرفة التى تكتسب بالقراءة توجد اعتبارات أخرى تزيد من الذخيرة الفكرية للطفل . وإذا أردنا أن نوسع مداركه الخيالية ينبغى علينا - بجانب مساعدته على التمييز بين الحقيقة والخيال - أن نساعده على إضافة أشياء كثيرة جديدة إلى حصيلته الفكرية بصفة مستديمة . . . وليس هناك سبيل نستطيع بوساطته أن نثير فى نفس الطفل الاحساس بالعطف وغرس فضيلة العطاء ، خير من قراءة القصص التى تثير هذا العطف ، لأنها تحتوى على عناصر التشويق التى يحبها . ولن نستطيع أن نثير طموح الطفل وحبه للمعالى إلا إذا أكثرنا له من قراءة قصص البطولة والأبطال .

وإذا لم يكن للمطالعة هدف آخر بارز ، فيكفى أن تكون المتعة التى يشعر بها الطفل من القراءة هدفا فى حد ذاتها ، ولسنا نعتقد أن هناك شيئا آخر غير القراءة يجمع بين الفائدة والمتعة . ولقد لوحظ أن الحاجة إلى الاسترخاء والهدوء أصبحت ماسة للغاية فى الحياة

---

(١) ماريون فايجر ، جون أندرسون : طفلك يا سيدتى : كتاب الشعب العدد ١٩٦١/١/٤ ص : ١٦٧ وما بعدها ، و أيضا : د. سعد جلال : المرجع في علم النفس ص ٣٣٣ .

العصرية المعقدة ، كما أن الطفل يحتاج إلى مصادر انعاش وتسلية تعوضه عن الضوضاء وسرعة الحياة التى تضطره ملابسات مرحلة الطفولة إلى إضاعة وقت طويل فيها .

وينمو حب الجمال فى نفس الطفل عند الاكثار من مطالعة كتب تبسيط العلوم الملونة والمصورة في النبات والحيوان والجوامد والفلك ، وبقراءة التعليقات البسيطة على تلك الصور بالأدب الرفيع . والأناشيد الجميلة ذات المعانى الحلوة التى تفرح الطفل ويتخذ منها أساسا للحب الصادق بعد إدراك نواحي الجمال . (١)

ونحن لا نعتمد كما يجب على الأدب الفكاهي الذي يعين الطفل على تكوين عادات تكفل له التلاؤم مع بيئته ، فى الوقت الذى تدخل فيه على نفسه أسباب السرور . وهناك خطأ شائع يقع فيه كثيرون حين يظنون أن المكتبة العربية مفتقرة إلى كتب الأطفال بوجه عام ولكنهم إذا أخذوا الموضوع مأخذ الجد تبين لهم أن بها من هذه الكتب أكثر مما يظنون . ولكنها ، على أى حال ، لا تزال مفتقرة إلى الكتب الفكاهية ، وهو نقص نرجو أن يعمل كتاب الفكاهة على تلافيه . نقول هذا ونحن نعلم أن كثيراً من أساتذة هذا الموضوع قد بذلوا جهودا صادقة سديدة رشيدة لاخراج قصص فكاهية من تراثنا القديم ومن أدبنا الحديث ، ولكن الجيل الناشىء يطلب المزيد .

وينبغى أن نتجنب أمورا معينة وأن نبحث عن أمور أخرى عند اختيار قصص لأطفالنا . ولما كان الأطفال سريعى التأثر فيجب أن نحذر من أن نقدم لهم القصص المفزعة أو المحزنة لأن هذا الضرب من القصص خليق أن يؤثر تأثيرا سيئا فى أذهانهم وأعصابهم . ولعل أغلب حالات الخوف والفزع الليلى ترجع إلى قراءة الأطفال لهذه القصص أو استماعهم إليها أو رؤيتهم لأفلام تليفزيونية ، بها مشاهد مفزعة .

والقصص الخيالية التي تشبه « خاتم سليمان » و « مصباح علاء الدين » ، وهى القصص التي يحصل فيها الأبطال على الشهرة والثراء بغير مجهود شخصي ، من القصص الرديئة التي ينبغى أن نحذر من تقديمها للأطفال . وشأنها فى ذلك كشأن القصص التي يتغلب البطل فيها على عقبات خارقة بمفرده . . . إذ أن هذه القصص تثير فى الطفل

(١) المرجع السابق ص : ١٦٨ .

رغبات غامضة ، وأحلاما مشوشة ، فضلا عن أنها لا تقدم له حقائق معقولة عن المخارج التى استطاع أبطال هذه القصص الخرافية أن ينجوا بوساطتها من هذه المآزق . ويجب ألا نقدم للطفل كتبا تفسح له مجال الابتعاد عن حقائق الحياة والهروب من الواقع .فى حين أن واجبنا يقضى علينا بمساعدة أطفالنا على مواجهة مصاعب الحياة والتغلب عليها بحزم . بدلا من أن نصور لخيالهم عالماً زاخرا بالأوهام والترهات . (١)

أننا لا نستطيع أن نوسع حياة أطفالنا العقلية ، أو أن نهب لحياتهم العاطفية والأدبية الاخلاص والنبل والعطف . وكل ما نستطيع أن نفعله ، هو أن نهيىء الظروف الملائمة التى تتوافر فيها العناصر اللازمة لهذا النمو ، بشرط أن يستسيغ الأطفال هذه العناصر .

وعلينا أن نلم بكيفية تطور الطفل كى نتعرف على العناصر التي يحتاج إليها لنموه ، فهو من بدء الطفولة يشعر بسرور بالغ عندما تهزه أمه جيئة وذهابا أو تغنى له . وقد نستطيع الاستفادة من هذا السرور حين ترغب فى تهدئة الطفل وإضحاكه أو حثه على الصياح فى مرح .

ويتلذذ الطفل كثيرا بتأمل الصور الملونة ، قبل أن يصغى طويلا إلى القصص ، ولذا فإن توافر البساطة في الصور واستخدامها بشكل جميل فى تعليم الطفل من الضرورات القصوى . ولا شك أن الكتب المصورة للأغانى التى ألف الطفل سماعها تثير اهتمامه أكثر من تلك التي تحوى صورا قليلة العدد ، لأن الطفل لا يميل إلى الجلوس والإصغاء ما لم تكن هناك صور تعينه على الالتفات . وقد تغنى الصور عما يقوم به الأب أو الأم من حركات تعبيرية لجذب أنظار الطفل وتثير اهتمامه . ولو كان لدى الطفل صور وايضاحات لكل قصة تروى له ، فإنها ترسخ فى خياله أكثر مما لو ترك هو عند سماع القصص ليصور أبطالها بخياله الخاص .

ولا شك أن أول القصص التى تستأثر باهتمام الطفل ، هى القصص التى تتعلق به شخصيا . وكل أم تذكر كيف أبدى طفلها اهتماما عندما كانت تحدثه عن ذكريات طفولته المبكرة ، أو القصص الخيالية التى يحمل بطلها أوبطلتها اسما يماثل اسم الطفل أو الطفلة

---

(١) المرجع السابق ص : ١٦٩ .

التى تروى لها هذه القصص . كذلك يهتم الأطفال بالاصغاء إلى القصص التى تسردها الأمهات على مسامعهم عن أيام طفولتهم . ثم لا يلبث أن يتلذذ الطفل بسماع القصص التى تتعلق بالأطفال الآخرين وبالحيوانات .

وكلما زادت تجارب الطفل اتسع أفق تفكيره بالتدريج . فبدلا من أن يقتصر اهتمامه على نفسه يمتد هذا الاهتمام إلى الأشياء المألوفة لديه ، والأشخاص المحيطين به ، ثم إلى الأشخاص والبلاد البعيدة عنه . واللون الأخير من القصص ، يزيد كثيرا من معلومات الطفل ، وفى الوقت ذاته يكون أساسا صالحا للعب الخيالى . وثمّ نوع آخر من القصص يوسع أفق تفكير الطفل ، خاصة القصص التى تتعلق بالظواهر الطبيعية ، كالمطر والرعد والفصول والنجوم والقمر . . . لأن جهله بها ، وعجبه ودهشته منها ، تؤثر على طريقة تفكيره فى كنه هذه الأشياء ، ويكون موقفه منها في البداية موقف الإنسان البدائى . ومن ثم وجب علينا أن نوضح له أسبابها توضيحاً علميا مبسطا قبل أن يذهب عقله الغرير فى تفسيرها إلى ما ذهب إليه عقل الانسان البدائى .

ولاشك أن حب الطفل للتمثيل من المسائل التى ينبغى ألا نتغاضى عنها . وفى استطاعتنا إرضاء هذه الرغبة بأن نبحث عن الأطفال الذين يلائم مزاجهم مزاج الطفل حتى يستطيعوا تمثيل القصص أو الأناشيد أو الأغانى المحببة إلى قلوبهم .

ويبدى الطفل رغبته فى أن يقص بنفسه إحدى القصص عندما يبلغ سنا يتمكن فيها من ذلك ، ولذا فان الحاجة تصبح ماسة فى هذه الفترة إلى الكتب الصغيرة التى يتمكن للطفل أن يحملها معه أينما ذهب ، على أن تحتوى كل صفحة من صفحاتها على صور ملونة توضيحية تمكن الطفل من الاستمرار فى سرد قصته .

ويشعر الطفل بسرور وهو يسرد القصة لأنه يزيد عليها من تخيلاته ما يشاء . كما ينبغى أن يحرص الكبار على تجنب إظهار ضجرهم من الاصغاء إلى قصص الطفل ، وإلا أساءوا إليه نفسياً ، ودفعوه دفعا إلى الصمت والعزلة ، وكلاهما شر من الآخر .

ويشعر الطفل بسرور عظيم من إعادة تلاوة القصة ، لأنه يصبح قادرا على أن يلقى الضوء بنفسه على ما عساه أن تنتهى إليه ، ولذلك تصبح القصة المعادة مألوفة محببة إلى

نفسه . وحتى لا يشعر الوالدان بالضجر عندما يطالبهما الطفل بأن يقصّا عليه القصة نفسها يجب أن يُعنيا باختيار أحسن القصص التى يستطيعان تحويرها واضافة أجزاء لها لتزيد من لذة الاستماع إليها .

وفى غضون فصول السنة ومواسم الإجازات ، تبرز مواد عديدة تزيد من معلومات الطفل ولاشك أنه كلما كثر تحصيله استطاع أن يؤلف قصصا من خياله . فهو يغنى ، ويتحدث إلى نفسه ، سواء شجعناه على هذا المسلك أم لم نشجعه . غير أنه فى استطاعتنا أن نزيد من قوة تعبيره ، بتقديم مواد جديدة يستمد منها الوعى ، ونظهر له تقديرنا لمجهوداته فى التعبير عما يعنّ له . وقد يحدث أن يسخر بعض أفراد العائلة من تصوراته العاطفية فيتألم الطفل ألما بالغا وتثبط همته ويحجم عن اظهار مبتكراته خشية هذا الهدم البغيض . ولا يخفى أن الألفاظ الغريبة والخيالات والقصص التى يبتكرها بها معان خاصة فى نفسه وعلينا ألا نبدى استخفافنا بها .

ويبدأ الطفل فى سماع القصص الطويلة [1] إذا ما بلغ الرابعة أو الخامسة من عمره . وكثيرا ما يتردد الآباء فى معرفة كيفية معاملة الطفل الذى يبدى لهفةً على الانهماك فى هذه الناحية . ورب قائل : « إن الطفل لا يفهم كل ما نقرأه له . فما جدوى القراءة إذن ؟ » وهذا قول خاطىء . لأنه بفرض أن الطفل لا يفهم كل معانى القصص التى تسرد عليه إلا أنه يكتسب صوراً وتأثيرات ، كما أنه يتعلم كيف ينطق الكلمات نطقا صحيحا ما كان ليتاح له إذا ظل اهتمامه بالقصص مقصورا على المطالعة الصامتة . وبفرض أن الطفل لم يفهم معانى بعض الكلمات فإنه سيختزن هذه الكلمات فى عقله إلى أن تتاح له فرصة معرفة معانيها من الكبار . ثم أن المجهود الذي يبذله فى محاولة الإدراك والفهم يخفف من وطأة مشاعر سروره ، وهو مجهود ينبغى ألا يكف عنه مدى الحياة .

وعندما يتعلم الطفل القراءة ، يجب أن نشجعه على مداومة المطالعة للتسلية . . . لأنه إذا اعتمد اعتمادا كليا على أن نقرأ له القصص ، فمن غير المحتمل أن تنشأ فيه عادة

(١) يمكن تقسيم قصص الأطفال من وجهة النظر المكتبية إلى القصص العلمية ، الاجتماعية ، الدينية التاريخية ، الجغرافية ، الواقعية ، الخيالية ، الفكاهية ، البطولة ، الشعبية والأساطير .
راجع : د. فتحى عبد الهادى وآخرون : مكتبات الأطفال : ٥٦ .

البحث بشخصه عن الأشياء التي يريد معرفتها ، وربما ينزلق بسهولة نحو عادة التوانى والتواكل . والطفل الذى يربط القراءة بالعمل المدرسى فقط ؛ يتعرض لأن يصبح نظره إليها كنظره إلى شئ مفروض عليه فرضاً ، لا بشئ طريف يقبل عليه باختياره لما فيه من مصلحة تعود عليه ، ومن الناحية الأخرى يجب الا نوقف القراءة بصوت عال عندما يكتسب الطفل البراعة فى القراءة . . لأن أبويه يستطيعان أن يوضحا له ما قد يصادفه من عبارات ومعان غامضة فى أثناء قراءتهما له . وبهذا تكون القراءة متعة وفائدة فى الوقت نفسه . والألفة التى تدوم بين أفراد الأسرة تعزى غالبا إلى القراءة التى اشتركوا فيها فى مطلع حياتهم .

ويبدى الطفل الواسع الذكاء مقدرة عظيمة فيما يتعلق بالقراءة فى وقت مبكر . فقبل أن يبلغ السنة الثامنة -وهو الوقت الذى يبدأ الطفل العادى فيه بقراءة كتب مطولة - يستطيع الطفل الذكى أن يقرأ ويفهم الكتب التي يقرأها الطفل العادى الذى بلغ الرابعة عشرة من عمره . . وكثير من أمثال هذا الطفل يعرفون كيف يقرأون قبل أن يذهبوا إلى المدرسة ، بل أنهم قد يقضون ساعة فى المطالعة كل يوم بدافع من الرغبة فى التسلية والمتعة ولما يبلغوا السابعة من أعمارهم ، ولا شك أنهم سيستمرون فى قضاء وقت فى المطالعة أطول مما يقضيه الأطفال الآخرون فى الاطلاع .

وربما يكون الطفل المتصف بالبطء فى تعلم القراءة فريسة لواحدة أو أكثر من المتاعب . ولذا وجب أن يبادر الأبوان بعرض مثل هذا الطفل على طبيب العيون وطبيب الآذان لفحصه ، فقد يكون بعينيه أو أذنيه خلل أو مرض يمنعهما عن تأدية وظيفتهما على الوجه الأكمل ، أو قد يكون هناك أمر آخر يعوق تقدمه . . كذلك يجب أن يعمل الأبوان علي ألا ينفر الطفل من محاولة تعليمه ، وهو أمر يحتمل حدوثه عندما يفشل الطفل كثيراً فى المدرسة ويصبح أمره ملفتا لنظر زملائه ، ويمكن التغلب على هذه المشكلة إذا أكثرت الأم من تمرين طفلها أو قدمت له قطعا سهلة جذابة مبسطة لتعيد إليه ثقته بنفسه . وأما إذا كان بطء الطفل راجعاً إلى غباوته فيحسن أن نبحث له عن ناحية أخرى يستطيع النبوغ فيها كى نعوضه عن الشعور بالنقص فى موضوع دراسى مهم كالمطالعة .

ولا شك أن حماسة الأبوين نحو مادة معينة قد تثير رغبة الطفل فى الإكثار من مطالعة الكتب المتعلقة بهذه المادة . وقد يعتقد بعض الآباء أنه ليست هناك ضرورة لشراء المراجع

لأطفالهم إلا عندما يحين وقت ذهابهم إلى الجامعة . وهذا خطأ إذ لو أنهم عودوا هؤلاء الأطفال على كيفية الالتجاء إلى هذه المراجع والبحث فيها عن المعلومات التي يريدونها لوفروا لهم وقتا طويلا ولأوجدوا فيهم الرغبة فى الالتجاء إلى هذه المراجع عند الحاجة . . . على أن تكون مراجع مبسطة يسهل عليهم تصفحها وفهمها .

وعليه يجب أن تتضمن مكتبة المنزل الكثير ، منها ما وضع للأطفال خاصة ، ومنها ما وضع للأمهات كى يقرأنه ثم يروينه للأطفال ، ومنها ما كان الأساس فيه هو الصورة ملونة وغير ملونة ، ومنها كتب الأغانى والأناشيد والشعر ، ومنها كتب الهوايات والألعاب ، ومنها ما وضع لكى يُقرأ بصوت مرتفع كى تستقيم ألسنة الأطفال ، ومنها ما أورد من الحقائق العلمية ما يفتح أذهان الأطفال لتقبل مستوى أعلى فى القراءة العلمية ، ومنها القصص الواقعية ، ومنها القصص الخيالية والأساطير بين شرقية وغربية ، ومنها كتب تناولت موضوعات تاريخية فى صورة ميسرة ، ومنها كتب وصفت بلادا نائية ، ومنها كتب تناولت عالمنا الذى نعيش فيه وكيف نعيش اليوم ، ومنها كتب خاصة بالمكتشفات والمخترعات ، ومنها كتب فى الكشوف والمغامرات وقصص البحار ، ومنها كتب في السير والتراجم ، إلى غير ذلك من الموضوعات التى تعكس فى أذهاننا الصورة الصادقة لما يجب أن تكون عليه أهمية العناية بتعليم أطفال اليوم ورجال المستقبل .

إنتاج كتب الأطفال في العالم :

يبلغ إنتاج كتب الأطفال فى العالم سنويا حوالى ٤٠٠٠٠ عنوان تمثل نسبة ٦٪ من جملة الإنتاج العالمى من الكتب عام ١٩٧٨ ، وكانت هذه النسبة ٥٪ عام ١٩٧٠ ويظهر ارتفاع هذه النسبة إلى الاهتمام المطرد بكتب الأطفال بالدول المتقدمة . كما يوجد بعض الدول تزيد نسبة كتب الأطفال بها عن هذا المعدل ، مثل فرنسا حيث تبلغ نسبة عناوين كتب الأطفال ١٨,٦٪ من جملة عدد العناوين التى تصدر بها سنويا ، وبلجيكا التى تبلغ بها هذه النسبة ١٤,٩٪ ، والدنمارك ١١٪ .

ويبين الجدول التالى تطور إنتاج كتب الأطفال فى بعض الدول التى تنشر أكثر من ٥٠٠ عنوان فى العام ، من عام ١٩٧٠م إلى عام ١٩٧٨م . [١]

---

(١) المرجع السابق ، ص : ٦٣ وما بعدها .

تطور إنتاج كتب الأطفال فى بعض الدول المتقدمة

عـدد العنـاويـن	١٩٧٠	١٩٧٨
٤٠٠٠ - ٥٠٠٠	—	فرنسا
٣٠٠٠ - ٤٠٠٠	—	الاتحاد السوفيتى (١٩٧٧)
٢٥٠٠ - ٣٠٠٠	الولايات المتحدة / اليابان الاتحاد السوفيتى	الولايات المتحدة اليابان المملكة المتحدة (١٩٧٧)
٢٠٠٠ - ٢٥٠٠	المملكة المتحدة / ألمانيا الاتحادية / فرنسا	—
١٥٠٠ - ٢٠٠٠	أسبانيا	أسبانيا (١٩٧٧)
١٠٠٠ - ١٥٠٠	—	بلجيكا / الدنمارك جمهورية كوريا
٥٠٠ - ١٠٠٠	الدنمارك	البرازيل
أقل من ٥٠٠	البرازيل / بلجيكا جمهورية كوريا	—

- ويتبين من هذا الجدول أن دولتين من الدول النامية قد حققتا تقدما ملموسا فى إنتاج كتب الأطفال ، وهما : جمهورية كوريا ، بجنوب شرق آسيا حيث بلغ انتاجها ١٤٨٤ عنوان عام ١٩٧٨ بعد أن كان أقل من ٥٠٠ عنوانا عام ١٩٧٠ .

والبرازيل فى أمريكا اللاتينية حيث بلغ إنتاجها ٥٦٠ عنوانا عام ١٩٧٨ بينما كان أقل من ٥٠٠ عنوانا عام ١٩٧٠ .

ويمثل إنتاج كتب الأطفال فى الدول المتقدمة ٩٦٪ من الإنتاج العالمى لكتب الأطفال ،

بينما لا تتعدى هذه النسبة ٤٪ فى الدول النامية . كذلك فإن تطور إنتاج كتب الأطفال وزيادتها عاما بعد عام لم يقتصر على عدد العناوين فقط ، بل تعدتها إلى زيادة معدل متوسط عدد النسخ التى تطبع من كل عنوان ، حتى أن هذا المعدل يصل إلى أكثر من ٢٠٠٠٠٠٠ر٠٠٠ نسخة للكتاب الواحد بالصين (تعداد الصين زاد عن المليار و ١٠٠ مليون نسمة) .

ويبين الجدول التالى إنتاج كتب الأطفال فى الدول التى تنتج أكثر من ١٠٠ عنوان سنويا ، مرتبة ترتيبا تنازليا . [(١)]

مسلسل	الدولة	عدد الكتب العناوين	عدد النسخ
١	الاتحاد السوفيتى	٣٣٣٤	٥٠٢ر٣٧٦ر٠٠٠
٢	انجلترا	٣٢١٤	—
٣	أسبانيا	٢٩٩٧	٤٧ر٥٦١ر٠٠٠
٤	ألمانيا الاتحادية	٢٩٣٢	—
٥	الولايات المتحدة	٢٩١١	١٠٥ر٧٠٠ر٠٠٠
٦	اليابان	٢٥٨٤	—
٧	الصين	١٧٣٧	٣٦٠ر١١٠ر٠٠٠
٨	كوريا الجنوبية	١٤٨٤	٣ر٣٦٩ر٠٠٠
٩	بلجيكا	١٢٨٢	—
١٠	الدنمارك	١٠٤١	—
١١	ألمانيا الشرقية	٧٩٢	٢١ر١٤٢ر٠٠٠
١٢	إيطاليا	٧١٩	١٩ر٤٥٠ر٠٠٠
١٣	تشيكوسلوفاكيا	٦٨١	١٨ر٩٤٩ر٠٠٠
١٤	الهند	٦١١	—
١٥	يوغسلافيا	٦٠٧	٦ر٦٧٠ر٠٠٠
١٦	البرازيل	٥٦٠	١٢ر٣٢٣ر٠٠٠

ولا يشتمل هذا الجدول على إنتاج الكتب فى فرنسا لعدم توفر الإحصاءات إلا أن مصدراً آخر يحدد عدد كتب الأطفال التى تصدرها بأكثر من ٤٠٠٠ عنوان سنويا .

---

(١) المرجع السابق ، ص : ٦٤ .

ويتضح من الجدول المؤشرات التالية :

- يبلغ عدد الدول التى تنتج أكثر من ٥٠٠ عنوان سنويا للأطفال ١٦ دولة فى العالم ، من بينها ثلاث دول نامية هى : كوريا الجنوبية - الهند - البرازيل .

- يبلغ عدد الدول التى تنتج أكثر من ١٥ ألف نسخة للعنوان الواحد ثمانى دول ، هى :

الصـــين	:	٢٠٧٫٣١٧ نسخة
الاتحاد السوفيتى	:	١٥٠٫٦٨٢ نسخة
الولايات المتحدة	:	٣٦٫٣١٠ نسخة
تشكيوسلوفاكيا	:	٢٧٫٨٢٥ نسخة
إيطـاليـا	:	٢٧٫٠٥١ نسخة
ألمانيا الشرقية	:	٢٦٫٦٩٤ نسخة
البـرازيـل	:	٢٢٫٠٠٦ نسخة
أسـبانيـا	:	١٥٫٦٨٢ نسخة

ومما لاشك فيه أنه كلما ارتفع عدد النسخ المطبوعة من كل كتاب ، انخفض بالتالى سعر النسخة ، بحيث يمكن للأفراد والمكتبات الحصول عليها بسعر مناسب ، ويمكنهم فى الوقت نفسه من الحصول على مزيد من العناوين . مما يروج سوق الكتاب ، ويطور صناعته ، ويرتفع بمجالات تأليفه وإخراجه . (١)

كتب الأطفال فى إنجلترا

تشير الدلائل إلى أن هناك نشاطا ملحوظا فى حركة نشر وبيع كتب الأطفال فى كل أنحاء العالم وقد جاء « أسبوع كتاب الطفل » الذى عقد مؤخرا فى بريطانيا فى الفترة من ١٠/٢٠ إلى ١٩٩١/١٠/٢٧ ليؤكد هذه الحقيقة . فكيف يمكن لمثل هذه الظاهرة أن تكون حقيقة واقعة رغم منافسة التليفزيون الشديدة لجميع وسائل التسلية الأخرى بالنسبة للكبار والصغار على حد سواء ، ورغم ارتفاع تكاليف الطباعة فى السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ .

يطبع فى بريطانيا مثلاً كل عام أكثر من ثلاثة آلاف كتاب للأطفال تدر دخلا يقدر بحوالى ٤٠ مليون جنيه استرلينى فى بريطانيا وحدها ويصدر منها إلى الخارج ما قيمته

---

(١) المرجع السابق ، ص: ٦٥ .

١٠ ملايين جنيه استرليني . والواقع أن هذا الازدهار فى صناعة كُتُب الأطفال أصبح ظاهرة واضحة لا فى بريطانيا وحدها ، بل وفى الولايات المتحدة والدول الاسكندنافية أيضا . ويرجع السبب فى ذلك حسب تقديرات اتحاد الناشرين إلى نقطتين رئيسيتين . الأولى هى التليفزيون ، حيث أن برامج الأطفال التى تعرض على الشاشة الصغيرة تقدم باستمرار سلاسل تعتمد على مجموعة كبيرة من أشهر قصص الأطفال . وهى إما تقدم على شكل مسلسل درامى أو كحكاية يرويها ممثل معروف مع الاستعانة بالصور التوضيحية . وكما يحدث للكبار حين يقدم التليفزيون مسلسلا يعتمد على أحد الأعمال الأدبية ، إذ يهرعون لشراء الكتاب الأصلى وقراءته ، كذلك هو الحال بالنسبة للأطفال حيث يثار اهتمامهم بقراءة النص الأصلى للكتاب ، بل وربما بعض الأعمال الأخرى للكاتب نفسه . وعليه يقوم الناشرون بتقديم هذا العمل الأدبى فى طبعات رخيصة الثمن .

والغريب أنه لم يكن هناك فى الماضى اهتمام حقيقى من قبل الناشرين بكتب الأطفال ، ولكن خلال السنوات القليلة الماضية بدأت شركات النشر الكبيرة تعنى حقيقة مهمة ، وهى أن جميع القراء البالغين كانوا فى يوم ما أطفالا يميلون إلى القراءة . أو بتعبير آخر إن حب القراءة يبدأ منذ الطفولة . وعليه فإن التليفزيون فى بريطانيا بدأ مؤخرا بتقديم برنامج عن كتب الأطفال صُمّم خصيصاً لعرضه فى المدارس . أما النقطة الثانية فترجع إلى سنتين خلتا (عام ١٩٨٨) ، حين بدأ اتحاد الكتاب الوطنى فى انجلترا بتقديم فكرة جديدة اسمها اتحاد مكتبات المدارس . حيث يقوم الأباء والمدرسون والتلاميذ أنفسهم ببيع الكتب التى لا علاقة لها بالمناهج والكتب المدرسية ، يقومون ببيعها داخل المدارس . واليوم هناك ٥ آلاف مكتبة من هذا النوع منتشرة فى أنحاء مختلفة من إنجلترا .

إضافة إلى ذلك فإن مركز كتب الأطفال « فى كينزينجتون » فى لندن ، يعتبر أكبر مكتبة لكتب الأطفال فى العالم . ويؤكد المسئولون أن صادراتهم من كتب الأطفال ازدادت بنسبة ٥٠٪ فى العام الماضى . ويقيم هذا المركز معارض لكتب الأطفال خارج بريطانيا ، تعرض وتباع خلالها مختلف أنواع كتب الأطفال . ويقيم المركز حاليا معارض من هذا النوع فى روما ومدريد وهلسنكى وجميعها لاقت نجاحاً منقطع النظير . كما يتهافت السياح فى الصيف على شراء الكتب من هذا المركز . ولكن ما هى كتب الأطفال المفضلة ؟

الواقع أن اختيار الأطفال للكتب لا يتغير كثيرا تبعاً لآخر الصيحات فى عالم النشر كما يحدث للكبار . وكثيراً ما يجد الأطفال تباينا واضحا بين اختياراتهم وما يقترحه عليهم أباؤهم أو أساتذتهم . المهم أن الاتجاه لبيع كتب الأطفال قد تخلص إلى حد كبير من صفته التجارية حيث بدأ الناشرون وأصحاب المكتبات يشعرون بمسئوليتهم الحقيقة فى ترويض أذواق النشء الجديد والأخذ بيدهم فى دنيا العلم والمعرفة .

إنتاج كتب الأطفال فى مصر :

بدأ الاهتمام بالكتابة للأطفال منذ أواخر القرن الماضى على يد **رفاعة رافع الطهطاوى** . الذى اهتم بثقافة الطفل ، وضرورة وجود كتابات مخصصه له . ثم تصدى **محمد عثمان جلال** لترجمة حكايات لافونتين [١] والاقتباس منها لإصدار عدد من الحكايات المنظومة التى وصفها بأنها « حكم ومواعظ أخلاقية على ألسنة الطير » وتحقق لقارئها « متعة ذهنية » . كما عنى أمير الشعراء **أحمد شوقى** ، فى أواخر القرن الماضى أيضاً ، بنظم عدد من حكايات الأطفال على نمط حكايات لافونتين الشهيرة ، إلا أنه لم يستمر فى نظمها طويلا وسنذكر ذلك فى فصل لاحق . [٢]

هذه هى الإهارصات الأولى للكتابة للأطفال فى مصر منذ منتصف القرن الماضى ، إلا أن البداية الحقيقية لتوفير مواد قرائية مناسبة للأطفال ، تمثلت فى جهود رائد أدب الأطفال **كامل كيلانى** [٣] ، فقد تصدى بوعى وبصيرة للكتابة للأطفال ، فأتاح للملايين منهم

---

(١) راجع : د. نفوسة زكريا سعيد : خرافات لافونتين فى الأدب العربى . الاسكندرية مؤسسة الثقافة الجامعية ١٩٧٦ .

(٢) د. فتحى عبد الهادى : مكتبات الأطفال ص : ٦٥ وما بعدها .

(٣) كامل كيلانى : ولد عام ١٨٩٧ ، توفى عام ١٩٥٩ م . بدأ حياته مدرسا ثم صحفيا فقد حرر جريدة الرخاء عام ١٩٢٢ ثم أنشأ وشارك فى إنشاء عدد من الجمعيات والروابط الأدبية حتى عام ١٩٣٢ ، وفى خلال ذلك كان يقرأ ويكتب فصولا فى النقد الأدبى فراجع ديوان ابن الرومى ، وحقق رسالة الغفران ، وترجم روائع من الأدب العالمى ، وكتب عددا من المؤلفات منها " ملوك الطوائف " و " ذكريات الأقطار الشقيقة " و " صور جديدة فى الأدب العربى " وغير ذلك - ومن أهم مصادر ثقافته القرآن الكريم والشعر العربى القديم وألفية ابن مالك وقد أتقن اللغتين الإنجليزية والفرنسية ووقف على أسرارها وكانت خلاصة تجربته بعد القراءة الطويلة (أن كل ما عند الأوربيين فى آدابهم موجود مثله فى الأدب العربى) وقد هاجم أحمد ضيف حين دعا إلى العامية وهاجم أحمد أمين الذى =

الكتب المناسبة للتزود بالثقافة والمعرفة المتنوعة عن طريق القصص الهادفة التى تستوحى التراث العربى تارة ، وعيون الأدب العربى تارة أخرى . وتتنوع موضوعاتها بين الدين والحكمة والعلم والفكاهة ، وما إلى ذلك من الموضوعات التى تلقى قبولا لدى الأطفال . واستطاع أن يصدر عددا من السلاسل منذ بداية الثلاثينات من هذا القرن ، وأخرج أكثر من مائتى قصة مترجمة ومقتبسة ومستوحاة من التراث العربى . ومنذ ذلك التاريخ برز العديد من الكتاب المرموقين الذين تمرسوا فى الكتابة للأطفال ، وتنوع إنتاجهم بين الإقتباس أو الترجمة ، أو الابتكار والخلق الأدبى والفنى سيأتى ذكرهم فى فصل لاحق .

وطبقا للاحصاءات المتوافر فى المصادر البيليوجرافية يقدر عدد كتب الأطفال التي صدرت فى مصر منذ مطلع القرن العشرين وحتى عام ١٩٨٦ بحوالى ٤٥٥٠ عنواناً .

من ١٩٠٠ إلى ١٩٢٦ :	٠٤٠	عنواناً
من ١٩٢٦ إلى ١٩٤٠ :	١٣٣	عنواناً
من ١٩٤٠ إلى ١٩٥٦ :	٤٨٧	عنواناً
من ١٩٦٠ إلى ١٩٧٥ :	١٦٢٥	عنواناً
من ١٩٧٦ إلى ١٩٨٦ :	١٩٣٥	عنواناً
	٤٢٢٠	عنواناً

أما خلال الثلاث سنوات من ١٩٥٧ إلى ١٩٥٩ فيقدر عددها بـ ٣٣٠ عنوانا ، على اعتبار أن متوسط إنتاج الكتب يبلغ فى السنة الواحدة ١١٠ عنوانا .

ويلاحظ أن عدد الكتب الأطفال قد زادت زيادة كبيرة إبتداء من عام ١٩٦٠ ، حيث بلغ عدد ٣٥٦٠ عنوانا خلال ٢٦ عاما (١٩٦٠ - ١٩٨٦) ، بينما بلغ عددها خلال المدة من ١٩٠٠ إلى ١٩٥٩ ، ٩٤٠ عنوانا فقط .

ويرجع الاهتمام بكتب الأطفال ، حتى زادت العناوين الصادرة منها زيادة كبيرة ابتداء من عام ١٩٦٠ أو قبلها بسنوات قليلة إلى عدة حقائق يمكن الإشارة إليها

= قال أن النكتة العامية أنفذ من النكتة العربية وقال : أن الأدب العربى القديم ينتصر على القائلين بأن العامية هي لغة النكتة وأن العربية لا تتسع لخفة الدم ، واستشهد بكثير من النوادر والطرائف فى النثر العربى المعاصر .

فيما يلى .

أ - زيادة عدد السكان وانتشار التعليم فى مصر ، وازدياد عدد المدارس خاصة فى المرحلة الابتدائية التي يبلغ عدد الأطفال بها الآن حوال ١٢ مليون طفل (١٩٩١) .

ب - رواج سوق الكتاب باعتباره الأداة الأولى للتعليم والثقافة ، فنشطت حركة التأليف والترجمة ، وتنوع الانتاج الأدبى والفكرى سواء للكبار أم للصغار .

جـ - أسهم دخول الدولة مجال النشر فى تيسير الكتب فى مختلف الموضوعات ولمختلف المستويات .

د - ازدياد عدد الناشرين بالقطاع الخاص بعد الانفتاح الاقتصادى عام ١٩٧٣ .

هـ - افتتاح الكثير من المكتبات المدرسية ومكتبات الأطفال العامة وتوسيع نطاق خدماتها ، أدى إلى زيادة الطلب على كتب الأطفال لتزويد مكتبات المدارس الابتدائية ومكتبات الفصول بها بالكتب المناسبة .

و - ظهور عدد من الكتاب الذين تخصصوا فى الكتابة للأطفال ، وتنافسهم فى الإبداع الأدبى والفنى .

ز - تشجيع الدولة والقائمين عليها بتنمية الطفل والاهتمام بقضية القراءة للجميع .

وإذا كانت كتب الأطفال قد تضاعف عددها خلال العشرين سنة الأخيرة ، فإن القصة ما زالت تسيطر عليها ، ويقدر بعض العاملين فى ميدان ثقافة الطفل نسبتها بحوالى ٦٠٪ على الأقل من جملة الكتب المنشورة ، بينما تقل نسبتها كثيرا عن ذلك فى الدول المتقدمة ويعزى السبب فى ذلك إلى أن مؤلفى كتاب الأطفال فى مصر انطلقوا لكتابة القصص فسيطرت القصة على إنتاجهم ، مما اعطى الانطباع بأن الكتابة للأطفال تنحصر في مجال القصة فقط دون غيرها من المجالات الموضوعية الأخرى . ولا يمكن بالطبع إنكار دور القصة وأهميتها فى التأثير على الطفل وغرس عادة القراءة والاطلاع لديه ، إلا أن إرشاد الأطفال إلى القراءة الأكثر عمقا لاكتساب المعلومات ، يتطلب وجود كتب أخرى تعتمد على المعلومات العلمية بشكل ولغة مناسبة لهم . ولقد تنبه عدد من كتاب الأطفال بمصر إلى هذه الحقيقة ، وقاموا بكتابة عدد من الكتب والسلاسل الدينية والعلمية والجغرافية والتراجم التى لا تعتمد على الأسلوب القصصى في عرضها ، ولكن تعتمد على عرض المعلومات والحقائق بأسلوب سهل مشوق يتمشى مع احتياجات الأطفال وقدراتهم

ومستواهم التحصيلى ، ومن أمثلة ذلك السلاسل التالية :

أحمد نجيب : سلسلة حكايات واختراعات (دار الشروق) .

جمال الدين سالم : سلسلة المكتبة الفرعونية - سلسلة مصر القديمة (مكتبة مصر - دار النهضة) .

سلاسل الشروق العلمية : كيف ولماذا ؟ - متى وكيف ؟ (دار الشروق) .

سيد محمد إبراهيم : سلسلة الدول العربية المبسطة (دار الفكر العربى) .

عبد التواب يوسف : مجموعة العبادات فى الإسلام - سلسلة مصر الإسلامية (دار الشعب) .

عز الدين فراج : سلسلة العلوم المبسطة للصغار - سلسلة كتب الأطفال العلمية المبسطة (دار الفكر العربى - مكتبة الأنجلو المصرية) .

محمد أحمد برانق : مجموعة سيرة الرسول ﷺ مجموعة أمهات المؤمنين (دار المعارف) .

محمد عبد الفتاح إبراهيم : سلسلة تبسيط العلوم للناشئين (مكتبة الأنجلو المصرية) .

محمود عوض : سلسلة نوابغ العرب (دار المعارف) .

وبالإضافة إلى هذه السلاسل وغيرها التى قام المؤلفون المصريون بتأليفها ، اهتمت دور النشر المصرية بإصدار عدة سلاسل مترجمة ، مثل :

مجموعة المعارف للأولاد - مجموعة كتابك الأول عن . . . - مجموعة الكتب العلمية المبسطة - سلسلة ألف باء - سلسلة تعال معى إلى . . . - مشاهد الطفولة - الكتب المصورة - سلسلة كيف ولماذا ؟ .[1]

وحتى يمكن التعرف على النسبة المئوية للكتب الموضوعية من جملة الكتب الصادرة للأطفال ، نستعرض فيما يلى الإنتاج الكلى الوارد بقائمة كتب الأطفال التي أصدرتها الهيئة العامة للكتاب ، ويبلغ عدد الكتب بها ١٦٢٥ عنوانا خلال خمسة عشر عاما (١٩٦٠ - ١٩٧٥) موزعة على النحو المبين بالجدول التالى :

---

(١) د. فتحى عبد الهادى وآخرون : مكتبات الأطفال ص : ٦٨ .

الموضـــــوع	عــدد العناويــن
القصص والأساطير	٩٢٧
التربيـــة الدينيــة	٢٣٤
العلـــوم المبســطة	١٤٠
العالــم من حــولنا	١١٦
البطـولات والسـير	٨٨
مجتمعنــــــــا	٥٠
الألعـاب والتسلية	٤٠
الأغانى والأناشيد	١٤
كتب النور والأمـل	١٠
أقـــرأ واكتـــب	٦

وإذا استخرجنا عدداً من العناوين الصادرة في الموضوعات التالية :

التربية الدينية - مجتمعنا - العلوم المبسطة - العالم من حولنا - البطولات والسير ، نجدها تبلغ ٦٢٨ عنوانا تمثل ٤٠٪ من جملة عدد العناوين الصادرة للأطفال .

أما من ناحية الكتب المرجعية للأطفال فى مصر ، فلم يوجه إليها الاهتمام الكافى بعد بل إننا إذا استعرضنا جميع عناوين كتب الأطفال الصادرة فى مصر لا نجد قاموسا واحدا أخرج أساسا للطفل ، كذلك الحال بالنسبة للأطالس . أما دوائر المعارف فقد تمت عدة محاولات لإصدارها ويمكن حصرها فيما يلى : - (1)

- دائرة معارف الناشئين ، تأليف فاطمة محجوب وتقع فى مجلد واحد .
- الموسوعة الذهبية ، وصدرت عن مؤسسة سجل العرب فى إثنى عشر جزءا عام ١٩٦٤/٦٣ ، وبلغ عدد صفحاتها ١١٦٦ صفحة ، ثم صدرت الطبعة الثانية لها فى ست مجلدات ، وهى مترجمة عن أصل أمريكى .
- دائرة معارف الأولاد ، تأليف جمال أبو رية ، وصدر منها عددان فقط .

(١) المرجع السابق ، ص : ٦٩ .

السفن : جزءان ، والطيران : جزء واحد ، ثم توقفت . وصدرت عن الهيئة العامة للكتاب .

- دائرة معارف مصر أم الدنيا ، تأليف أحمد نجيب ، وتصدر عن الهيئة العامة للاستعلامات ، وصدر منها ٧٢ جزءا ، وتتناول تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر .

وبالنسبة لدائرة معارف الناشئين والموسوعة الذهبية فإنهما على الرغم من تناولهما للموضوعات بأسلوب مبسط ودون تعمق إلا أنهما لا يناسبان الأطفال ، وإنما يصلحان لتلاميذ المرحلة الإعدادية . كذلك توقفت دائرة معارف الأولاد بعد صدور عددين فقط أما دائرة معارف مصر أم الدنيا فإنها مناسبة لأطفال المرحلة الابتدائية في تاريخ مصر .

ولأهمية كتب المراجع للأطفال فقد أوصى المؤتمر الثانى لثقافة الأطفال الذى عقد بالقاهرة فى الفترة من ٢٨ إلى ٣٠ ديسمبر ١٩٨٠ بضرورة « العمل على إصدار كتب مرجعية للأطفال كدوائر المعارف والمعاجم اللغوية والأطالس التاريخية والعلمية » . إلا أن التوصية لم تتحقق إلى الآن . وقد تصدى المركز القومى لثقافة الطفل لإعداد مشروع دار معارف عامة ، وإلى الآن لم تتم الخطوات الفعلية من حيث تكوين هيئة التحرير واختيار الكُتّاب ، وتحديد رؤوس الموضوعات التى يجب أن تتناولها ، والمساحة التي تخصص لكل مدخل ومستوى الكتابة وغير ذلك من الأمور الضرورية لإعداد المادة العلمية ومعالجتها وإخراجها . وعلى كل حال فإن إصدار دائرة معارف أو معجم أو أطلس يعد من المشروعات الكبري التى لا يمكن للجهود الفردية القيام بها ، إذ أنها تستلزم قدرا كبيرا من الوقت والجهد والمال والالتفاف حول القضية من كل جوانبها .

إنتاج كتب الأطفال فى الدول العربية :

تعتبر مصر المورد الرئيسى لكتب الأطفال فى الوطن العربى ، إذ تعتمد مكتبات الأطفال سواء أكانت مدرسية أم عامة على الإنتاج المصرى من الكتب ، بل إن زيادة القوة الشرائية لدى أطفال الدول العربية المنتجة للبترول أدى إلى زيادة الطلب على الكتاب

المصري ولقد ساعدت معارض الكتاب التى تقام كل عام فى كل البلاد العربية على ترويج كتب الأطفال ، كذلك اهتمت كثير من دور النشر العربية بنشر كتب الأطفال فى كل الدول العربية تقريبا ، وبصفة خاصة لبنان وتونس والسعودية والعراق . ولم يقتصر الأمر على دور النشر العربية فقط ، بل إن دور النشر العالمية أصدرت طبعات عربية لسلاسل كتب الأطفال التي تصدرها مستخدمة نفس الرسوم والألوان فى الطبعة الأصلية مع تغيير النص إلى اللغة العربية .

ويبين الجدول التالى إنتاج كتب الأطفال فى بعض دول العالم العربى :

الدولة	السنة	عدد العناوين			عدد النسخ (بالآلاف)		
		الكتب	النشرات	الجملة	الكتب	النشرات	الجملة
الأردن	١٩٧٦	٤٧	٢	٤٩	٨٣٢	١	٨٣٣
تونس	١٩٧٧	١٠	—	١٠	٩٣	—	٩٣
السودان	١٩٧٩	١٥	—	١٥	١٥٠	—	١٥٠
سوريا	١٩٧٨	١١	—	١١	٣٨	—	٣٨
العراق	١٩٧٨	٣	٢٣	٢٦	—	—	—
مصر	١٩٧٧	٣٤	٢٢	٥٦	٩٩٩	١١١١	٢١١٠
موريتانيا	١٩٧٧	١٣	١٥	٢٨	—	—	—

وتعنى هذه الأرقام أن إنتاج كتب الأطفال مازال محدودا ، ولا يفى باحتياجات الأطفال القرائية ، على فرض أن عدد الأطفال (من سن ٥ إلى ١٤ سنة) يزيد عن ٥٥ مليونا ، فإن إنتاج كتب الأطفال من حيث عدد العناوين أو عدد النسخ لايعد مشجعا ويستلزم إقرار سياسة إقليمية للدول العربية لإصدار كتب الأطفال المناسبة والمتنوعة من حيث الموضوعات والملبية لكافة احتياجات الأطفال العرب في العصر الحديث .

وما ينطبق على مصر من حيث عدم وجود كتب مرجعية للأطفال ينطبق أيضاً علي العالم العربى . وقد أوصت ندوة ثقافة الطفل العربى التي اجتمعت فى القاهرة خلال المدة من ١٩٧٩/١٢/٢٢ إلى ١٩٨٠/١/٢ بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

لبحث موضوع « الكتب المؤلفة للأطفال باللغة العربية » بأن « تعمل دور النشر في الدول العربية على توسيع مدارك الطفل وعلى فتح أبواب المعرفة المختلفة أمام عقله الغض ، وذلك بإخراج الكتب التي تصدرها له من الإطار الضيق الذي تدور بداخله الآن ، والعمل على تنويعه بين ضروب المعارف كلها ، مثل : العلوم والرحلات والجغرافيا والتاريخ والبطولات والسير والألعاب الرياضية » . كما أوصت الندوة بضرورة إصدار كتب مرجعية للأطفال كدوائر المعارف والقواميس والأطالس .

إنتاج كتب الأطفال بالدول النامية :

على الرغم من الاعتراف الواسع بأهمية كتب الأطفال بالدول النامية . إلا أن هذا الاعتراف لم يترجم إلى الاهتمام الكافي بتطويرها وتنميتها في كثير من الدول . ولا تمثل كتب الأطفال سوي نسبة ضئيلة جدا من جملة الإنتاج الكلي للكتب بكل دولة . وتعاني غالباً الدول النامية من مشكلة تعدد اللغات المحلية خاصة في دول آسيا وأفريقيا ، مما يجعل نشر الكتب بكل لغة عملية مكلفة ، إذ أن استخدام اللغة المحلية يحدد عدد النسخ المطبوعة من كل كتاب ويؤدى إلي مضاعفة تكلفة النسخة الواحدة .

ويمثل إنتاج كتب الأطفال بالدول النامية نسبة ضئيلة من الإنتاج العالمي لكتب الأطفال ، لا تتعدى ٤٪ ، ففي دراسة حديثة أعدها روبرت اسكاربيت عن اتجاهات وتطور إنتاج الكتب في العالم خلال عامي ١٩٧٠ ، ١٩٧٨ أثبت أن عناوين كتب الأطفال التي تنشر أو يعاد نشرها سنويا في دول العالم المختلفة تبلغ ٤٠٠٠٠ عنوان بينما إنتاج ١٦ دولة نامية تتوافر لديها الاحصاءات بلغ عدد عناوين كتب الأطفال الصادرة بها ١٥٠٩ عنوانا عام ١٩٧٨ . وتبين من هذه الدراسة أن دولتين من الدول النامية هما : جمهورية كوريا بجنوب شرق آسيا ، والبرازيل بأمريكا اللاتينية حققتا تقدما ملموسا في إنتاج الأطفال حيث بلغ إنتاج كوريا ١٤٨٤ عنوانا ، وإنتاج البرازيل ٥٦٠ عنوانا عام ١٩٧٨ .[1]

وتمشيا مع الاتجاهات العالمية في العناية بأدب الأطفال قامت عدة دول نامية بإنشاء جمعيات أو هيئات لتطوير كتب الأطفال من الناحيتين النوعية والكمية ، وذلك عن طريق تشجيع المؤلفين على التنافس للكتابة للأطفال ، وانتقاء أكثر النصوص ملاءمة

---

(١) المرجع السابق ، ص : ٧٢ .

للاحتياجات الفعلية لأطفال كل دولة ، وتعهد هذه النصوص وإخراجها إخراجا مناسبا ثم تكليف الناشرين المحليين بطباعتها مع تقديم دعم مالى لها حتى تتوافر بسعر مناسب .

ومن أمثلة ذلك الهيئات والجمعيات التالية :

- جمعية أدب الأطفال (CLA) التى أنشئت عام ١٩٧٧ بنيجيريا .
- مؤسسة أدب الأطفال (CLF) التى أنشئت عام ١٩٧٨ بغانا .
- المؤسسة القومية للكتب National Book Trust التى أسست منذ زمن بعيد فى الهند .
- مؤسسة مكتبات الشباب Youth Library Foundation التى أنشئت فى أندونسيا لنشر كتب الأطفال وتزويد المكتبات المدرسية والعامة بها .

أما على مستوى قارة آسيا فقد أنشأت هيئة اليونسكو بالتعاون مع دول آسيا (المركز الأسيوى للثقافة : Asian Cultural Center for Unesco) فى طوكيو باليابان عام ١٩٧٢ يقوم هذا المركز بتنسيق عمليات النشر المشترك بين الدول الآسيوية ، ونشر العديد من الأعمال للأطفال .

ويمكن القول بأن القصة هى المجال الأساسى لكتب الأطفال بالدول النامية ولم يوجه الاهتمام الكافى بعد لكتب الحقائق والمعلومات العلمية فضلا عن عدم وجود الكتب المرجعية والأطالس والقواميس . [(١)]

أهم كتب الأطفال العربية

حين تذكر كتب الأطفال لا يستطيع منصف أن يغفل عن ذكر رائدها وعميدها ، فقيد الأدب الأستاذ كامل كيلانى . فقد أسس مدرسة لفن قصص الطفل ، ووضع لها منهاجا واضح المعالم ، وحقق بها أثرا ضخما فى معركة سيادة اللغة العربية ، هذه المعركة التي بدأها الاستعمار للقضاء على الفصحى وتغليب العامية عليها .

لم يرد كامل كيلانى أن يشارك فى هذه المعركة مشاركة نظرية ، بل عمد إلى الطفل - هدف الاستعمار - فوضع له مكتبة حافلة تتدرج بالطفل ، ويتدرج معها الطفل ، من رياض الأطفال إلى أن يبلغ سن الشباب .

---

(١) المرجع السابق ، ص : ٧٣ .

وقد كتب كامل كيلانى عددا ضخما من قصص الأطفال ، طبع منها مائة وخمسون قصة فى حياته وخمسون بعد وفاته ، ولا يزال كثير منها مخطوطا لم يطبع بعد ، وقد ترجمت كثير من كتب كامل كيلانى إلى اللغات الشرقية والغربية ، وبذل كثير من كتابنا وأدبائنا جهودا صادقة فى هذا السبيل . (لمزيد من التفصيل راجع الملحق فى نهاية الكتاب) .

كتب الأطفال التى أصدرتها هيئة الكتاب (١)

ومن التجارب الناجحة لهيئة الكتاب ، وخاصة فى مجال كتب الأطفال ، تجربة النشر المشترك مع دور نشر أوروبية .

فى مجال الثقافة العلمية للأطفال أصدرت الهيئة مجموعة هامة ومفيدة بالأشتراك مع .

١ - مؤسسة ماكدونالد للنشر - إنجلترا .

٢- مؤسسة كابيتول للنشر - بولونيا - إيطاليا .

٣ - مؤسسة جوبتى للطباعة والنشر - فلورنسا - إيطاليا .

مجموعات مؤسسة ماكدونالد

تولت الهيئة إصدار الطبعة العربية لعدد من مجموعات مؤسسة ماكدونالد للنشر - إنجلترا ، وهى كلها تقدم مادة علمية ممتازة للأطفال والناشئة .

مجموعة البلدان - الأرض والناس .

تتناول هذه المجموعة عددا من البلدان ، كل بلد على حدة ، يقوم بكتابة مادته أستاذ متخصص بأسلوب علمى موضوعى دقيق بحيث يمكن اعتبار هذا الكتاب دليلا يعتمد عليه من حيث المعلومات الدقيقة .

وقد أحسنت الهيئة عندما أسندت الترجمة والمراجعة إلى أساتذة متخصصين مشهود لهم بالدقة والأمانة العلمية . . والبلدان مختلفة ، الصين ، فرنسا ، الاتحاد

---

(١) فى المشروع الجديد لتنظيم الهيئة . . إدارة خاصة بكتب الأطفال تحريرا ومراجعة واخراجا وتنفيذا . . نأمل أن تظهر إلى النور وتسهم فى تحقيق ما نأمله لكتاب الطفل فى مصر . .

السوفيتى ، اليونان . . . الخ .

فإذا نظرنا إلى كتاب الصين – الأرض والناس) كنموذج نجده يعرض فى أمانة وحيدة تاريخ الصين القديم والحديث والبيئة والمناخ والاقتصاد والعادات والتقاليد وأهم الأنشطة مع خرائط سياسية واقتصادية . . ويعرض أيضا للآثار والأنشطة السياحية وأهم المدن الكبرى ودورها فى تاريخ الصين . .

وهكذا فى كل بلد بحيث يطمئن القارئ إلى هذه المادة . . ومن هنا يمكن أن تكون هذه الكتب ذات فائدة للصغار وللكبار أيضا .

مجموعة سلسلة الكتب المصورة :

وتحتوى المجموعة على الكتب العلمية التالية :

١ - بيئة الإنسان
٢ - فى أعماق المحيطات
٣ - القطارات
٤ - الطائرات
٥ - السفن
٦ - العربات
٧ - الآثار
٨ - الآثار
٩ - وسائل الاتصال
١٠ - جسم الإنسان
١١ - الجو
١٢ - الكلاب
١٣ - عالم الميكروسكوب

ومؤلف كل كتاب من هذه الكتب متخصص فى مادته وفى المادة التى يعرضها ، واختارت الهيئة فى الطبعة العربية مجموعة من المترجمين والمراجعين المتخصصين . وتتميز السلسلة بالرسوم المبسطة . . وهى فى مجموعها تشكل مكتبة علمية صغيرة .

وإذا أخذنا كتاب (القطارات) كنموذج . . نجد أن الكتاب يتحدث عن عصر البخار والمحركات وانتشار السكك الحديدية وتطوير القطارات واستخدام القطارات في الأعمال العسكرية والحروب . . ويصل بعدها إلى التلفريك وإلى عرض سريع دقيق لحركة القطارات . ثم عرض شامل ودقيق لموضوع القطارات ، وهكذا فى كل كتاب من الكتب الأخرى .

مجموعة سلسلة دراسة الطبيعة :

فى هذه السلسلة :

١ - حياة الزواحف والبرمائيات .

٢ - حياة الثدييات البحرية .

٣ - حياة الحيوانات آكلات اللحوم .

٤ - حياة القردة والقردة العليا

٥ - حياة الطير

٦ - حياة الحشرات

٧ - نموذج . . حياة الثدييات البحرية

والأخير يبدأ بالحديث عن اسلاف الثدييات البحرية التى كانت تعيش على اليابسة وعادت إلى البحرمنذ ملايين السنين ، مع شرح لأجناس الحيتان ، وأبقار البحر ، وكيف تكيفت لتعيش فى البحار ، بينما احتفظت المحيطات ببعض الثدييات ، ثم شرح لعمليات صيد الحيتان . وفصل طريف عن الأساطير القديمة حول الثدييات البحرية . والكتاب به كشاف للصور .

(مجموعات مؤسسة كابيتول) :

وبالاشتراك مع مؤسسة كابيتول للنشر - بولونيا - إيطاليا ، تولت الهيئة إصدار الطبعة العربية لسلسلة مشاهد من الطبيعة .

١ - الأفاعى حيوانات بلا ذنب

٢ - الكوبرا

٣ - الحيوانات الراقية

٤ - براغيث البحر

٥ - الحيوانات الشوكية

٦ - الغزلان

٧ - العناكب

٨ - الأسماك كاملة العظام

٩ - الطيور ذات الأقدام بالكفوف

والأخير تأليف راينينى وماريا أو جينيا إلخ ، حيث يبدأ بتمهيد سهل وسرد منطقى . . البطة البرية . . . الأوزة البرية ، البجعة . . . ، النورس . . . وغيرها .

مجموعة مؤسسة جونتى :

وهذه مؤسسة أخرى فى فلورنسا بايطاليا هي (مؤسة جونتى) قامت هئية الكتاب باصدار الطبعة العربية من بعض كتبها الهامة مثل :

مشروع كتب الغابة :

وهى سلسلة كتب ملونة للأطفال . . تعتمد أساسا على الصورة . . سطور قليلة أمامها الرسم الواضح الجميل . . منها :

١ - بيت فوق الشجرة
٢ - الذئبة ريرى
٣ - الضفدعة تونا
٤ - القط ميشو يذهب للصيد
٥ - الكتكوت والذئب
٦ - دودو والثلج
٧ - تونى في المدينة
٨ - العصفورة كيكى وأولادها الصغار
٩ - بوبى المرح
١٠ - مغامرات مرجريت
١١ - البقرة ميمى والسيرك
١٢ - السيرك فى الغابة

(وهذه كتب مبسطة تتميز بأسلوب السرد الشيق ، كما يقدم الكتاب معلومة أو معلومتين للطفل بأسلوب تربوى تعليمى . وهى من كتب المعلومات الممتازة .

دائرة معارف الأولاد :

يبدو أنه كان فى ذهن كاتب الأطفال الراحل « جمال أبو رية » نشر دائرة معارف تحت

عنوان (دائرة معارف الأولاد . .) واختار كتابا بعنوان (السفن) وكتابا بعنوان (الطيران) وكانت تحت يده مراجع لأمثال هذه الكتب فى اللغات الأجنبية وخاصة تلك التى نشرتها دور نشر معروفة مثل (ماكدونالد) . وعلى أية حال ، كانت فكرة جيدة ولم يقدر لها أن تستمر . . .

كتب متفرقة :

لم تكن كتب الثقافة العلمية للأطفال فى هيئة الكتاب مقصورة على كتب النشر المشترك ولا على المجموعات التى قام بها كتاب الأطفال بمبادرة ذاتية وبجهود فردية ، وإنما توجد أيضا كتب متفرقة قدمها عدد من خبراء الكتابة للطفل . . نذكر منها . .

عقلة الصباح فى جسم الانسان تأليف . . إيهاب الأزهرى ، رسم . . عبد العزيز تاعب

وهو كتاب علمى لأطفالنا . . لكبار المستقبل . به معلومات علمية مبسطة مع رحلة (عقلة الصباع) فى الحياة . . يعمل فى أحد المستشفيات . . يكتب العلاج للمرضى . . . برقية تصل ، وهنا رسم يوضح وسيلة الاتصال هذه . . الانسان يتنفس الأكسيجين من الهواء . . السمك يتنفس الأكسيجين من الماء : الهيكل العظمى فى جسم الإنسان ٢٠٦ عظمة . . وهكذا نمضى مع قدر لا بأس به من المعلومات بطريقة جذابة . . .

السمك الملون : تأليف . . عصمت والى ، رسم . . سعيد المسيرى

حدوته وحوار ومعلومات مبسطة عن السمك الملون .

دنيـا الحيـوان : تأليف . . إبراهيم عصمت مطاوع ، رسم . . فريدة عويس

اللقاء الفريد : تأليف . . عبد التواب يوسف ، رسم . . فريدة عويس

عقلة الصباع فى مدينة الشمع : تأليف . . أحمد نجيب ، رسم . . مصطفى حسين

تجربة جديدة :

وسنة ١٩٨٢ نفذت الهيئة تجربة جديدة فيما يمكن أن نسميه (كتب المعلومات للأطفال) . . . وقصص للأطفال فى قصائد للشاعر أحمد شوقى) .

وصدر من هذه المجموعة :

- سيدنا سليمان والحيوان .
- حكايات عن الأسد .

- حكايات عن الحمار . - حكايات عن الثعلب .

- حكايات عن القط . - حكايات عن الكلب .

شعر : أحمد شوقى

فكرة د. عز الدين اسماعيل ، إعداد . . عبد التواب يوسف

وهى تجربة ناجحة فى مصر وكانت احدى دور النشر فى (العراق) قد نفذت تجربة مماثلة . لسرد معلومات بسيطة فى لغة شاعرية فى صورة جميلة وأعلنته الهيئة أنه سوف يصدر تباعا الكتب التالية . .

(سفينة نوح - حكايات عن الديك - حكايات عن القرد - حكايات عن الفيل - حكايات عن الحمامة - حكايات عن الحصان) .

ويلزم إذن إنشاء مؤسسات أو دور نشر خاصة بكتب الأطفال ، وليس هذا طموحا يصعب تحقيقه ، وليس هو تقليدا لدول متقدمة . . ولكن بعض الدول النامية أنشأت مثل هذه الهيئات مثل نيجيريا والهند وغانا . ولدينا الكثير من دور النشر والمطابع الأهلية تستطيع بامكانياتها المتاحة من استغلال الوقت البينى فى إنتاج كتب الأطفال . خاصة وأن المردود أو العائد فى هذه النوعية من المطبوعات . . مردود جيد . . . بجانب المساهمة الوطنية فى إنتاج سلعة رائجة لطفل المستقبل . . وأمل الغد القريب .

مكتبات الأطفال والقراءة للجميع

تعد المشافهة بين الأطفال أفضل أساليب الاتصال والإعلان عن أى من الخدمات المكتبية : ولا شئ يعادل سعادة الطفل عضو المكتبة وهو يعرض بعض الكتب التى استعارها على أطفال آخرين ويقترح عليهم الانضمام إلى تلك المكتبة . إن الفكرة القديمة التي تنادى بتحديد سن أدنى للانضمام إلى المكتبة بدأت تختفى وأن لم يكن بالسرعة الكافية . لقد تأكد الآباء والأمهات من قيمة كتب الصور فى تنشئه أطفالهم ولذا فهم يقومون باحضار أطفالهم إلى المكتبة ويحثون أصدقائهم على ذلك أيضا . فهى أفضل طريقة لاستغلال الرصيد الكبير من كتب الأطفال فى المكتبات .

وعليه يجب أن تكون العلاقة طيبة فيما بين أمين المكتبة والطفل . وأن يدرك الطفل أن أمين المكتبة مستعد دائما لمساعدته إذا ما أراد منه ذلك . كذلك يجب أن يتم تقديم المساعدة للأطفال مع الترحيب ، وإن يتاح لم التمتع بالتنقل فيما بين الكتب وتصفحها إذا رغبوا فى ذلك . ويجب ألا يعتبر المكتبى أن أيا من الكتب غير مناسبة لسن الطفل ، ولا أن يضع مكانه شيئا ما يراه هو أكثر تناسبا . قد يكون من الأصوب أن يقول أمين المكتبة أن كتابا بعينه قد يمتع الطفل أكثر فى سن معينة لمدة زمنية وأن يسأل فيما إذا كان يرغب فى تغييره . وإن لم يكن يرغب فليخبره أن يعيده ويحصل على شئ آخر فيما لو لم يكن يعجبه . إذا ما أتيح لأى من الأطفال استعارة ثلاثة أو أربعة كتب إلى المنزل ، فإن إعارة كتاب واحد لطفل آخر يعد أمراً غير مرضىّ ، كما أنه لن يؤدى إلا إلى مزيد من الإحباط .

لذا يجب على أى أمين مكتبة للأطفال أن يقرأ بتوسع وأن تغطى قراءاته مجالا شاملا من القصص الخيالية وكتب الحقائق لكى يتسنى له التوصية باقتناء بعض الكتب التى يكون قد قرأها بالفعل . كذلك عليه عدم إهمال قراءة الكتب الخاصة بالراشدين .

وإذا سأل الأطفال أمين المكتبة عن كتاب لم يكن قد قرأه بعد ، يفضل أن يخبرهم بأنه لم يقرأه . وأما إذا كان قد قرأه يمكنه حينئذ إعطاء الطفل فكرة مبسطة عنه ، وأن يشير عليه بقراءته لأنه يعتبره كتابا جيداً ، أما فيما إذا استعاره الطفل فليسأله رأيه عنه عند

إرجاعه كما أن بعض الأطفال يوصون بعضهم بعضا بقراءة كتب بعينها . كما أن أطفال المرحلة الابتدائية عادة ما يكونون أفضل فى التحدث حول الكتب عن تدوين أفكارهم . كما أن عقد جلسات أسئلة وأجوبة مع أحد المؤلفين تمتعهم . أما الأطفال الأكبر سنا فهم أكثر موضوعية وانتقادا فى أسلوبهم . قد تنتج بعض المكتبات مجلة خاصة بتعريفات الكتب يقوم عليها النشء . ويجب أن يحس الطفل أن أمين المكتبة موجود لمساعدته ويجب ألا يحجم مطلقا عن طلب ما يشاء من الكتب .

لدى إجراءات الإعارة يفضل تسجيل القراء فى مكتبة الأطفال . حيث أن أمين المكتبة هو الذى يقابل الطفل ويوضح له طريقة تنظيم المكتبة ويصطحبه إلي قسم الأطفال لكى يعرض عليه مساعدته فى إيجاد الكتب فيما لو كان صغير السن . والمهم أن يعرف أمين المكتبة بالضبط ماذا يريد الطفل . ومن الأفضل طالما لم يعرف أمين المكتبة ما يريده الطفل فعليه أن يطلب منه شرح ما يريده وألا يتركه متحرجاً مخذولا .

يجب على العاملين بالمكتبة الاهتمام بأن يستخرج الأطفال المعلومات بأنفسهم عند أداء واجباتهم المدرسية أو عمل البحوث . وأن يظهروا للطفل الكتب التى يجب أن يقرأها ويوضحون له طريقة استخدام الفهرس . لكن ليس على أمين المكتبة أن يؤدى العمل المكلف به الطفل بدلا منه . أحيانا ما تكون الأسئلة التى يتم توجيهها لفريقين متنافسين من الأطفال للقيام بحلها أثناء العطلات صعبة بالنسبة للمجموعة السنية التى ينتمون إليها ، لذا يجب على المدرسين المعنيين أن يكون مستوى الأسئلة معقولا بحيث يمكن حلها بالاطلاع فى المكتبة .

طالما كان المكتبيون مشغولين فى العمل مع الأطفال وتقديم الخدمات لهم فى مكتبات الأطفال ، فليكن شعارهم هو تشجيع إشباع رغبة الأطفال فى المعرفة وإمتاعهم من خلال الكتب وسائر الوسائل الأخرى . وهناك عاملان أساسيان مهمان فى هذا الخصوص ألا وهما زيادة رصيد الكتب ووجود عمال المناولة والخدمات كما يجب أن ينشغل أمين المكتبة بقضايا عمله وأن يسأل نفسه دوماً هل يتم انتقاء كتب الأطفال بعناية وكفاءة كى يغطى الاستخدام المتزايد لجمهور الأطفال ؟ وهل توجد اعتمادات مالية لشراء قدر كبير من مواد جديدة يتم اختيارها وإدراجها بالرصيد القائم عندما يتطلب الأمر ؟

وهل العاملون الموجودون فى مواقع الخدمة أو فى الوظائف الإدارية بالمكتبة متحمسون للعمل ولديهم الكفاءة التامة للقيام به ، وهل هناك تدريبا مهنيا خاصا لجعل المكتبة قوة ثقافية وتربوية فى المجتمع ؟ يجب ألا تقتنع المكتبات بإعارة الكتب لأطفال يأتونها من تلقاء أنفسهم فحسب ، إذ أن هذا يعد تفكيرا ضيقا للغاية . بل يجب العمل على أن يدرك المجتمع وجود المكتبة وأهدافها عن طريق خروج أمناء المكتبات إلى المجتمع واستخدام جميع وسائل الاتصالات المتاحة . لجذب أكبر عدد من الأطفال للتردد على المكتبة .

ويجب على المكتبيين أن يشاركوا وأن يقبلوا دعوات زيارة الأندية وجمعيات ربات البيوت وجمعيات الأطفال لشرح الخدمات التى تقدمها المكتبة للأطفال والراشدين . مع اصطحاب قوائم الكتب ومجموعة صغيرة من الكتب كى يتعرف الآباء والأمهات على ما فى السوق وما هو متاح فى المكتبات . ومن المفيد ترك مجموعة صغيرة من الكتب لدى أى من الجمعيات حوالى مدة شهر كى يتاح تداولها فيما بين مساكن العائلات . ويجب أن يتاح وقت كاف لمناقشة بعض الموضوعات كأن يكون إحداها بنوع خاص تناول القصص الخيالية وسياسة المكتبة فى اختيار الكتب :

إن بعض الأطفال يتجهون إلى المكتبات لأنهم يرون أنها تقدم لهم ببساطة ما يتمتعون بقراءته من كتب أو مواد أخرى . ويرى البعض الآخر عدم وجود باعث على القراءة أو الحضور إلى المكتبة . وهناك أيضا من يخشون الحضور إلى المكتبة وهى غير مألوفة بالنسبة لهم ، وهنا يعد دور أمين المكتبة دورا هاما فى ترويج القراءة واستخدام المكتبة ، عليه أن يتعهد بالترحيب بالذين يحضرون قليلاً إلى المكتبة كما يرحب بقرائها العاديين . وهنا تعد بعض الأنشطة مثل تقديم الأحاديث وجلسات القصة والعروض والتمثيليات عوامل مشجعة للترويج للمكتبة . كما أنها تعد امتداداً لوظائفها التربوية والثقافية والإعلامية . ورغم أن مثل هذه الأنشطة تعد مسلية ، إلا أن وظيفتها بالنسبة للمكتبة تعد هامة للغاية إذ أنها تعد نقطة حيوية فى إدراك أهمية استخدام المساحات البينية بالمكتبة واستغلال ما بها من مصادر . كما تتيح الفرصة لترويج أهمية القراءة واستخدام الكتاب . (١)

---

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى مقالة الأستاذ حسن عبد الشافى (الفصل التاسع) من كتاب مكتبات الأطفال ص : ١٣٣ وما بعدها .

أنشطة مكتبات الطفل :

يمكن ذكر أغلب الأنشطة وأهميتها فى النقاط التالية :

(١) أن هدف الأنشطة فى المكتبات هو فتح آفاق جديدة للطفل تغطى مجالات واسعة من المعرفة خاصة بالنسبة للنوع الذى قد لا يجد الطفل فرصة لتنميته فى بيته أو من خلال ذاته . والأنشطة التى تقدم فى المكتبة تعد فكرة جيدة لاكساب الطفل خبرات جديدة وتنمية معلوماته . لذا يتعين أن يتم تحديد الأنشطة فى فترة معينة ، كأن تكون فى أى من مهرجانات كتب الطفل أو أىٍّ من الأسابيع الوطنية لكتب الطفل ، أو خلال شهر معين فى السنه . هذا وقد يكون تأثير أسبوع مكثف أو أسبوعين عن طريق حملة إعلانية بشكل نشط من أفضل الأساليب . وقد يحتاج الأمر إلى برنامج جيد التخطيط تقدم فيه معلومات عن الأنشطة المزمع تقديمها من عروض ومعارض وأحاديث للمؤلفين والرسامين وشخصيات المدينة ، وكذلك التمثيليات والمهارات الفنية كصناعة الدمى وجلسات القصة والأفلام السينمائية الخاصة بالطفل .

(٢) يجب تحديد وتقديم المعلومات عن زمان ومكان انعقاد أى من الجلسات وتقديم معلومات عن الشخصيات المعنية بالجلسة ، وفيما إذا كان الدخول متاحا بتذاكر أو مجانا . وقد يثيرا اعلانا جذابا من خلال الصحافة أو الاذاعة المحلية اهتماماً وحماسا كبيراً . ومن الممكن اصطحاب الأطفال إلى مهرجانات الفنون وزيارة المتاحف والقصور والمسارح وصالات العرض والبيوت التاريخية (بيوت أعلام الفكر والفن) ، وقد يتاح لبعض المكتبات الكبيرة إدارة خاصة بالفنون يقام من خلالها مهرجات للأطفال ، كذلك قد تقيم بعض المدارس مهرجانات متنوعة للفنون خاصة رياض الأطفال والمدارس الابتدائية يشرف عليها أمين المكتبة ، وقد تقيم مهرجانات سنوية لكتاب الطفل يحضره بعض المؤلفين والمحاضرين المعنيين ، وقد يتم استخدام بعض الأفلام التى تجذب الأطفال إلى المكتبة ، على أن تكون هذه الأفلام جديرة بمشاهدة الطفل ، وقد يتم تخصيص لجنة من الكبار لمشاهدة الفليم فى عرض خاص قبل عرضه على الأطفال .

(٣) يجب أن يكون لدى المكتبة بعض الصور المتحركة والشرائح الفيلميه عن بعض الكتب المصورة حيث هذه الأشياء تعد مفيدة جدا بالنسبة للأطفال . وتعد الشاشات

الزجاجية مفيدة أيضاً عند عرض الشرائح الفيلمية فليس من الضرورى إظلام الحجرة . إنّما يمكن استخدامها من قبل قراء آخرين .

(٤) من الممكن أيضا عقد برامج رفع مستوى الأطفال لقراءة مزيد من القصص خلال الأجازات الدراسية يعقبها ساعة قص . وقد يتم اصدار كرنيهات للحضور فيما لو كانت المساحة محدودة ، وأمين المكتبة بحكم خبرته يعرف بالتقريب الحد الأقصى للكرنيهات التى يجب إصدارها ، وعدد الأطفال الذين سوف يحضرون . ويجب أن يتم اختيار الموضوعات التى تعجب الأطفال ذوى الأعمار المختلفة ، وغالبا ما يفتتن الأطفال عند سماع حديث يتناول صناعة الفيلم وخاصة فيما لو كانت الصورة متلازمة مع الحديث . كذلك يمكن أن يعرض على الأطفال كيفية استنباط (إنتاج) بعض المقتنيات المفيدة من الأشياء المستعملة والمهملة فى كل البيوت .

الدمى :

تعد صناعة الدمى تقليدا راسخاً فى كثير من مكتبات الطفل بالدول المتقدمة حيث يقوم بعض الأعضاء من العاملين بتكوين فريق من الأطفال لصناعة الدمى يتم عرضها فى المكتبة أو فى بعض العروض . وكى يتم إنجاز هذا النمط من الأنشطة ينبغى أن يكون العاملون به على قدر من الدراية والخبرة والموهبة . ومن الأفضل عادة الاستعانة ببعض الفنيين فى هذا المجال لتقديم خدماتهم . لأن تشكيل فريق من الأطفال لصناعة الدمى فى المكتبة يتطلب أن يكون الأطفال متواجدين فى المكتبة بصفة دورية مستمرة ، وأن يشرف عليهم أحد الفنيين ، علما بأن هناك كتبا كثيرة بكل اللغات تتناول انتاج وتصميم أشكال الدمى المختلفة ، وإن كان من الطبيعى للأطفال إطلاق العنان لتخيلاتهم الخلاقة فيما يتعلق بابتكار الدمى ، وقد يتم تركيب أو صناعة دمية تستنبط من خلال إحدى القصص ، وهذا فى حد ذاته يساعد فى تنمية الأفكار والمهارات العملية .

عرض الكتب داخل المكتبة

تعد عروض الكتب إحدى الأساليب المألوفة في مكتبة الطفل ، ويجب أن تقدم المكتبة عروضها بطريقة جذابة لمجموعة من الكتب المنتقاة المشوقة للطفل ، وذلك بعرض الأغلفة

الأمامية . يعلوها إعلان زاهى الألوان يجذب الانتباه إليها . مع ضرورة تغيير المعروضات بين حين وآخر . كذلك يجب أن تتضمن العروض موضوعات مختلفة ، فقد يخدم أحد العروض فى جذب الانتباه إلى مادة جديدة مثل الكمبيوتر أو عالم الحشرات أو مملكة الطيور . . . . إلخ ، وليكن مادة موضوع العرض ذات صلة بموضوع له أهمية دراسية لكى يغرس فى عقول الأطفال أفكارا جديدة بالنسبة للقراءة ، وأن يرسخ مفهوما لديهم بأن لدى المكتبة الكثير مما هو غير متوقع عن الموضوعات المختلفة ، مع ملاحظة أن استمرار العرض فى مكان واحد لعدة أسابيع يفقده التأثير على الأطفال ، ويصبح جزءاً من ترتيب المكتبة . ومن الأهمية بمكان أن يكون هناك تخطيطا مسبقا بهدف تقديم عروض جيدة وتقديم فكرة عن هدف اقامتها ، والموضوعات التي يرغب الأطفال فى عرضها . كما يجب أن يتم مراجعة مصادر المكتبة للتأكد من وجود مواد كافية لإقامة العرض والمحافظة على وجوده ، وهذا يقدم مفهوما جديدا فى الطريقة التى يرى بها الطفل المكتبة وموادها ، كما يجذب الطفل العادى والموهوب أصدقاءه بالاندماج الشخصى فى قضاء بعض وقتهم بالمكتبة .

معارض الكتب خارج المكتبة :

إن إقامة معارض الكتب خارج المكتبة فى مبنى آخر يجذب الأطفال الذين لم تتح لهم فرصة لزيارة المكتبة واستخدامها . ولاشك أن المعارض الخارجية تقدم رؤية أشمل للمواد سعيا للقراءة ، رغم أنها تعتمد على عرض مجموعات مكثفة من المواد . لذلك فإن اقامة معرض للكتب يعد أحد الأنشطة التى تتكفل بها دور النشر والمطابع بغية عرض إنتاجها الجديد والقديم والذى دعاها لإقامة المعرض الذى انشئ من أجل مزيد من التسويق .

ويمكن تشجيع إقامة المعارض عن طريق المؤسسات غير الوطنية ودور النشر المتخصصة فى كتب الأطفال ، وهذه تحث على أهمية الكتب والمواد التعليمية الأخرى .

الشرائح الفيلمية :

تعد الأفلام والشرائح الفيلمية ذات جاذبية كبيرة للطفل فيما لو عرضت عليه . ومثلها الشرائح الفيلمية من الكتب المصورة التي يمكن اقتناؤها عن طريق إحدى مراكز الخدمات المكتبية بهدف الشراء أو الإعارة . وأحيانا تتطلب الشرائح قصّ القصة كأداة مصاحبة ،

ونظرا لأن العمل يجرى فى الظلام ، فسوف يحتاج أمين المكتبة الذى يدير الجلسة إلى دراسة القصة جيدا ، وأن يعتاد قصها وفقا لأشكال الصور الفيلمية ، ويعد الأمر أكثر سهولة ويسرا وأكثر فعالية فيما لو قام أمين المكتبة بتشغيل آلة العرض فى نفس زمن القص .

فريق التمثيل من الأطفال :

تقوم بعض المكتبات بتنظيم أنشطة يقوم فيها الأطفال بتمثيل إحدى القصص أو جزء من كتاب ، حيث يتعاون الأطفال مع أمين المكتبة بعد أن يتكفل كل طفل باختيار أحد الأدوار ، عندئذ يستطيع الطفل أن يفهم القصة أو الكتابات فهماً شاملاً بهذه الطريقة .

الزيارات بأعداد قليلة من الأطفال :

يمكن إجراء بعض الأنشطة خارج مكتبة الطفل وذلك عن طريق الاتصال بالمؤسسات الأخرى . قد تكون الزيارة إلى الهيئات والمؤسسات والشركات والمصانع الوطنية وأيضاً زيارة المسارح أو الملاعب أو محطات إطفاء الحريق أو هيئة البريد ، ينبغى أن تكون هذه الزيارات بأعداد قليلة من الأطفال ، ومحدودة التكرار ، بما يفى بعدم خلق مشاكل رقابة الأطفال فى تحركهم . وقد يتم دعوة متحدثين من الجهات المزارة ليتحدثوا للاطفال من وقت لآخر ، وتعد هذه إحدى الوسائل التعليمية التى يجب ارتيادها متى توافرت الرعاية والتنظيم وضمان عدد مناسب من الأطفال . والمهم التأكد بأن لدى المتحدث قدرة مخاطبة الأطفال بأسلوب بسيط يناسبهم قبل توجيه الدعوة إليه ، وأن يتناول موضوعات تهمهم . ويعد المؤلفون والرسامون المحليون مرغوبين تماما من الأطفال خاصة فيما لو ضمن المؤلفون أحاديثهم قصصاً وفيما لو قام الرسامون باظهار مهاراتهم بعمل أحد الرسوم أمام أعين الأطفال .

إعداد القوائم بعناوين كتب الأطفال :

إن انتاج قوائم الكتب يشجع على القراءة ، ومن المهم معرفة لمن تُعَد هذه القوائم حيث أن بعض القوائم ليست مخصصة للأطفال فقط بل للمدرسين والآباء والمهتمين بالطفل ، إلا أنها تهتم بذكر متطلبات الطفل الخاصة . فالهدف من القوائم تشجيع الطفل على القراءة

أو تقديم فكرة عما يتعلق بالكتب المقترحة سواء أ كان الموضوع خاصا أو مجموعة أعمال مترابطة ، لأن الهدف هو ترويج قراءة الكتب ، كذلك يتعين أن تشتمل القوائم على بيانات وافية لما تعرضة من مؤلفات . والقائمة الناجحة هى التى تذكر موضوعا معينا بشكل معقول . وحيث أن القائمة محاولة لنشر وترويج القراءة ، فإن وصف الكتب يعد أكثر أهمية من الكم بالنسبة للعناوين التى تتضمنها ، فإن قائمة مختصرة تروق للطفل أفضل من قائمة طويلة لا تشجع على القراءة أو البدء فيها .

يتعين قبل بدء انتاج القوائم مراعاة كيفية توزيعها واستخدامها ، ويجب على أمين المكتبة أن يحتفظ بكمية فى مكتبه كى يتم توزيعها بالاختيار الدقيق على من يفيدون منها أو للرد على الاستقصاءات الخاصة . كذلك يجب إرسال نسخ منها لأمناء المكتبات المدرسية المجاورة للإفادة منها عند اللزوم .

مكتبة الطفل والمسابقات :

يمكن لمكتبات الأطفال أن تروج القراءة بشكل واسع وتوجه الأطفال نحو الكتب التى تتناول الاهتمامات العلمية الجديدة وحيث يقوم الطفل بقراءة عدد من الكتب ثم يناقشها مع أمين المكتبة ، وعندما يثبت أن قراءاته قد زادت وأن معلوماته قد نمت يمكن منحه جائزة رمزية أو شهادة استثمار أو شارة أو شهادة تدل على أنه مولع بالقراءة ، يتم إرسالها أحيانا إلى مدرسته لكى يقدمها له مدير المدرسة أمام الأطفال جميعاً وهذا يشجع على القراءة أكثر وعلى اختيار مجالات من الكتب ذات تنوع ، وفى موضوعات تجذب اهتمام الجيل ، وتغرى الأطفال على القراءة الدائمة .

كذلك يمكن عقد مسابقات خاصة بفنون الأطفال وحرفهم ، أو تخطيط مسابقة يشارك فيها أطفال المدارس فى حى واحد . ويجب أن يكون معلوما أن الحوافز لا تعنى بالضرورة أن يكون اختيارالمتسابقين بناءً على تفوقهم . وإنما يكون الهدف الرئيسى تشجيع أكبر عدد ممكن من الأطفال المتميزين بمواهب خاصة ، وحتى يمكن غرس الاهتمام بالفنون والحرف والمهارات بين كل أطفال المرحلة عندما يحضرون المسابقة . (١)

---

(١) لمزيد من التفصيل يمكن الرجوع إلى ص : ١٤٨ من كتاب مكتبات الأطفال لكاتبها الأستاذ حسن محمد عبد الشافى .

جلسات قص القصص

وتعد جلسات قص القصة من أكثر الأنشطة المألوفة التي تنظمها المكتبة للأطفال ، حيث أن وقت القص هو الوقت الذى يركز فيه الأطفال انتباههم تماما ويظلون ساكنين فيه بشكل معقول .

والهدف الوحيد الذى يسعى إليه القاص هو أن يكون قادرا على تمثيل وتصوير القصة بصوته وجعلها حية خلال فترة القص . تثير المشاعر والاعجاب والضحك والمتعة والإبهار . حيث أن إلقاء القصة لم يزل فنا طبيعيا وأساسيا فى كثير من أنحاء العالم . ولاشك أنه فى الحقيقة يعد ضروريا في جميع المجتمعات على مختلف أنواعها ومستوياتها . . فالأطفال يسعدون ويفيدون من قراءة أو سماع أىٍّ من القصص الشعبية أو قصص الأبطال التى وصلت إلينا عن طريق المحاكاة الشفهية . بشكل مثالى . لذا فإن قاص القصة الذى يعيش فى أحداثها قد يقضى وقتا كبيرا فى إعدادها ، لسرد الأحداث وإعداد أحداث القصة بعناية . تلك الأحداث يجب أن تحكى بطريقة معينه بحيث تكون حية فى حاضر الأطفال . ومن خلال مقدمة موجزة ، إذا لزم ذلك سوف يكون على القاص أن يضعهم فى زمان ومكان القصة ، ويجب أن يكون القاص قادراً على جعل شخصيات القصة حيّة بينهم ، وأن يكون مؤثراً عند الإلقاء على الأطفال ، مع ملاحظة رد الفعل على وجوههم ، ورصد حالة الأطفال المستمعين ، لكى يتبين مدى تقبلهم . قد يكون من الضرورى بالنسبة لبعض الأطفال التوقف عن القص لبرهة كى يستطيعوا ادراك موقف معين فى القصة . عندما يشعر أحد الأطفال بالخوف من حادث عارض يتمتع الآخرون به ، واستطاع القاص أن يلمح ذلك من عين الطفل ، فعليه أن يقوم بطمأنته دون إفساد جو التأثير القصصى بالنسبة لباقى الأطفال . كذلك يجب على القاص أثناء التقاط أنفاسه واسترخائه لبضع ثوان أن يستعرض مدى صمت وتصنت المستمعين بنظرة فاحصة ليتبين رد الفعل ، ثم يقرر بخبرته فيما لو كان من الأفضل قص القصة بطريقة أخرى ، ومن المستحسن تجنب قصص السحر والخوارق والحكايات الشعبية التي يهجر الآباء والأمهات أطفالهم فيها ، أو القصص التى بها زوجات أب قاسية . فى حين تعتبر الكتب التى تتناول لعبا تسترد حياتها مقبولة لأن الطفل يتصور أن لعبه لها حياتها الخاصة فى شعوره الخاص وانها قادرة على الاحساس . وتعد القصص للتى يتم فيها أسر الحيوانات ، وترويضها أو تدريبها من قبل الطفل .

ويسيطر عليها ويتعهد بلعب أدوارها قصصاً لها جاذبية قوية سواءً للأطفال دون الخامسة أو الأطفال من سن الثانية حتى الخامسة . فالأطفال الصغار يريدون أحداثا وموضوعات مألوفة ، ثم أحداث غير عادية لشيء مألوف في مكان معروف لهم ، مثل ألعاب تسترد حياتها ، وقصص المغامرات التي تزيد من تخيله وخبرته .

فضلا عن ساعات القص يمكن أن تحكى قصصا لفصول الأطفال الصغار أثناء زياراتهم المكتبية . وغالبا ما تستخدم كتب الصور مع مجموعات الأطفال الصغار .

يعتبر فن القص في الحقيقة أكثر صعوبة من تمثيل دور ما على خشبة المسرح . أولا : لأن الراوي مسئول عن مجمل الرواية والبيئة المحيطة بها . عليه أن يعيش حياة كل شخصية ويفهم الصلة التي تتعلق بشخصية ما ، وجميع الشخصيات ثانيا : لأن خشبة المسرح مثالاً مصغرا ، وعليه يجب أن تكون جميع الإيماءات والحركات دقيقة حتى لا تهدم معنى التناسق ، وهذا يلخص الطريقة التي يجب أن يتدرب عليها القاص ليروي قصصا ، إنه ليس كممثل يلعب دورا لكي يتألق ، وإنما هو إنسان له المقدرة والدراية التامة لإعادة سرد أيٍّ من القصص المكتملة في حدا ذاتها لكي يمتع الأطفال . لذا يعتبر القاص مسئولا عن تكوين بعض التوقعات وعن تشويق المستمعين وإتاحة الاسترخاء لهم . لكن ليس بشكل كامل ، كي يكونوا متيقظين لأحداث أخرى في الحبكة القصصية . توجد في المسرح مؤثرات صوتية ، مع استخدام الإضاءة ، وتوجد مع الأفلام الموسيقى التصويرية اللازمة لتهيئة الجو . كما أن خشبة المسرح بالنسبة للقاص تعد صورة مصغرة ، عليه أن يجلس أو يقف مع مستمعيه يتجمعون بالقرب منه وحوله كي يستمعون إليه . فموهبة المحاكاة ميزة عند تقليد الحيوانات أو الناس ، إلا أنه يجب عدم الإفراط والمغالاة في تقليد الشخصيات ، وإلا فقد القاص توازن القصة . فعليه أن يرصد أوجه الأطفال المستمعين ومشاهدة ردود أفعالهم نحو مجاراة القصة لكي يعدل من سرعته ، ويخفض صوته ، ويتوقف بهدف التأثير لجذب انتباه الأطفال وامتاعهم إلى أقصى حد .

يتم عقد جلسات القصة والرسم في بعض المكتبات أثناء الأجازات الصيفية بصفة خاصة . وكثيرا ما تتم في مساحات تتيح للأطفال قضاء أكبر وقت في المكتبة ، فالهدف الرئيسي هو أن يظل الأطفال مشغولين . ويكفي عشرون دقيقة كحد أقصى بالنسبة

للأطفال صغار السن ، أما بالنسبة للاطفال كبار السن فتعد ثلاثون دقيقة مدة معقولة .

كيف نبذر بذور المطالعة فى مرحلة الطفولة . . ؟

الكتب التي يقرأها الأطفال تترك انطباعات عميقة وراسخة فى أذهانهم وتؤثر فى سلوكهم حتى بعد أن يشبوا عن الطوق . وسواء حاول النشء الصغير أن يحفظ ما يقرأه أم لم يحاول ، ستترك مادة القراءة التى تعرض له أثرا فى نفسه ، وستحدد اتجاهاته فى حياته المقبلة ، ولهذا السبب يهتم المدرسون وأولياء الأمور بموضوعات القراءة التى تقع بين أيدى النشء الصغير . ويشتبه بعض المسئولين الآن فى قصص تبدو فى ظاهرها قصصا بريئة عن الشعوب الأخرى لأن هذه القصص قد تغرس فى أذهان النشء الصغير أفكارا خاطئة مضللة عن هذه الشعوب . وقد تطبع فى نفوسهم اتجاهات ضارة ازاءها . وقد بنيت هذه الفكرة على أساس أبحاث أجريت فى بريطانيا وفى الولايات المتحدة الأمريكية على الطريقة التى يكوّن بها الطفل فكرته عن مجتمعه وعن المجتمعات الأخرى .

وأعتقد أن المدرسين فى أوروبا خاصة ، وفى الولايات المتحدة الأمريكية عامة ، وأمناء المكتبات أيضا ، وأولياء الأمور ، يدركون إدراكا قويا هذه الأيام أن الكتب التى تُعَد للأطفال لا تعكس حقائق المجتمع العصرى بأمانة ، ولا تصور هذه الكتب تصويرا وافيا منجزات الشعوب الأخرى وأخلاقها ، وخاصة شعوب العالم الثالث ، وعلى ذلك فقد بدأ المدرسون وغيرهم من المسئولين عن الأمر فى البحث عن الكتب المناسبة ، ولكن هذه المهمة مهمة شاقة بالنسبة للمدرسين الذين يعملون ساعات طويلة ، وقلما يتسع لهم الوقت للاطلاع على قوائم الكتب الجديدة ، وربما تكون هذه المهمة أشق بالنسبة لأولياء الأمور الذين قد لا يجدون محلا قريبا لبيع الكتب ، ولا يعرفون أين يذهبون وعلى ذلك ينحصر الحل فى تيسير الحصول على المعلومات الخاصة بالكتب المناسبة وإتاحة الفرصة لكل من له صلة بالأطفال للحصول على أحدث المعلومات عن الجديد فى عالم التأليف .

فإذا أمكن للمدرسين وأولياء الأمور أن يلموا فى سهولة ويسر بما تنتجه المطابع ودور النشر الكبرى من كتب جديدة للأطفال ، سيصبح من السهل عليهم أن يميزوا بين الغث والسمين ، وسيكون من اليسير عليهم أن يختاروا الكتب المناسبة ، ويتجنبوا الكتب التى لا تعطى صورة أمينة عن الحياة فى المجتمع الذى يعيش فيه النشء الصغير ، أو عن

المجتمعات الأخرى التى تحتم ظروف الحياة الاتصال بأبنائها والتعامل معهم ، وقليل جداً من المدرسين أو أولياء الأمور من يعلمون مثلا بوجود شعراء وقصصيين مبرزين فى دول العالم الثالث مثل مصر وبعض دول المشرق العربى ومغربه ، والهند ، أو من بين أوساط الزنوج فى أمريكا ، والكتب التى يكتبها هؤلاء الشعراء والقصصيون ، والكتب التى تتحدث عنهم مهمة حتى بالنسبة للأطفال الذين لايحتمل أن تكون لهم فى المستقبل أية صلة على نطاق واسع بأبناء هذه الشعوب .

الطرق الحديثة لتعليم الأطفال القراءة :

إن تعلم القراءة خطوة حاسمة فى حياة كل طفل . ويكفى للتدليل على أهمية القراءة أن نقول : إنه لا توجد أية قضية تعليمية تلقى الاهتمام الذى تلقاه قضية القراءة .

لسنا نبالغ إذا ما قلنا أن القراءة هي أهم شئ على الإطلاق يجب أن يتعلمه الطفل فى المدرسة ، بل إن بعض أساتذة التربية يقولون إن الطفل إذا لم يتعلم أى شئ على الإطلاق فى المدرسة ، سوى القراءة والرغبة فى مطالعة الكتب ، فإنه سوف يتمكن بكل تأكيد من الحصول على ما يكفى من التعليم فى مختلف المجالات . إذ سيكون فى مقدوره أن يجد فى الكتب بحورا من الأفكار والتجارب التى تجمعت خلال قرون عديدة من الزمن . ولو أمضى طوال حياته وهو يقرأ فإنه لن يقرأ إلا النزر اليسير مما يتوفر للقراءة . والمقدرة علي القراءة السليمة هى الأساس الذى يقوم عليه نجاح الطفل فى أيام المدرسة اللاحقة . لهذا لا يبدو غريبا ، أو مدهشا أن نجد العديد من أصحاب النظريات التعليمية ، والباحثين والتعليميين ، يركزون إلى حد كبير على القراءة ، لكى يتمكن أكبر عدد ممكن من الأطفال من اكتساب هذه الملكة أو المقدرة . ولا تزال أهمية النظريات والأساليب المختلفة فى مجال تعليم القراءة تثير الكثير من الجدل .

إن عملية القراءة واحدة من أعقد العمليات التى يمكن أن يواجهها العقل البشرى . ولكى تنجح عملية القراءة لابد لها من الاستفادة من عدد من المهارات . ويجب ربط هذه المهارات جميعا بطرق معينة . لكى تكون عملية القراءة فعالة ناجحة . ونحن نعرف الآن أنه يوجد ثلاثة أنواع من المهارات ، وهى على وجه التحديد : **المهارات الابتدائية** التى يبدأ بها الأطفال فى رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية ، **والمهارات الوسيطة أو المتوسطة** ،

والمهارات المتقدمة أو العالية التى تشتمل على مهارات الدراسة التى يستخدمها طلاب الجامعة على سبيل المثال .

ترى ما هى المهارات الابتدائية ؟ ثم ما هى المهارات المتوسطة ؟

المهارات الابتدائية هى تلك المهارات التى تنمو أو تظهر لتعليم الطفل اللغة المكتوبة أو تحويلها إلى لغة الكلام . أما المهارات المتوسطة أو الوسيطة فهى تلك التى يتعلم الأطفال بها التعرف على النماذج والأشكال فى لغتهم . من أمثلة ذلك مهارة التوقع . إذ يتعلم الأطفال على سبيل المثال أنهم عندما يرون حرف جر مثل من أو إلى أو عن أو على فإنه يجب أن يكون متبوعا باسم .

وأعتقد أن من الضرورى جدا مساعدة الأطفال بالمواد التى تبين نماذج اللغة وأشكالها . فهناك مواد مبنية على الدراسات والتحاليل الواسعة التى تثبت أن حوالى ٩٠٪ من اللغة الانجليزية مثلا أو ٨٠٪ من اللغة العربية تنحصر فى نماذج أو أشكال معينة ، وتخضع لقواعد محددة . وهكذا إذا توفرت هذه المادة للأطفال فإنهم يستطيعون أن يحلوا رموز الكلمة التى لا يعرفونها .

لقد كان التركيز فى الماضى على ما يعرف بالأسلوب الصوتى ثم تحول التركيز فيما بعد إلى التركيز على الكلمات والجمل ومجموعات المعانى . كيف يمكن تطبيق هذا الاتجاه الجديد ؟ وهل هناك فعلا متسع لهذه الأساليب الجديدة ؟

والإجابة على هذه الأسئلة هي أن هناك متسعا لجميع الأساليب . وإننى أعتقد أن الأسلوب الصوتى لتعلم القراءة يجب أن يصبح الآن ما أسميه بالأسلوب الصوتى الجديد . أى أن نبدأ بتعليم الكلمات كاملة ، ثم نساعد الأطفال على تحليل الكلمات . يجب أن لا نبدأ بأجزاء صغيرة. بل بكلمة ذات معنى ثم نبين للأطفال كيف يجزئون الكلمة تبعا للعلاقة ما بين أصوات الكلام والرسم الكتابى الذى يمثلها ، أى العلاقة بين الصوت والحرف الذى يمثله . الواقع أن هناك اليوم وفرة فى المواد والبرامج والنظريات المختلفة ، أكثر من أى وقت مضى . ورغم كل ذلك فإنه لا زالت هناك صعوبة أساسية فى تعلم القراءة فى هذه الأيام . ومن هنا يزداد عدد الأميين أو من يجهلون القراءة .

إننى أعتقد أن المدارس تقوم الآن بأكثر مما يجب عليها أن تقوم به ، وعلى الرغم من أن المعلمين بشكل عام يعرفون جيداأن القراءة أهم مشاكل المستقبل بالنسبة للطفل ، وهى على درجة عظيمة من الأهمية ، فإنهم لا يستطيعون أن يكرسوا الوقت الكافى والضرورى لمساعدة الأطفال على إتقان هذه العملية المعقدة . كذلك فإن المعلمين كثيرا ماتنتابهم الحيرة والارتباك أمام هذا التنوع الهائل من المواد المتوفرة . ذلك أنهم إذا لم يكونوا قد حضروا دورة خاصة فى هذا المجال ، فإن من الصعب عليهم أن يعرفوا أو أن يدركوا أن بعض المواد أهم من غيرها أو أنسب منها . لذا فنحن نأمل إذا توفرت هذه المواد الجديدة أى الوسائل التعليمية . فإن الصعوبات التى تواجه تعلم القراءة سوف تقل ، شريطة استخدام هذه المواد بالشكل الصحيح . وبالتالى فإن عدد الطلاب الذين يشعرون فى نهاية السنة المدرسية أن القراءة سر غامض يحتاج إلى قدر كبير من التعلم الشاق ، هذا العدد سوف ينخفض إلى درجة كبيرة . ذلك أنهم سيستخدمون ذكاءهم ويحللون الكلمات التي لا يعرفونها مما يجعلهم يتحققون من أن القراءة عبارة عن نشاط يمكنهم أن يتمتعوا به ، وأن يحسنوا به من معرفتهم .

ولكن على الرغم من كل ما ذكرته فإنه لا يزال هناك العديد من الأطفال يتعلمون القراءة بصعوبة شاقة . وعلى المرء قبل كل شئ أن يتعرف على المرحلة الفعلية والمقدرة الحقيقية على القراءة التى وصل إليها الطفل بغض النظر عن عمره . فمن الممكن على سبيل المثال أنْ نجد تلميذاً فى سن الثانية عشرة ، بينما لا تتجاوز مقدرته على القراءة مقدرة من هو فى سن السادسة من عمره . ومن خلال الاختبارات البسيطة التى يخضع فيها الأطفال للقراءة ، نستطيع أن نقرر ما إذا كان الطفل يعرف فعلا أن الرموز الموجودة فى الكتاب تمثل الأصوات التى يستخدمها هذا الطفل فى كلامه .

من هنا فالمبدأ الأساسى الذى يتبعه التربويون دائما هو ربط الكلمة بالصورة من أجل بناء مجموعة من المفردات البصرية ، أى مفردات وكلمات يستطيع الطفل الربط بين ما تعنيه وبين ما يراه فى الصورة . فمثلا هناك أطفال فى الثامنة أو العاشرة من أعمارهم لا يستطيعون القراءة . ولكنهم يتحدثون بطلاقة مثلا عن الدراجات والسيارات ويستخدمون كلمات صعبة قد لا يتعرفون عليها إذا ما شاهدوها مكتوبة على الورق . وهكذا إذا ما عرفت أن مفرداتهم تحتوى على هذه الكلمات ، يجب عليك أن

تنتهز الفرصة لكتابتها ، وتوجيه انتباه الطالب إليها وهى مكتوبة . ولكن كيف يمكن لمدرس فى دول العالم العربى مثلا أن يستفيد من مثل هذه الطريقة ؟

ونجيب على ذلك بأن على المدرس قبل كل شئ أن يسأل نفسه : هل يستطيع هؤلاء الأطفال أن يتحدثوا عن نشاطاتهم الخاصة دون أن يقاطعهم المدرس ، أو يصحح من أخطائهم فى القواعد ، وما إلى ذلك من التصرفات التى نميل نحن المدرسين إلى القيام بها ، مما يضعف ثقة الطفل بنفسه ؟ ما أريد أن أقوله هنا أولا هو أن حرية استخدام اللغة هى الأساس لتطوير المقدرة على القراءة . وثانيا من الضرورى الاستفادة من القصص الشعبى والغناء الشعبى والنشاطات الرياضية والاجتماعية المختلفة التى تتميز بها منطقة ما ، وذلك لتشجيع ملكة التخيل عند الطفل وبنائها .

وهكذا يجب أن تسير العمليتان جنبا إلى جنب كأساس لبناء ملكة القراءة ، بعدئذ يستطيع الطفل فعلا أن يبدأ قاموسا من المفردات والكلمات التي تعرف بالمفردات البصرية . وهى مفردات موجودة فعلا عند الطفل . ويجب ربطها بالصور والألعاب التى يستطيع الطفل لستخدام هذه المفردات فيها .

كيف يقرأ الطفل مثل الكبار ؟؟

يقول الأديب الأمريكى هنرى ديفيد : الكتب هى ثورة الدنيا ، المخبوءة . وميراث الأجيال والشعوب .

وقراءة الكتاب ، مثل تأمل اللوحة أو التمثال ، تنبغى لها ظروف معينة أو « عادات حسنة » لابد من مراعاتها فيها ، وعادات أخرى سيئة يحسن تجنبها ، كيما تتيح للقارئ أقصى متعة ، بأقل قدر من الجهد الضائع ، وقد أحصيت أهم هذه العادات ، الحسنة » و « السيئة » ، فيما يلى :

١ - **من العادات السيئة ، أو العقبات التى تعوق التأمل والقراءة المجدية** : المعدة الخاوية والمعدة الممتلئة أكثر من اللازم . وخير غذاء يؤهل الانسان للقراءة المفيدة ، بعض الفاكهة ، أما إذا تناول أكلة ثقيلة ، فينبغى أن ينتظر ساعة على الأقل قبل أن يقرأ ، كى لا يصعد إلى رأسه الدم الذى يلزم بقاؤه فى المعدة ليساعد على الهضم .

٢ - ومن ناحية أخرى ، فان الإرهاق الجسمانى عدو آخر للتركيز اللازم أثناء القراءة فإن الطاقة الحرارية المطلوب توافرها أثناء القراءة تكاد تعادل الطاقة اللازمة للعبة رياضية خفيفة . على أن ذلك لا يعنى أن يقبل الطفل على القراءة وهو فى حالة خمول تام ، بل يحسن أن يتمشى ولو قليلا في الحجرة قبل القراءة ، كى يزيل الخمول عن جسمه وعقله معا ، وينشط الدورة الدموية ، إذ كثيرا ما يصيب خمول الجسم ذهن صاحبه بعدواه .

٣ - ومن العقبات التى تعوق القراءة المجدية ، الشعور بالقلق أو التوتر العصبى الناشىء عن الإمساك أو حاجة الجسم إلى شئ من الرياضة . . . كما يلزم تجنب الضجيج أو المقاطعات المتكررة التى تفسد التأمل والاستغراق . . على أن توفير الجو الهادئ المريح ينبغى أن لا يغالى فيه كما فعلت تلك الثرية العجوز التى أعدت فى قصرها غرفة خاصة للقراءة . بطنت جدرانها بالمواد العازلة للصوت ، وزودتها بأجهزة تكييف هواء وبسائر أدوات الترف ومستلزماته ، فلما اكتملت لها كل أسباب الراحة فوجئت بما أفسد عليها كل تدبيرها : صارت لا تكاد تخلو إلى الكتاب فى صومعتها حتى يدهمها النعاس والنوم فى الحال .

٤ - ولابد لممارسة القراءة من مقعد مناسب ، يتيح جلسة « مريحة » ، لاينحنى فيها العمود الفقرى كالقوس ، أثناء انكباب القارئ على كتابه . . وينبغى أن تكون صفحة الكتاب موازية للوجه ، وعلى بعد نحو أربعين سنتيمترا منه ، وأن تكون حافة الكتاب العليا فى مستوى العينين .

٥ - وللاضاءة ، ودرجتها ، وزاويتها ، أهمية كبرى فى إغراء الطفل بالمضى فى القراءة وهو مستريح النفس والبصر ، أو تنفيره منها وصرفه عنها . . لذلك يجب أن يراعى القارئ عند جلوسه للقراءة أن يكون الضوء المنبعث من المصباح أو النافذة القريبة منصبا على كتفه اليسرى إذا كان من عادته أن يمسك الكتاب بيده اليمنى . . . والعكس بالعكس .

٦ - ويقتضى توفير الجو الملائم للقراءة أن يكون المكان جيد التهوية ، لا يفتقر إلى الأوكسجين اللازم لتنشيط الجسم والذهن . كما يحسن أن تكون درجة حرارة المكان معتدلة بحيث لا يشكو القارئ من البرد أو الحر ، وإلا استيقظت غريزته من نومها لتطالب عقله بمزيد من الدفء أو الهواء ، والعكس .

٧ - ولكى لا يتسرب الملل إلى نفس القارئ ، ينبغى له أن يجعل فى متناوله حين البدء فى القراءة خليطا منوعا من الكتب ، كى يدع الواحد ويتناول الآخر إذا انتابه الضيق من كتاب ، أو صرفه عن مزاجه أو حالته النفسية ، وكثيرا ما يحدث أن يعجب الطفل بكتاب فى ظل حالة نفسية معينة ثم لا يعجبه نفس الكتاب فى جلسة أخرى ، أو حالة نفسية مغايرة .

٨ - وإذا جلس الطفل ليقرأ ، فعليه أن يحول بصره عن الكتاب الذى يقرؤه بين الحين والآخر - كل نحو خمس دقائق - ليلقى نظرة إلى الطريق أو إلى المبنى المواجه له ، أو إلى السحب فى السماء ، فإن النظرة إلى بعيد تريح عضلات العين من الإجهاد ، وترد لها نشاطها من جديد . .

٩ - ويجدر بالقارئ أن يراعى مبادئ أو قواعد معينة تتعلق بنوع المادة التى يقرؤها فإذا أخذ فى قراءة كتاب من كتب القصص القصيرة مثلا ، فليحرص على أن يقرأ قصة كاملة منه - أو أكثر - فى الجلسة الواحدة ، لأن القصة القصيرة وحدة متكاملة ، تفسدها التجزئة على أكثر من جلسة ، وبالنسبة للقصص الطويلة أو المسرحيات ، يحسن أن يقرأ فصلا كاملا منها في كل جلسة . . . وإذا تعذر عليه فهم معنى كلمة أثناء قراءة القصة ، فلا يقطع تسلسل الأفكار بالرجوع إلى القاموس فى التو واللحظة ، بل يمكنه وضع علامة سريعة تحتها بالقلم الرصاص ، للبحث عن معناها بعد الانتهاء من القصة أو الفصل ، ولا سيما أنه يندر فى القصص أن يعجز القارئ الجهل بمعنى لفظ واحد عن فهم السياق ولو بصفة مؤقتة . أما فى الكتب غير القصصية - والكتب العلمية على وجه الخصوص - فان اللفظ غير المفهوم قد يفسد عليه تذوق فقرة طويلة بأكملها . وهنا لا بأس من اللجوء إلى القاموس كلما استدعى الأمر .

* والقارئ العادى يقرأ أربع كلمات فى الثانية أو ٢٤٠ كلمة فى الدقيقة أو حوالى ١٤٥٠٠ كلمة فى الساعة . وهذا يعنى أن الشخص الذى يقرأ لمدة ساعة كل يوم ، يستطيع أن يقرأ نحو خمسة ملايين كلمة فى السنة أى نحو خمسين كتابا كل عام ، (من الكتب المتوسطة) . . . . . على أن هذه السرعة يمكن زيادتها عن هذه النسبة بالتمرين والتدريب وكثرة الممارسة .

متى يقرأ الطفل ؟

كيف تجد وقتاً لتقرأ أيها الطفل فى الكتب المتخصصة ، مثل العلوم والرياضيات والزراعة والشعر ، والكتب ذات الأسلوب الذى يستحق وقفة تأمل كل حين . . . أو أى موضوع علمى جديد وقديما قال « فرانسيس بيكون » [1] : « هناك كتب تستحق أن «يذوقها » القارئ . . وكتب تستحق أن تلتهم وكتب تستحق أن تمضغ وتهضم » .

وحيث أن السرعة (٢٤٠ كلمة فى الدقيقة) ، أى أن يقرأ القارئ ثلاثة آلاف وستمائة كلمة فى كل خمس عشرة دقيقة . . فإذا ضربت هذا الرقم فى سبعة أيام ، تكون الحصيلة ٣١٥ . . كلمة فى الأسبوع أو . . . ١٢٦٠ كلمة فى الشهر . . أو مليونا ونصف مليون كلمة فى العام ،وعشرين كتابا فى العام نتيجة للقراءة مجرد « ربع ساعة » كل يوم .

وقد جرب هذه الطريقة طبيب وعالم من أشهر أطباء العصر الحديث هو « سير وليم أوسلر » William. O. الذى تتلمذ عليه الكثيرون من أساطين الطب . . وقد عزا عارفوه عظمته – فضلا عن تفوقه فى فنه الخاص – إلى ثقافته العامة ، البعيدة المدى . فقد كان واسع الاطلاع على ما فعله الجنس البشرى – وفكر فيه – خلال العصور المتوالية ، وكان يدرك أن السبيل الوحيد للوقوف على أفضل تجارب بنى الانسان هو قراءة ما كتبوه فى كتبهم . لكن مشكلته كانت هى مشكلة كل رجل مشغول ، لا يملك خلال الأربع والعشرين ساعة اليومية وقتا يخرج عن حدود عمله ، سوى ما يتقطعه من ساعات قليلة للنوم وتناول الطعام وتلبية مطالب الحياة الضرورية .

لكن « أوسلر » توصل إلى فكرة القراءة ينشدها فى مرحلة مبكرة من حياته فى الطفولة فنظمها على أساس أن يقرأ لمدة ربع ساعة كل ليلة قبل النوم مباشرة ، أيا كانت الظروف طوال مراحل تعليمه كلها ، وبعد تخرجه من الجامعة . فكان إذا أوى إلى فراشة فى الحادية عشرة والربع . وإذا شغلته جراحاته أو أبحاثه حتى الثانية صباحا . يقرأ إلى الثانية

(١) بيكون F-Bacon (١٥٦١ – ١٦٢٦) فيلسوف سياسى إنجليزى . وهو من أصحاب الرأى فى الطريقة الاستقرائية فى العلوم . والتى تقول لابد من جمع الحقائق ومن التجريب قبل التفلسف ووضع النظريات .

والربح ، وهكذا . . . ولم يشذ عن القاعدة التى وضعها لحياته يوما واحدا . خلال نحو نصف قرن . . وكان الدستور الذى استنه لقراءاته الليلية أن تكون منعدمة الصلة بمهنته وعمله ، فحصل من هذه القراءات على اطلاع واسع نادر المثال ، كفل التوازن فى شخصيته بين التثقيف المهنى والتثقيف العام .

وفى العالم كثيرون من أمثال هذا الطبيب الفذ ، نموا شخصياتهم بالقراءة منذ الطفولة فى غير نواحى عملهم أو تخصصهم . . وقد اشتهر الألمان بصفة خاصة بالإقبال على القراءة فى شتى الموضوعات ، ولعل هذا من عوامل تعدد وجوه ثقافتهم وشمولها كافة مناحى المعرفة .

ولو انصرف كل طفل أو تلميذ راكب للترام ، أو الأتوبيس عندنا – من الجالسين على الأقل – إلى القراءة أثناء الطريق ، بدلا من الاشتراك فى الأحاديث السقيمة ، أو الانحياز إلى أحد الطرفين فى المشادات ، أو التدخل فى شئون بقية الركاب لأراحوا واستفادوا . وحبذا لو تعود المرء منا أن يقرأ فى فترات الانتظار : انتظار دوره فى عيادة الطبيب . أو الحلاقة أو المطعم ، أو مكتب التليفون . أو فترات الاستراحة فى دور السينما ، والمسارح الخ . . وهى فرص تتيح لكل شخص أضعاف الخمس عشرة دقيقة المطلوبة لقراءة عشرين كتابا فى العام ، أو ألف كتاب فى نصف قرن .

. . . . كل ما يلزم لتنفيذ هذا البرنامج شئ واحد : أن تتوفر لدى الإنسان الإرادة أى الرغبة فى القراءة ، ولن يكون ذلك سهلا ومستساغاً إلا مع بداية التعليم فى الطفولة المبكرة . . . وعندئذ سيسهل على القارئ أن يجد دقائق من يومه يقرأ فيها ، مهما كانت مشاغله بشرط أن يجعل الكتاب فى متناوله فى كل ظرف : ولعلنى أذكر نصيحة والدى رحمة الله عليه : ضع كتابا فى جيبك حين ترتدى سترتك ، وكتاب آخر بجوار فراشك ، وثالثا فى الحمام ، ورابعا فى غرفة المائدة ، وهكذا . . . .

الطفل والقراءة

القراءة أهم وسائل كسب المعرفة والحصول على المعلومات ، فهى تمكن الإنسان من الاتصال المباشر بالمعارف الإنسانية فى ماضيها وحاضرها . وإذا كانت القراءة والتعود عليها ضرورة لأى فرد من البشر ، فإنها أكثر ما تكون ضرورة للطفل الذى يكتسب

الكثير من خبراته خلال تفاعله مع ما يقرأ . ومن عادة علماء أصول التربية أنهم يصنفون المواد الدراسية المقررة طبقا لأهميتها وتأثيرها على المواد الدراسية جميعها [(١)] . وذلك لأنها لا تكتسب أهميتها من حيث كونها مادة من المواد الدراسية التى يتعلمها الطفل بالمدرسة فقط ، بل لأنها أيضا الوسيلة التى تمكنه من التحصيل واكتساب المعرفة فى المواد الدراسية كلها . ولقد أثبتت البحوث التربوية التى أجريت على التلاميذ والطلاب « أن هناك ترابطا إيجابيا مرتفعا بين القدرة على القراءة كما تقيسها الاختبارات المقننة للقراءة والتقدم الدراسى » [(٢)] .

وإذا كانت القراءة هى صاحبة الفضل فى التحصيل الدراسى ، فإنها ضرورة للتكوين الثقافى ، والنمو الذاتى لأى إنسان ، ومن هنا كان الاهتمام لغرس القراءة وتعليمها والتدريب المستمر عليها من أهم ما تقدمه رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية الحديثة للنشء . ولذلك تحظى القراءة وطرق تدريسها دائما باهتمام التربويين ، ولا تكاد تخلو مناهج تعليم اللغات من توجيهات وإرشادات للمعلمين بضرورة الاهتمام بها ، والعناية الفائقة بإكساب مهارات القراءة للطفل ، من بداية التحاقه بمرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية ، حتى يتمكن من القراءة الواعية الصحيحة . وتؤكد معظم مناهج المدرسة الابتدائية فى كثير من دول العالم على أن القراءة هى الأداة التى يستطيع الإنسان بواسطتها أن يتصل بغيره من الناس الذين تفصل بينهم المسافات التاريخية والجغرافية ، بمعنى أن يلم بالثقافات المختلفة سواء أكانت متقدمة أو معاصرة ويتفاعل معها . والإنسان لا يستطيع تلقى العلوم واستيعابها شفاهة ، وإنما يقتضيه ذلك أن يبذل جهدا ذاتيا ، وهذا لا يتأتى له إلا إذا كان محباً للقراءة » مع كثرة التأمل فيما حوله من موجودات وأشياء بغية التعرف والإلمام .

١ - مفهوم القراءة :

كان مفهوم القراءة فى الماضى يقتصر على الإدراك البصرى للحروف الهجائية المكتوبة

---

(١) Ruth Ann Devies, The School Library Media Center : A Force For Educational Excellence. - 2 nd ed. - New York : Bowker, 1974 . p. 121.

(٢) إسماعيل أبو العزايم . القراءة الصامتة السريعة - القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٣ . ص ١٥ .

والتعرف عليها ، والقدرة على قراءتها . إلا أنه نتيجة للبحوث التربوية بعامة ، والبحوث التى أجريت على القراءة بخاصة ، تغير مفهومها خلال هذا القرن ، وأصبحت القراءة عملية فكرية عقلية يتفاعل القارئ معها فيفهم ما يقرأ وينقده ويستخدمه فى حل ما يواجهه من مشكلات والانتفاع بها فى المواقف الحياتية » [1] وعلى ذلك يمكن تحديد خمسة أبعاد للمفهوم الحديث للقراءة ، هى :

١ - التعرف على الحروف والكلمات ، والجمل والعبارات والنطق بها.
٢ - فهم المادة المقروءة .
٣ - نقد المادة المقروءة .
٤ - استخدام القراءة فى حل المشكلات .
٥ - الاستمتاع بالمادة المقروءة ، وحسن تذوقها .

٢ - أهداف تعليم القراءة :

تأكيداً لأهمية القراءة فى حياة الطفل ، والدور الذى تؤديه فى تكوين شخصيته ، وفى إكسابه المعرفة ، باعتبارها تمثل التحصيل والتقدم الدراسى ، اهتمت المناهج الدراسية بتعليم القراءة ، ووضعتها فى قمة الاهتمامات التربوية ، حيث أنها تسهم بقدر واضح فى تحقيق النمو المتكامل للطفل فى جميع النواحى ، خاصة فى النمو العقلى الذى يتطلب بالضرورة :

١ - أن يتمكن الطفل من إجادة القراءة والكتابة والحساب .
٢ - أن يمارس المهارات الذهنية المتمثلة فى الملاحظة والتعبير والمحادثة .
٣ - أن يكتسب الحقائق والمعلومات والخبرات الحية التى تزيد فهمه للحياة حوله ، والمجتمع الذى يعيش فيه .
٤ - أن يتدرب على طريقة التفكير العلمى المنظم بالقدر الذى تسمح به خبراته .
٥ - تنمية قدرات الطفل الابتكارية .

أما بالنسبة لأهداف تعليم القراءة فى رياض الأطفال والمدارس الابتدائية ودور المكتبات

---

(١) عبد العليم إبراهيم - الموجه الفنى لمدرسى اللغة العربية - ط ١١ - القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٠ . ص ٥٧ .

فى غرس عادة القراءة والاطلاع لدى الأطفال فتقول " فارجو " : « إن أهم الأهداف بالنسبة لأمينة المكتبة هى إحساسها وتأكدها بأن الطفل بدأ فى إكتساب المهارة فى تعليم القراءة ، وفهم ما يقرأ وأنه بدأ يتجاوز ذلك لاكتساب الخبرات الفنية المتنوعة ، وتنمية الدوافع والاهتمامات التى تصحب القراءة ، وتشجيع الاستخدام الذكى لمعلومات الكتب كمصادر للمعلومات ، وتكوين الشخصية وتنمية الاطلاع على مدى واسع من المجلات والكتب والمواد المطبوعة ، التماسا للاستمتاع » . (١)

وعلى ذلك يمكن استنباط الأهداف التالية كأهداف أساسية لتعليم القراءة للأطفال ، وإكسابهم المهارات اللازمة لاطراد نموها ، وترسيخ أهميتها فى نفوسهم :

١ - غرس حب القراءة والاطلاع لدى الأطفال .
٢ -اتقان مهارات القراءة حتى يفهم الطفل ما يقرأ فى سرعة مناسبة ويسر .
٣ - تنمية الثروة اللغوية من الألفاظ والمصطلحات الجديدة ، وتصحيح ما علق بذهنه من كلمات عامية .
٤ - استخدام القراءة فى التعرف على صور فروع العلم المختلفة كالنبات والحيوان والانسان والجماد ، وتذوقها والاستمتاع بها .
٥ - تنمية قدرة الطفل على فهم ما يقرأ ومحاولة التعبير الصحيح شفاهة عما قرأ .
٦ - استخدام القراءة لتكوين أحكام موضوعية متزنة ، صادرة عن فهم واقتناع .
٧ - إثراء خبرات الطفل وتنمية قدراته الاجتماعية بالتعرف على أفكار الكبار ومواقف الحياة عن طريق القراءة والربط .
٨ - استخدام القراءة فى تكوين إهتمامات وميول نافعة (تساعد فى حل المشكلات الشخصية).
٩ - التشجيع على استخدام الكتب والمجلات والمطبوعات كمصادر للمعلومات والمعرفة وتكوين الشخصية .

٣ - المهارات الأساسية فى القراءة .

تعمل المدرسة مع البيت على إكساب الأطفال المهارات الأساسية للقراءة لكى ترسخ ،

---

(١) لوسيل ف . فارجو ، المكتبة المدرسية / ترجمة السيد محمد العزاوى ، مراجعة أحمد أنور عمر ، تقديم د. محمود الشنيطى - القاهرة : دار المعرفة ، ١٩٧٠ . ص ٥٨ .

وتنمو لديهم عن طريق كثرة القراءة الواعية ، ويتم ذلك عن طريق توفير الكتب التى تتوافق مع قدرات الأطفال وميولهم ومستواهم التحصيلى . ومن الطبيعى أن المكتبة ، سواء أكانت داخل المدرسة ، أم بالبيت ، فهى المكان الذى تتوافر به الكتب ، والتى تعمل على منح الأطفال الفرص الكافية للاتصال المنظم بمصادر القراءة ، فضلا عن إرشادهم عملياً فى القراءة . وعلى ذلك يمكن القول بأن مكتبة الطفل بالمنزل والمدرسة كلاهما تعمل على اكساب الأطفال المهارات القرائية التى توفر لهم الأساس السليم للاستفادة الكاملة من مصادر المعلومات سواء أكانت كتبا أم مجلات ، أم غيرها من المصادر المطبوعة ، وتتضمن مهارات القراءة ما يلى :

١ - التعرف على الحرف ، والكلمة والجملة .

٢ - فهم الجملة والعبارة .

٣ - نمو الثروة اللغوية .

٤ - السرعة فى القراءة الصامتة .

٥ - القدرة على القراءة الناقدة وتقويم ما يقرأ .

٦ - القدرة على اختيار المادة المقروءة .

٧ - القدرة على فهم التنظيم الذى وضع فى المادة المقروءة ، وفهم ما بين السطور وترابط الأفكار .

٨ - القدرة على تحديد هدف الكاتب .

٩ - القدرة على إستعمال المكتبة والرجوع إلى المراجع .

١٠ - تنمية الميل والرغبة والتذوق والتقدير للمقروء وتقويمه .

وتعتبر مهارات القراءة من أهم المهارات الأساسية التى يجب العناية بها ، والتركيز عليها فى رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية ، ويجب أن تنمى لدي الأطفال حتى يكتسبوا عادات القراءة الجيدة خلال مرحلة الدراسة . وتعمل مكتبات الأطفال فى خط مواز لعمل المدرس ، إذ فى الوقت الذى تقوم فيه المدرسة بدورها فى تعليم القراءة وتنمية مهاراتها الأساسية لدى الأطفال ، تقوم المكتبة بترسيخ هذه المهارات من ناحية ، وأتاحة الفرصة لغرس عادة القراءة والاطلاع لديهم من ناحية أخرى . لذا يمكن القول أنه لا غنى عن الخدمات المكتبية للأطفال التى تتوافر لها المقومات

الأساسية لإمداد الأطفال برصيد دائم من المواد المقروءة التى اختيرت بعناية لتلبية احتياجاتهم وميولهم القرائية .

٤ - أقسام القراءة :

يقسم علماء التربية القراءة إلى قسمين ، هما :

(أ) القراءة الجهرية (ب) القراءة الصامتة .

ولكل قسم منها فوائدة ومميزاته التعليمية والتربوية

(أ) القراءة الجهرية :

وهى التى تتم بصوت عال يسمعه الأخرون ، وتتطلب جهدا أكثر مما تتطلبه القراءة الصامتة ، إذ لابد للطفل من أن يستخدم عينيه ولسانه وشفتيه لإخراج الصوت ، كما يتطلب ضبط النفس ونغمة الصوت ، والتعبير بملامح وقسمات الوجه للتأثير على المستمع . وهى من أفضل الوسائل لتعويد الطفل القراءة . وهذا النوع من القراءة مفيد عند بدء تعليم القراءة للأطفال ، إذ يستطيع المدرس متابعة قراءاتهم وتصحيح عيوب القراءة والنطق لدى كل تلميذ على حدة .

كما أنها تدرب الأطفال على حسن الانصات والحصول على المعلومات ، عن طريق حاسة السمع ، حيث أنها « وسيلة توصيل المعلومات إلى الطفل السامع ، بصورة تتيح له تتبع الأفكار ووجهات النظر ، كما تساعد على تحقيق أهداف الاستماع البناء » (١) . ومن واجب المعلمين الاهتمام بالقراءة الجهرية للأطفال ، وإعطاء كل طفل الفرصة للقراءة أمام زملائه ، وأن يتابعوا الأطفال خلال القراءة ، وأن يبذلوا الجهد لتصحيح مخارج الحروف « حتى يشب الأطفال على النطق الصحيح لأصوات الحروف وأن يدربوهم على حسن الإلقاء ، وأداء المعانى (٢) » . حيث أن القراءة الجهرية تسهم فى نمو الجوانب النفسية والتربوية والاجتماعية واللغوية عند الطفل .

(ب) القراءة الصامتة :

وهى تؤدى دوراً هاما فى حياة الإنسان ، لأنها الطريقة الطبيعية للقراءة فى الحياة

الاجتماعية العادية . حيث أن القراءة تجربة ذاتية محضة ، بمعنى أن الطفل يقرأ بنفسه لنفسه . ولقد دلت التجارب على أن القراءة الصامتة تعين الطفل على سرعة القراءة والفهم معا ، إذ أن القراءة الجهرية أكثر تعقيدا من عمليات القراءة الصامتة ، ففى حين يوجه الطفل للقراءة الجهرية لابد من تركيز اهتمامه على كل من المعنى والنطق ، فى حين نجده فى القراءة الصامتة يوجه عنايته إلى فهم المادة المقروءة ، ولذلك فإنها أسرع من القراءة الجهرية ، وهى بالتالى أكثر فائدة للطفل ومن هنا يتبين أهمية العناية بالقراءة الصامتة ، وتنمية مهارات الأطفال ، عليها فى سن مبكرة ، وتدريبهم المتواصل عليها حتى تتكون لديهم عادات القراءة الجيدة ، التى تساعدهم على الفهم المتزامن لما يقرأون .

ومن المسلم به أن القراءة الصامتة تحتاج إلى دافع داخلى ينبع من ذات الطفل ، دافع قوى نابع من إحساس التلميذ وشعوره ، واحتياجاته وشوقه إلى القراءة . لذا فإن مادة القراءة ذاتها يجب أن تقابل هذا الدافع القوى وتتنوع بحيث يمكنه انتقاء ما يناسبه منها .

٥ ـ أغراض القراءة :

تختلف أغراض القراءة تبعا لاختلاف الدافع إليها ، فضلا عن اختلاف المادة المقروءة . كما تترواح مستوياتها بين القراءة الجادة العميقة بغرض الدراسة ، وبين القراءة البسيطة السهلة التى لا تتطلب جهدا إضافيا من القارئ إذا كان يهدف إلى المتعة وقضاء وقت الفراغ فى تسلية مفيدة ، لتنمية هواية من الهوايات ، أو للتذوق الأدبى ، أو ما إلى ذلك من القراءات . ومن هذا يتبين أن كل إنسان يلجأ إلى القراءة لتلبية رغبة لديه لتحقيق غرض من الأغراض . ويمكن حصر أغراض القراءة فيما يلى :

* **القراءة التحصيلية .**
* **القراءة التثقيفية .**
* **القراءة الترفيهية .**
* **البحث فى المراجع .**
* **القراءة الحرة .**

---

(١) حسن شحاته ، القراءة . ط ٢ - القاهرة : مؤسسة الخليج العربى ، ١٩٨٦ . (سلسلة معالم تربوية أشراف أحمد حسين اللقانى) ص ، ص ٥٤ - ٥٥ .

(٢) المركز القومى للبحوث التربوية (مصدر سابق) ص ١٨٣ .

(١) القراءة التحصيلية :

وهى القراءة التى يهدف بها القارئ إلى الدراسة والتحصيل والتزود بالمعلومات التى يستخدمها فى مراحل التعليم لإجتياز الاختبارات . وهى من القراءات الأساسية التى لا يمكن الاستغناء عنها في مراحل التعليم المختلفة .

(٢) القراءة التثقيفية :

وهى القراءة التى تتم بدافع شخصى لدى القارئ للاتصال بمصادر المعلومات فى الكتب التى يختارها للاستفادة من المعلومات العامة ، والتعرف على المزيد من المعارف ، والوقوف على وجهات النظر المختلفة لأى أمر من الأمور ، والاطلاع على العلوم الأساسية فى مجالات مختلفة وهى من الأهمية بمكان فى تكوين الانسان المثقف الذى يلم بأطراف المعرفة الانسانية وتزويده بقدر ملائم من المعارف والمعلومات العامة ، كما أنها ليست مفروضة على القارئ كالمواد الدراسية مثلا ، إلا أن فائدتها كبيرة وهامة في تكوين شخصية الإنسان .

(٣) القراءة الترفيهية :

وهى القراءة التى يلجأ إليها الطفل لقضاء وقت الفراغ فى تسلية تعود عليه بالنفع والفائدة ، فضلا عن تنمية حب القراءة والاطلاع لديه . وهى تتيح للطفل الاستمتاع بما يقرأ ، وله مطلق الحرية فى انتقاء ما يوافق ميوله منها ، وتزوده بالمتعة الذهنية ، وتنمى لديه الاحساس بالجمال والتذوق الأدبى والفنى إذا كانت شكلا من الأشكال الأدبية الجيدة .

(٤) البحث فى المراجع :

والغرض الأساسى من هذا النوع من القراءة هو الحصول على المعلومات من كتب المراجع المعروفة ، ولا يستلزم من الطفل القارئ قراءة الكتاب المرجعى كله ، وإنما يرجع فقط إلى مكان المعلومة التي يريدها . ولذلك فإن كتب المراجع تتبع نوعا من الترتيب الهجائى أو الموضوعى أو التاريخى أو الجغرافى لتسهيل مهمة الطفل القارئ فى الحصول على المعلومات التى يبحث عنها . ويستلزم هذا النوع من القراءة معرفة القارئ بطبيعة كل مرجع ومجاله وكيفية البحث فيه .

ولكل غرض من أغراض القراءة هذه فوائده ، ولذلك فإن مكتبات الأطفال ، سواء أكانت عامة أم مدرسية أم بالمنزل ، تعمل على جذب الأطفال للقراءة عن طريق توفير المواد القرائية الملائمة لهم من ناحية ، والملائمة لأغراض القراءة من ناحية أخرى ، وتيسير استفادة الأطفال بها والحصول عليها ، ومنحهم الفرص الكافية لقراءتها وفقا للأغراض التى يستهدفونها .

(٥) القراءة الحرة :

القراءة الحرة من أهم أنشطة المكتبات ، حيث أنها قراءة تعتمد على فكرة الانتقاء الذاتى ، ويترك للطفل مطلق الحرية لاختيار ما يوافق ميوله واحتياجاته منها . وإذا كان التربويون يرون أن منهج القراءة الناجح هو الذى يقدم خبرات متنوعة ، ويشبع رغبات الأطفال الواسعة ، وينمى الذوق والتذوق ، ويتوافق مع الاحتياجات المتنوعة لهم ، فالقراءة الحرة هى التى تحقق هذا كله ، فعن طريقها يقرأ الطفل ما يريد ، وما يتوافق مع حاجاته وقدراته ومستواه التحصيلى .

أما الاطلاع على كتب خارجية للمواد الدراسية ، فهو نوع من القراءة الاضافية التى تثرى المناهج الدراسية . ويلجأ التلاميذ إليها عندما تظهر رغبتهم فى الحصول على إجابات نموذجية لأسئلة الامتحانات السابقة أو لإجابات استفسارات طرأت على أذهانهم ولم يجدوا إجابات عنها فى الكتاب المدرسى المقرر . « فيكون دور القراءة هنا للاستزادة من المعرفة على أن توجيه الأطفال إلى الاطلاع الخارجى ينمى قدراتهم التحصيلية ، والحصول على المعلومات من أكثر من مصدر فضلا عن توجيههم إلى أن الكتاب المدرسى ليس هو المصدر الوحيد للمادة الدراسية ، وإنما توجد مصادر أخرى يمكن الاستفادة بها .

وتحقق القراءة الحرة الأهداف التالية :

١ - الأخذ بمبدأ التعليم الفردى للقراءة ، حيث أن الاتجاهات التعليمية والتربوية الحديثة

---

(١) يوسف جعفر سعادة ، دور القراءات الخارجية فى تدريس التاريخ - القاهرة : مؤسسة الخليج العربى ، ١٩٨٥ ، سلسلة معالم تربوية ، إشراف أحمد حسين اللقانى ، ص ٨٥ .

تؤكد على أهمية تفريد التعليم ، بمعنى أن يتم التعامل مع كل تلميذ كفرد مستقل يختلف عن غيره من التلاميذ طبقا للفروق الفردية التى يتميز بها البشر .

٢ - المرونة ، حيث يمكن للتلميذ أن ينتقى ما يريد قراءته وفقا لميوله ورغباته .

٣ - تمكين الطفل المحب للقراءة من أن يستزيد من المعارف والخبرات خارج نطاق الكتب المدرسية وتمكين الطفل المتوسط الذكاء من إيجاد مادة قرائية مناسبة لمستواه .

٤ - تلبية احتياجات الطفل من المعلومات التى تزيد موضوعات الكتب المدرسية وضوحا ، وتكسبها مزيداً من الإدراك وتقربها إلى واقع حياته .

٥ - تلبية الحاجة إلى معلومات واتجاهات وقيم وعادات مرغوبة لا يستطيع الكتاب المدرسى تغطيتها بمفرده .

ولابد أن تكون مواد القراءة الخارجية ملائمة لمستوى الأطفال من ناحية ، وتنوعها بين مجالات وموضوعات مختلفة حتى تساعد على تشعيب الميول من ناحية أخرى كما يجب أن تمتاز بالدقة والأمانة العلمية وصحة المعلومات والحقائق ، حتى لا ترسخ لدى الأطفال معلومات خاطئة ، لذلك فإن الإختيار الجيد للمواد القرائية يعد مسئولية أمين المكتبة ، وأولياء الأمور المشاركين فى عملية الإختيار ، بضمان وصول أفضل صياغة علمية لمواد الأطفال ، وأكثرها قدرة على الوفاء باحتياجات المناهج الدراسية ، وتعميق أهدافها ، فضلاً عن إشباع حاجاتهم القرائية .

ميول واتجاهات الأطفال القرائية :

تمثل إهتمامات وميول الأطفال القرائية أهمية خاصة عند التربويين الذين يتولون تعليمهم ، وللمكتبيين الذين يعملون على توفير الكتب والمواد القرائية وتيسير حصول الأطفال عليها ، فضلاً عن كونها تعطى مؤشرات واضحة الدلالة عن اتجاهاتهم نحو القراءة ، وتحدد مواد القراءة المفضلة لديهم ، وما هى الاحتياجات الحقيقية من المواد ، وتظهر مجالات القراءة غير المطلوبة ، ومن هنا فإن علماء النفس يدرسون هذه الميول والاتجاهات ، ويعملون على الاستفادة منها فى عمليات الاختيار والتزويد ، فالمكتبة تعمل على جذب الأطفال وتشجيعهم على ارتيادها والاستفادة من إمكاناتها

المتاحة ، خاصة فى مجال القراءة ، ولذلك فإن عليها أن توفر المواد الملبية لميولهم القرائية ، والمشبعة لرغباتهم من ناحية وتوجيه قراءاتهم إلى القراءات التى تضيف خبرات حقيقية مثمرة لهم .

ويتم التعرف على الميول القرائية لدى الأطفال عن طريق البحوث الميدانية التى تستخدم الأساليب التالية :

١- إعداد استبيانات يقوم الأطفال أنفسهم بالإجابة عليها .

٢- قراءة القصص للأطفال ، وملاحظة انطباعاتهم وإقبالهم عليها ، واستجابتهم لها .

٣- ملاحظة عادات القراءة لدى الأطفال فى مكتبات رياض الأطفال والمدارس الابتدائية ، أو بالمكتبات العامة المخصصة لهم .

٤- التعرف على الكتب التى يقبلون على قراءتها بالمكتبة ، وذلك عن طريق سجلات الاستعارة أو خلال الاطلاع الداخلى بالمكتبة .

وتعد جميع هذه الأساليب مناسبة لتحديد ميول الأطفال القرائية ، وقد أدت البحوث التى أجريت على أساسها إلى نتائج متقاربة ، بالرغم من الاختلاف بين أسلوب وآخر . إلا أنه يمكن القول أن أسلوب الاستبيان الذى يجيب عليه الأطفال ، قد يكون صالحاً تماماً للتعرف على ميول القراءة لديهم عندما يصبحون من الكبار ، أما بالنسبة للأطفال فإنه قد لا يتناسب مع قدراتهم على التعبير عما يريدون ، ومن الأمور المسلم بها أن الأطفال يعرفون تماماً ما يريدون قراءته ، ولديهم شعور محدد تجاه ما يرغبون فيه ، إلا أنهم قد لا يستطيعون التعبير عنه بدقة ، لذلك قد تأتى الأفضليات التى يعبرون عنها غير مطابقة لما يريدون فعلاً ، ومن هنا فإن أفضل الأساليب التى يجب استخدامها فى مثل هذه البحوث هى التى تعتمد على " ملاحظة كيفية استجابة الأطفال للقصص المختلفة التى يقرأونها ، أو التى يقرأها لهم الكبار ، والتعرف على الكتب التى يختارونها لقراءاتهم الشخصية [1] " .

---

(١) هدى برادة ، وآخرون "دراسة تحليلية لقصص الأطفال الشائعة" وأيضاً دراسات فى علم النفس التربوى ، جابر عبد الحميد جابر ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٠ . ص ٤٥ ومابعدها .

معوقات القراءة لدى الأطفال :

ميول الأطفال القرائية تتباين بين سن وآخر ، ولكن ليس معنى هذا أن قدرات الأطفال القرائية تتماثل فى نطاق العمر الواحد ، ولكنها تختلف بين طفل وآخر تبعاً لاختلاف الفروق الفردية بينهم ، وقد يكون الطفل فى نهاية المدرسة الابتدائية ، أى يبلغ من العمر إثنى عشر عاماً أو أكثر ، إلا أن قدراته القرائية محدودة ، تقف عند سن الثامنة أو التاسعة . ولقد أظهرت بعض الدراسات والبحوث أن الضعف فى القراءة لا يرجع إلى عامل واحد منفرد ، وإنما ينتج عن مجموعة من العوامل المتشابكة ، فهناك عوامل ترجع إلى الجوانب الاجتماعية والاقتصادية ، وعوامل ترجع إلى الخبرات السابقة ، وعوامل ترجع إلى النضج العضوى ، وعوامل ترجع إلى العوامل البصرية والسمعية ، وعوامل ترجع إلى الذكاء والجنس ، وإلى العوامل الشخصية والانفعالية (١) .

ومن الطبيعى أن تعمل المدرسة للتغلب على هذه المعوقات ، وتنمية قدرات الطفل على القراءة ، التى يتحدد تقدمه الدراسى وفقاً لقدراته فيها . وإذا كان المدرس يقوم بملاحظة الأطفال ومراقبة تقدم مهاراتهم القرائية ، ويبذل الجهد فى إكسابهم المهارات والقدرات التى تعينهم على القراءة ، فإن أمين المكتبة ، سواء بمكتبة المدرسة ، أم بالمكتبة العامة يقع عليه عبء تنمية قدرات الأطفال القرائية خارج نطاق المناهج الدراسية المقررة ، ووسيلته فى ذلك القراءة الحرة البعيدة عن الرسميات داخل الحصص المدرسية . وعلى ذلك فإن أمين المكتبة هو الشخص الذى تنعقد عليه الآمال فى معالجة انصراف الأطفال عن القراءة ، حيث أن المدرس قد لا يتسع له الوقت الكافى لمتابعة كل طفل والعناية به خلال الحصص المدرسية . ولذلك فإنه لابد من الاعتماد على أمين المكتبة فى هذا الشأن حيث يقوم بمعاونة المدرس فى التعرف على الأطفال ، ويلاحظ قراءاتهم ، ومن ثم يكون فى وضع يمكنه من تشخيص الأسباب التى تعوقهم عن القراءة وعدم إقبالهم عليها ، وقد تكون هذه الأسباب بدنية أو نفسية وانفعالية أو غير ذلك .

ومن الأسباب البدنية ، ضعف الإبصار لدى الطفل ، ويلاحظ ذلك عندما يمسك الطفل

(١) فتحى على يونس ، محمود كامل الناقة ، على أحمد مدكور ، أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الدينية - دار الثقافة للطباعة والنشر ، - القاهرة ١٩٨١ . ص ١٩٠ .

الكتاب قريباً جداً من وجهه ، ولا يستطيع التطلع إلى الصفحة المطبوعة لمدة معقولة وتنتج أمراض البصر من قصر النظر ، أو طوله ، أو الإصابة بعمى الألوان ، ولكى نبدأ العلاج الفردى فى القراءة على أساس سليم يجب أن نتأكد أولاً أن قدرة التلميذ على الإبصار سليمة ، وإذا لم تكن كذلك فلنبادر بعلاج العيب الخاص بالقدرة على الإبصار قبل أن نبدأ بأى علاج قرائى من نوع آخر [1] .

وهناك عيوب بدنية أخرى تؤثر على إقبال الأطفال على القراءة ، ويسهل على أمين المكتبة اكتشافها وتشخيصها من ملاحظته المستمرة للأطفال خلال استخدامهم لمصادر المكتبة . وعليه أن ينقل ما يراه إلى المدرس وإدارة المدرسة ، والتعاون معهما فى سبيل توفير الرعاية الطبية لهم والجو المريح الملائم للقراءة .

وكثيراً ما يكون سبب انصراف الأطفال عن القراءة راجعاً إلى أسباب نفسية أكثر منها بدنية ، "فقد يكون هناك توتر نفسى ، يؤدى إلى شعور التلميذ بالنقص الذى يستتر وراء ضعف مستوى القراءة لديه وقد تكون الأسباب راجعة إلى المشاكل العائلية ، أو إلى إجبار الأطفال لقراءة كتب معينة ، وقد ترتبط القراءة فى أذهانهم بخبرات مؤلمة ، إذا كانوا قد تعرضوا للعقاب أو التوبيخ لعدم إحرازهم التقدم فيها ، أو لعدم تقديم مواد مناسبة لهم ولقدراتهم ، أو مواد تعلو أو تقل عن مستواهم القرائى ، أو المستوى التحصيلى الذى بلغوه .

ويكون مناسباً لعلاج التأخر القرائى لدى الأطفال ، بعد تشخيص الأسباب الكامنة وراءه ، توفير المواد المناسبة لهم ، وتوفير الجو الملائم للقراءة ، وتركهم ينتقون الكتب التى يفضلونها فى حرية ، ودون إجبار ، وطبقاً لميولهم وقدراتهم واحتياجاتهم ، أما الأطفال الذين يعانون من أمراض البصر ، فقد يكون من المناسب ، بعد علاجهم منها ، أن توفر المكتبة لهم المواد القرائية التى لا تجهد العين ، مثل الكتب ذات الحروف الكبيرة ، الواضحة الصور والألوان ، التى تتسع المسافة بين السطور فيها ، والبعد عن الورق المصقول الذى يعكس الضوء ويجهد العين ، وإذا توفرت مثل هذه الكتب للأطفال فإنهم سيقبلون على القراءة ، ماداموا قد تغلبوا على المشكلة أو المشكلات التى تعوقهم عنها .

(١) إسماعيل أبو العزائم " مصدر سابق " ص : ٦٧ .

التوجيه والإرشاد للقراءة :

إذا كانت معوقات القراءة لدى الأطفال تؤدى إلى إعراضهم عنها ، فإن التوجيه والإرشاد للقراءة الصحيحة يبنى على أسس نفسية وتربوية سليمة ، لكى يؤدى إلى جذب الأطفال للقراءة وإلى إقبالهم عليها ، وهناك بعض المبادئ الأساسية التى تحكم التوجيه والإرشاد للقراءة الناجحة ، ومن أهم المبادئ معرفة الأطفال معرفة كاملة ، وتتطلب هذه المعرفة اهتماما خاصا من أمين المكتبة ، وتوافر الرغبة لديه فى دراسة اهتماماتهم وقدراتهم وميولهم ، وشخصياتهم ، وتأثرهم الانفعالى فى المواقف المختلفة ، فضلاً عن المشكلات التى قد يعانون منها ، ومن الطبيعى أن هذا التعرف لا يكون كاملاً إلا إذا لشترك مدرس الفصل فى تقويم الطفل وقياس مدى تقدمه الدراسى بأمانة ، والمستوى الذى وصل إليه فى القدرة على القراءة ، وبهذا يستطيع أمين المكتبة أن يقدم المعاونة فى تقديم المواد القرائية المناسبة ، كما يجب عليه ، عندما يتعرف على ميول واهتمامات القراءة لدى الأطفال ، ألا يحاول تفسير هذه الميول وتحليلها ودراسة مسبباتها ، إذ أن هذه الميول تعد من الفروق الفردية ، التى تميز كل طفل عن غيره من الأطفال ، ولذلك فإنه لا يمكن إنكار هذه الفروق ، ولا جدوى فى البحث عن أسبابها .

وعندما يلتحق الأطفال برياض الأطفال أو بالمدرسة الابتدائية ، التى تعد المؤسسة التعليمية الأولى فى حياتهم الدراسية ، تكون خبراتهم متباينة من حيث الكتب والمواد المطبوعة ، وذلك نتيجة لما اكتسبوه خلال سنوات ما قبل المدرسة ، فهناك أطفال لديهم معرفة بالكتب والمجلات ، وقد يكون لديهم بعض الكتب المصورة الملونة التى أهديت إليهم فى مناسبات مختلفة ، وذلك لحرص أسرهم على تنمية حب الكتب لديهم ، وبهذا تكون لديهم خلفية تتيح لهم الإقبال على الخدمات المكتبية ، والاستفادة من المصادر القرائية المتاحة لهم ، وهناك أطفال آخرون لم تتكون لديهم هذه الخبرة ، ولم يسبق لهم الاتصال بعالم الكتب والمطبوعات ، لعدم اهتمام أسرهم بالكتب والثقافة . ولذلك فإن أمين المكتبة يجب أن يعمل على توفير الخبرة لهم ، وعقد صداقة دائمة بينهم وبين الكتب ، إذ أن هذا من صميم عمله ، حيث أن اهتمامات وخبرات الأطفال نحو الكتب والقراءة التى يأتون بها إلى المدرسة تعد

منحة مقدمة لأمين المكتبة ، بينما اهتماماتهم وخبراتهم القرائية عند مغادرتهم المدرسة تعد مسئوليته[1] .

وكما يختلف الأطفال بالنسبة للخبرات السابقة بالكتب وعالم المطبوعات ، فإنهم يختلفون أيضاً من ناحية الإقبال على القراءة ، فهناك أطفال موهوبون يقرأون بسرعة كبيـرة ، ويكتسبون الكثير من المعلومات من خلال الكتب والمواد المطبوعة ، ولديهم الرغبة الشديدة فى القراءة لمختلف الأغرض ، وهناك أطفال آخرون لا يميلون إلى القراءة ، ولا يرغبون فيها ، أو أنهم يقرأون بصعوبة ، ولذلك فإن التوجيه للقراءة يجب أن يبدأ من تقسيم الأطفال إلى مجموعات تبعاً للمستوى القرائى ، وتوجيه العناية لكل مجموعة طبقاً لقدرات الأطفال المنتمين إليها ، وهذه العناية الجماعية للأطفال لا تمنع من العناية الفردية لكل فرد منهم ، وعادة ما يقسم المكتبيون والتربويون الأطفال إلى قسمين متميزين ، هما الأطفال المتأخرون قرائياً ، والأطفال الموهوبون ، ولكل قسم من هذين القسمين وسائل مكتبية وتربوية معينة يتم تطبيقها فى التوجيه والإرشاد للقراءة .

١- الأطفال المتأخرون فى القراءة :

ويضم هذا القسم الأطفال الذين يجدون صعوبة فى القراءة ، والأطفال المعرضين عنها ، إن الطفل بطئ القراءة ، والمعرض عنها ، يتطلبان دراسة فاحصة متأنية من المدرس وأمين المكتبة ، لاكتشاف مستوى استعداد كل طفل للقراءة ، ومساعدته بطريقة تثير قدراته واهتماماته وتشجعه على التقدم القرائى ، ومن واجب أمين المكتبة إثارة فضوله ، وغرس حب الاستطلاع لديه ، لتوجيهه إلى الكتب التى ترضى هذا الفضول وحب الإستطلاع ، كما يجب عليه الاستفادة من أى بادرة تظهر من الطفل تنم عن ميول ، ورغباته ، وتثير فيه الاهتمام بالكتب المصورة الملونة الجذابة التى تقابل هذه الميول ، حيث أن القراءة عملية انفعالية تتم بواسطة رغبة داخلية تنبع من داخل الشخص ، فإذا لم تتوافر هذه الرغبة لدى الطفل ، فإنه سوف ينصرف عنها ولا يقبل عليها .

---

(١) Jewel Gardiner, Administering Library Service in The Elementary School, - Chicago : American Library Association, 1954. P. 118 .

ومن أهم الأمور التى تضمن نجاح التوجيه والإرشاد للقراءة ، وجود مجموعات واسعة ومتنوعة من كتب الأطفال متدرجة المستوى حتى تتناسب المادة المقروءة من حيث صعوبتها مع مستوى الطفل ، ويمكن لأمين المكتبة اتباع وسائل العلاج التالية :

(١) منح الأطفال فرص القراءة الحرة المستقلة لكتب العلوم المبسطة من المكتبة ، حتى يتم التقدم الفردى لكل طفل .

(٢) تقديم المعاونة لكل طفل فيما يحتاج إليه ، والإجابة على أسئلته ، والاستماع له ، ومناقشته فى الخبرات التى يكتسبها .

(٣) تشجيع الطفل الذى يظهر تقدماً فى القراءة باستعارة كتب من مكتبة المدرسة أو مكتبة الأطفال العامة .

(٤) الحرص على عدم إشعار الأطفال المتأخرين قرائياً بأنهم أقل من غيرهم .

وعندما يتم علاج مثل هؤلاء الأطفال قرائياً ، فإنه يجب متابعة تقدمهم القرائى بصفة مستمرة ، حيث أن من الخطأ الاعتقاد بأن المقدرة على القراءة مهارة خاصة تستمر متى تم تكوينها من تلقاء نفسها دون حاجة إلى عناية ، والحقيقة أن مهارات القراءة ، مثل بقية المهارات المختلفة فى حاجة إلى دفعها للاستمرار حتى يمكن الوصول إلى مستويات أفضل ، لذلك فإن حث الأطفال على القراءة يضمن تدعيم هذه المهارات ، ويحقق فى الوقت نفسه أهداف الإرشاد والتوجيه للقراءة .

٢- الأطفال الموهوبون فى القراءة :

لا يقتصر الاهتمام فى مكتبات الأطفال على الأطفال المتأخرين قرائياً ، بل يجب الاهتمام بالأطفال الموهوبين فى القراءة حيث أنهم فى حاجة أيضاً للإرشاد والتوجيه ، ويتيح رصيد المكتبة الذى يحتوى على كتب متنوعة وشاملة لمختلف الموضوعات والمستويات ، مقابلة اهتمامات الطفل الموهوب القرائية ، وإشباع رغباته فى الاطلاع الدائم ، ويمكن القول بأن غالبية الأطفال الموهوبين يعمدون إلى القراءة الواسعة المتنوعة ؛ ولكن لا ينطبق هذا القول على جميع الأطفال الموهوبين ، إذ أن بعضاً منهم لا يفعل ذلك ، إذ قد يجد الطفل صعوبة فى العثور على المواد القرائية التى توافق قدراته وميوله ومستواه

القرائى ، ولذلك فإن المدرس وأمين المكتبة يتحملان المسئولية فى إرشاده وتوجيهه إلى الكتب التى يريد قراءتها .

ويميل الطفل الموهوب إلى قراءة الكتب التى تعلو عن مستواه ، والتى وضعت لمستويات أعلى من حيث السن والتحصيل ، للأطفال الأكبر سناً أو للراشدين ، ولا توجد غرابة فى ذلك ، بل إنه أمر طبيعى ، حيث يفضل الطفل ما يتناسب تماماً مع قدراته واهتماماته ، وتتوافق فى الوقت نفسه مع قدراته [1] .

وفى بعض الأحيان يكون على أمين المكتبة إثارة الطفل الموهوب ، وتشجيعه لقراءة الكتب الهادفة والجادة العميقة ، ونعتبر هذا التشجيع بأنه العامل القوى فى استمرار الطفل فى القراءة ، إذ قد يتبادر إلى ذهنه أنه قد فرغ تماما من قراءة جميع كتب المكتبة ، لذلك فإن على أمين المكتبة إزالة هذا الاعتقاد ، وأن يوضح له أنه مازال هناك الكثير الذي لم يقرأه بعد .

وأمين المكتبة بحكم موقعه واتصاله بجميع الأطفال ومعرفته بهم ، فإنه قد يكون أول من يلاحظ الاهتمام المبكر بالكتب والقراءة الذى يبديه الأطفال ، ومن هنا تأتى أهمية هذه الملاحظة فى التوجيه والإرشاد ، ليس فقط بالنسبة للقراءة ، ولكن بالنسبة للأنشطة الثقافية والفنية التربوية أيضاً ، فيعمل على توجيههم وتشجيعهم على الاشتراك فى الجمعيات الثقافية والتربوية بالمدرسة ، حتى يقودهم إلى النمو الاجتماعى ، والتنشئة الاجتماعية الصحيحة ، حيث أن اشتراك الأطفال فى مثل هذه الجمعيات يسهم فى تكوين شخصياتهم المتكاملة وينمى خبراتهم الاجتماعية .

تصفح الكتب :

هناك مبدأ هام آخر من مبادئ الإرشاد القرائى ، ويقضى هذا المبدأ بضرورة تصفح الأطفال للكتب قبل اختيارهم للكتاب الذى يرغبون فى قراءته ، وتصفح الكتاب أمر مهم جداً بالنسبة للقراء الصغار ، حيث يرغب الأطفال إمساك الكتب بأيديهم وتقليب صفحاتها ، ومشاهدة صورها ورسومها ويجب أن يمنحوا الوقت الكافى ليفعلوا ذلك ، إن

المرجع السابق ، ص ١١٩

اختيارهم للكتب التى يرغبون فى قراءتها عندما يتم بجهودهم ، يجلب المتعة والسرور إلى قلوبهم ، ويزيد من خبراتهم المكتبية ، وتعد هذه الطريقة من أفضل الطرق التى تتبع لاقتراب الأطفال من الكتب وعقد الألفة بينهم وبينها . وعند قيام الأطفال بتصفح الكتب فإنهم أيضاً فى حاجة إلى الإرشاد والتوجيه ، إذ أن تصفح الكتب يعنى أكثر من مجرد سحب الكتاب من على الأرفف ، ثم تقليب صفحاته بسرعة ، ثم إرجاعة إلى مكانه ، ويستطيع أمين المكتبة معاونة الأطفال وإرشادهم إلى تصفح الكتب بطريقة فعالة ومجدية ، ويتم ذلك بواسطة تقديمه لعدة اقتراحات تتناول محتويات الكتاب ومعرفة ما يتضمنه ، وتعد الاقتراحات التالية مناسبة فى توجيه الأطفال للتصفح المثمر للكتب :

١ - اقرأ إسم المؤلف ، هل هو من المؤلفين المعروفين لديك ؟ وهل قرأت كتاباً من تأليفه من قبل ؟

٢ - اقرأ اسم الفنان الذى رسم لوحات الكتاب وصوره ، هلى تعرفه من قبل ؟ وشاهد بعض الصو وتأملها ، هل تعجبك ، وهل طبعت بعناية وألوان جذابة ؟

٣ - إقرأ أى تعريف أو وصف للكتاب يكون مطبوعاً على ظهر الغلاف الخلفى للكتاب .

٤ - إذا كنت تتصفح كتاباً عن العلوم مثل الطيران ، أو الراديو أو التليفزيون أو الأقمار الصناعية وسفن الفضاء ، فاحرص على معرفة تاريخ طباعته ، إن معرفة تاريخ الطبع مهم جداً فى التعرف على حداثة المادة و قدمها .

٥ - افحص قائمة المحتويات ، وعناوين الفصول لتأخذ فكرة عن الموضوع أو الموضوعات التى يتناولها الكتاب .

٦ - اقرأ بعض الفقرات من هناك وهنا ، وستساعدك هذه القراءة فى التعرف على أسلوب الكتاب ، وهل تستطيع قراءته بسهولة .

وبعد أن يقدم أمين المكتبة هذه الاقتراحات ، فإنه يترك الأطفال بمفردهم للتمتع بتصفح الكتب والاقتراب منها والتعرف عليها ، ومن الطبيعى أن يلاحظ الأطفال بدقة ليعرف الكتب التى تستهوى كل تلميذ ، فهذه هى فرصته التى يجب أن ينتهزها للتعرف على اهتمامات وميول القراءة لدى كل طفل على حدة .[1]

---

(١) Loc, Cit, P. 120.

الفصل الثالث

أهمية الأدب والفن والموسيقى فى تثقيف الطفل

أدب الأطفال فى الوطن العربى

على امتداد الوطن العربى أصبح الكثير من الآباء والأمهات ، مدرسين ومدرسات ، يدركون أكثر من ذى قبل مطالب الأطفال واحتياجاتهم الفكرية والعقلية والعاطفية ، وأقوى دليل على هذا ذلك الازدياد الضخم فى مبيعات كتب الأطفال فى العالم العربى ، وهى كتب أصبح البعض يعتبرها سلعة رائجة ، لا يهتم فيها بجودة المضمون قدر اهتمامه بإبهار الشكل .

وهذا التغير فى النظرة إلى مرحلة الطفولة ، وإن كان تغييراً محدوداً بالفكر النظرى فى معظم المجالات حتى الآن ، إلا أنه قد حمل عديداً من الكتاب على أن يقدموا للأطفال مختلف ألوان الأدب وأجناسه ، وإن كان معظمه مترجماً أومؤلفاً بغير خبرة كافية .

وهكذا فإن أدب الأطفال فى اللغة العربية والذى كان إلى ماقبل ربع قرن يمر بأزمة وجود ، قد أصبح الآن يمر بأزمة جودة ، أو بعبارة أخرى صارت أزمة الكم التى كان يعانى منها أدب الأطفال ، أزمة فى الكيف ، فقد توسعت الكتابة للأطفال وكثر هواتها المستفيدون منها ، وكثير من هذه الكتابات تتم فى غيبة النقد وفى غيبة الرقابة ، فتجئ أدباً تعوزه من ناحية مقدمات الأدب الناجح - رغم وجود الكتب التى تضمه على رفوف كثير من مكتبات المدارس الحكومية - أو تعوزه من ناحية أخرى تلبية الاحتياجات القومية والفكرية والنفسية والعلمية التى تسعى المجتمعات العربية إلى توفيرها لأطفالها .

إن العالم العربى يشهد فى كافة أرجائه اهتماماً متزايداً بكل ما يتعلق بثقافة الأطفال وهناك مجهودات متفرقة فى دول عربية كثيرة تحاول إنتاج كتب أو مجلات للأطفال ، وكما قام عدد كبير من الدول العربية بتوحيد عدد من المناهج الدراسية فى المرحلة الابتدائية ، فإنه بالمثل فى مجال كتب ومجلات الأطفال يمكن تقديم الكثير عن طريق التعاون والتكامل بين تلك الدول العربية ، إن الخبرة الناضجة بالكتابة للأطفال نادرة وقليلة فى

العالم العربى ، وكتب الأطفال تتكلف كثيراً بسبب ضرورة إخراجها فى شكل يناسب الأطفال تربوياً ونفسياً ،فلابد أن تشتمل على صور عديدة بالألوان ، وأن تطبع على ورق جيد وأن تغلف بغلاف متين ، وأن تشرف على إصدارها هيئة ذات مستوى من التخصص والخبرة ترتفع بمستوى المادة ومضمونها ، وهو أمر لا يتوافر لأى قطر عربى على حدة ، وكلما ازداد عدد النسخ المطبوعة من كتاب ما قلت تكلفة كل نسخة ، وبذلك فإن تجميع جهود الدول العربية يمكن أن يؤدى إلى إخراج أفضل مستويات كتب الأطفال .

ومن الحلول التى وضعتها المؤتمرات العربية إنشاء دار نشر خاصة للأطفال على مستوى الوطن العربى تقوم بإصدار كافة المطبوعات التى يحتاجها الأطفال بالعربية .

ولا شك أن انتشار نفس الكتب والمجلات بين أيدى الأطفال فى مختلف أرجاء الوطن العربى ، سيتيح وحدة فى الفكر وتعميقاً لشعور الانتماء إلى وطن عربى واحد ، وتسهيلاً للتفاهم وتبادل الخبرة والمعرفة بالإضافة إلى أن هذا النشر على نطاق واسع سيؤدى إلى خفض التكلفة ، وتقديم الكتب والمجلات بأسعار مقبولة .

كذلك فقد أصبحت الحاجة ماسة إلى توجيه جهات البحث العلمى للتعرف على القاموس اللغوى للأطفال العرب ، فى مختلف أعمارهم ، وبيان كيفية التقريب بين القاموس اللغوي المتداول بين أطفال مختلف البلاد العربية .

ولابد من إنشاء معاهد التدريب الأساسى للمعلمين على مستوى العالم العربى فى مجال ثقافة الطفل ، كما يجب إنشاء معهد عال لبحوث تعليم الطفل يعطى اهتمامه أول ما يعطى لتقديم الخبرة لمن يكتبون للأطفال ، أو يساهمون فى إخراج كتبهم كما يقود اهتماماً نقدياً أصبح ضرورياً لكل مايصدر فى مجال أدب الأطفال بهدف تقويمه وتطويره ودفعه إلى الأمام .

ولم تكن المادة الأدبية لقصص الأطفال التقليدية والتى ظلت الشعوب تحكيها لأطفالها على مر الأجيال منفصلة عن قصص الكبار ، ولم تنشأ معزولة عن التيار العام لخيال وتفكير كل شعب فى مجموعه ، ذلك أن المتطلبات الأساسية لأدب الأطفال ، هى نفسها متطلبات أدب الكبار ، من حيث ضرورة وجود فكرة أساسية جيدة يعرضها الكاتب

بأسلوب مشوق جذاب يرضى عنه الجمهور الذى يتوجه إليه الكاتب ، ويكون هذا العرض من خلال شخصيات مرسومة رسماً جيداً بحيث يفهم القارئ دوافع تصرفاتها ويتابع مجرى أفكارها ، ويدرك سبب الصراع بينها ، وأن يتميز العمل بالوحدة والتماسك والتركيز مع ضرورة أن يتطور الموضوع وينمو ليكتسب حيوية وحياة .

لكن أدب الأطفال يتطلب مراعاة بعض الاعتبارات الخاصة بالإضافة إلى ما يتطلبه الأدب الناجح بوجه عام ، وهى اعتبارات تقتضيها الخصائص النفسية لمرحلة الطفولة ، وضرورة مراعاة مراحل النمو المختلفة خاصة فيما يتعلق بالقراءة على استيعاب الموضوعات والصور والأفكار ، واختيار الموضوعات الأكثر جاذبية لكل عمر ، مثل التركيز على قصص الحيوانات للسن الصغيرة ، وقصص الخيال للسن المتوسط ، وقصص المغامرات للسن الأكبر ، كذلك فإن العمر الذى نوجه له العمل الأدبى يحدد المحصول اللغوي الذى يمكن أن نتعامل به مع ذلك العمر ، أكثر من الكلمات ذات المعانى المجردة .

هذا بالإضافة إلى ضرورة توخى البعد عن التعقيد فيما نقدم للأطفال من أدب ، فنقلل عدد الشخصيات فى العمل الأدبى ، ولا نزحمه بالأحداث ، ونتركه يتقدم فى خط مستقيم بغير خطوط جانبية أو عودة إلى الماضى ، ونشيع فيه روح المرح ، ونتجنب ما لا يناسب الصغار من موضوعات ، مثل الموضوعات القاسية أو المؤلمة ، أو موضوعات العنف والاقتتال .

وقد يراعى الكتاب بعض هذه الاعتبارات فيما يقدمون من أعمال أدبية للكبار ، لكنها اعتبارات لابد من مراعاتها كلها فى الأعمال الأدبية المقدمة للصغار ، وذلك بسبب الحرص على أن تصل تلك الأعمال إلى الجمهور الذى تخاطبه بحيث يفهمونها ويستسيغونها فيستمتعون بها ، ويقبلون عليها ويحبونها فيصل مضمونها إلى عقولهم ونفوسهم ويؤثر فى سلوكهم وأفكارهم .

كل هذا يجعل الكتابة للأطفال أصعب كثيراً من الكتابة للكبار ، فعندما يكتب الأديب للكبار فإنه يخلق عوالم لعقول قد تشبعت فعلاً بقدر من المعرفة والانطباعات والخبرات والصور والذكريات واتخذت تجاه كثير من القضايا مواقف محددة ، وبذلك يسهل على الكاتب أن ينقل إليها مايريد أن يقول . أما عند الكتابة للأطفال فإن الكاتب

يتعامل مع عقول لم تتشبع إلا بالخيال المنطلق الذى يمكنها من إدراك أية فكرة والاستجابة لها إذا قدمت بصورة أمينة وصادقة ، وهنا تأتى الصعوبة في التعرف على أسلوب الأطفال فى التخيل ، وكيفية إدراكهم للصور والكلمات التى نقدمها إليهم ، إن لنجاح كاتب الأطفال يعتمد على مقدرته فى رؤية الطفولة كاملة : حيويتها ومشكلاتها ، اهتماماتها ومخاوفها ، قسوتها وشفقتها ، وبهذا يمكن أن يكتب الكاتب كتاباً يحبه جيلان متعاقبان من الأطفال ، وأن يقرأه الطفل الواحد أكثر من مرة ، وبعد أن يقرأه يضعه تحت وسادته بالليل ، بذلك يقدم للأطفال مادة تساعد على نموهم ونضجهم ، هذا النمو والنضج اللذان يساهمان أكبر مساهمة فى تقدم الحضارة البشرية .

أهمية رسومات كتب الأطفال :

ترجع أهمية الرسومات التى تصاحب الأعمال الأدبية للأطفال . . كونها عملية تكميلية لا تقل عن العمل الأدبى ذاته ، هى ليست إضافة يمكن التخلى عنها ، لكنها ضرورة لأنها تثقيف لعيون الأطفال ، وأساسيات لادراك الجمال اللونى ، وتدريب للصغار على التلقى الجمالى والاستمتاع به ، ولاشك أن الرسومات فى قصص الأطفال ، تعطى المعانى التى يرغب كاتب القصة فى توصيلها إلى عقول وقلوب الأطفال ، والتى يمكن لها أن تنغرس فى نفوس الصغار ، إن تضافر الفرشاة الفنية للفنان مع كلمات الأديب . . تصل فى أحيان كثيرة إلى أعمال بالغة الروعة ، تذهل الكبار والصغار ولايمكن نسيانها . بجانب ما يودع فى ثنايا تلك الأعمال الفنية من قيم ومثل بها الجوانب الأخلاقية والمعرفية ، وبذلك نصل إلى ميول الأطفال ورغباتهم واهتماماتهم فى هذه السن المبكرة ونعطيهم الاحتياجات الضرورية من القيم لكى تترسب فى نفوسهم وتنمى عقولهم وتعمق احساسهم بالجمال .

أركان أو أصول أدب الأطفال :

الأدب : فى أضيق تعريفاته يطلق على مأثور الشعر والنثر ، ويصدر عن تجربة الأديب فهو يعبر عن حقائق أدبية وعواطف إنسانية بحيث يتسم بالتنسيق والتجميل .

وأصول الأدب أربعة :

أولها : الأفكار أو الحقائق أو المعانى ، وعلى قدر ما فيه من معارف وثقافات تقاس قيمته .

وثانيها : العاطفة وهى أهم أركانه فالعاطفة تسند الفكرة القوية .

وثالثها : الخيال وهو اللغة التى تصور العواطف .

ورابعها : الأسلوب وهو وسيلة أداء المعانى وطريقة التعبير عن الحقائق والمشاعر والتجارب

العوامل المؤثرة فى أدب الأطفال :

أدب الطفل لا ينفصل عن الأدب بمعناه العام ، بل هو يندرج تحته فهو فرع من فروعه يخضع لنفس المقاييس ، ويجب أن يلاقى نفس العناية فى نقده وتقويمه ، مع ملاحظة عدة فروق بين الأدبين هى :

١- على كاتب أدب الأطفال مراعاة ما يفكر فيه الطفل في يقظته وأحلامه ، ومعالجة هذا الأدب بطريقة تتناسب مع عقلية الطفل وخبرته ، حتى يتقبله الطفل .

٢- يجب أن تكون الفكرة التى تكتب للطفل تحمل قيمة هامة من القيم الإنسانية ولابد للعمل الطيب أن يجد ثمرة طيبة ولابد للشر من جزاء يوافقه .

٣- كلما كان أدب الأطفال بسيطاً فى معالجته كلما كان أسهل وأسرع وصولاً إلى قلوبهم وعلى كاتب أدب الطفل أن يسترجع طفولته ليرى ما يمكن أن يحبه الأطفال ، وما يمكن أن يبغضوه فيتجنبه ، وعليه أن يشترك فى كل شئ متصل بحياتهم حتى يتعرف على أحلامهم وأفكارهم ، وما يثرى انفعالاتهم ، وما يحثهم على العمل وخير الأمثلة أمير الشعراء أحمد شوقى فى أناشيد وقصص الأطفال .

٤- ضرورة ربط أدب الأطفال بأصول التربية وعلم النفس والأدب عامة ، فالكتابة للأطفال تحتاج إلى عالم نفس الطفل ، وخفايا هذه النفس حتى تؤدى الغاية منها

فالطفل فى مراحل نموه يتطور إدراكه ، وتتلون عواطفه فتقوى فى بعض الجوانب كما تضعف فى جوانب أخرى ، فما يلائم طفل الثالثة لا يلائم طفل الخامسة وهو غير مايلائم طفل السابعة ... وهكذا .

٥- ربط أدب الأطفال بالواقع ، مع تصوير طبائع وأخلاق المجتمع ، وذكر العلوم والمخترعات والاكتشافات ، وتحبيب الأطفال فى الجد والاجتهاد والعمل الجاد المثمر ، وذلك بتبسيط العلوم وسردها بأسلوب سهل يستفيد منه الأطفال ويستمتعون به .

٦- اختيار اللغة المناسبة فى أدب الأطفال من أهم العوامل التى تساعد على نجاحه واللغة المناسبة هى السهلة الخالية من التعقيد والتى يمكن أن توصل الأفكار إلى عقول الصغار ببساطة ويسر .

وكاتب الأطفال الناجح هو الذى يتجنب الألفاظ الغريبة ، ويجعل أسلوبه جملاً قصيرة ، بحيث يترك الفرصة للقارئ والسامع كى يدرك الحوادث ويتخيلها ، وعليه باختيار الألفاظ التى تثير المعانى الحسية دون مبالغة أو إسراف أو تأويل .

ويمكن الاعتماد على بعض البحوث التى أجريت للتعرف على ميول الأطفال القرائية وعلى بعض المصادر لتحديد هذه الميول على النحو التالى[1] .

(١) الطفل عادة يبدأ الاستمتاع بسماع القصة حين يبلغ الثانية من عمره ، ويبدأ كذلك فى الابتهاج بالقصص من أجل معانيها ، وخيال الطفل فى هذه السن خيالٌ خصبٌ وهو مشتق من الواقع ، لذلك فأنسب القصص فى بدء هذه المرحلة هى القصص التى تدور حول البيئة الواقعية المحدودة التى تستغرق اهتمام الطفل وتشغله ولابد أن تحتوى على عناصر جذابة بالنسبة للأطفال الصغار منها الرسوم الملونة والصور المألوفة كالقط ، والعصفور والمشاركة فى اللعب ... وفى هذه السن يجب أن نجنب الأطفال الحكايات المفزعة والمخيفة كقصص الجنيات والسحرة والأشرار ، لأنهم

---

(١) هدى برادة ، جابر عبد الحميد ، السيد الفراوى : دراسة تحليلية لقصص الأطفال الشائعة وأيضاً دراسات فى علم النفس التربوى : جابر عبد الحميد جابر ، عالم الكتب . القاهرة ١٩٨٠ ص ٤٥ وما بعدها .

مازالوا محدودى الخبرة بالحياة ، وحيث يصدقون كل ما يحكى لهم ، ويعيشوا فى فزع ورعب فى يقظتهم وأحلامهم ،

(٢) والطفل فى الثالثة أكثر تركيزاً ويعرف ما يمتلكه ولذا يجب أن يكون هو محور القصة . والصور عنصر هام فى قصص الثالثة للإيضاح بشرط عدم عرض أكثر من صورة فى وقت واحد .

(٣) والأطفال فى سن الرابعة يبدأون التفكير فى النماذج ، وهم فى هذه السن مستعدون للقصص بشكلها الكامل فهم يستطيعون ربط الأفكار ببعضها ، بشرط أن تكون العلاقة بين أحداث القصة واضحة وضوحاً تاماً ، وقصص أطفال الرابعة يمكن أن تقدم لهم حول الأشخاص والحيوانات والأشياء غير المتصلة بهم اتصالاً مباشراً ... على أن تكون مألوفة لديهم .

(٤) وسن الخامسة هى السن التى يكون الأطفال فيها مستعدين للتعلم وإنجاز الأعمال ، وهذه السن شغوفة بالمعلومات الجديدة ، ولذا فهم يحبون القصص التى تعطيهم المعلومات وتقدم لهم المعرفة بطريقة تناسبهم ، والطفل فى هذه السن أيضاً يميل إلى التمثيل والمحاكاة ومن السهل أن يندمج فى أى تعريف ، ومن أجل ذلك فالقصص على نمط التمثيليات أو المسرحيات فيها جاذبية خاصة لهم ، وهم يمثلونها فى لعبهم ويمكن إشباع هذه الرغبة فيهم عن طريق التمثيل بالعرائس .

(٥) والأطفال فى سن السادسة والسابعة يكونون فى سن القراءة والدراسة ، كما يجنحون إلى قصص الخيال التى تظهر فيها الجنيات العجيبة والساحرات والعماليق والأقزام والملائكة وغيرها من الشخصيات الغريبة ، التى تتضمنها القصص الخيالية كقصص ألف ليلة وليلة وأساطير الشعوب .

كما أن طفل هذه السن يعنى بالمواقف الفكاهية ، ويقرأ جهراً لمجرد اللهو والتسلية ، كما أنه يفضل القصص التى تنتهى بالمفاجآت ، وفى نهاية هذه الفترة يبدأ تكوين جماعات الأصدقاء فى المدرسة ومن بين الجيران والأقارب لكى يبدأ فى

---

(١) هدى برادة وآخرون : الأطفال يقرأون ، ط، الأنجلو ص .

حياة الاستقلال عن الكبار ... ولذا فهو فى حاجة إلى قصص تعالج هذا النوع من الحياة الاجتماعية .

ولاشك أن القصص تشبع كثيراً من حاجات الأطفال الأساسية كالحاجة إلى الطعام والمأوى ، كما أن بها نوعاً من الحراك الاجتماعى الذى يشجع علـى تحقيق الأهـداف [1] ويجب أن تعطى الأطفال فى هذه السن القدوة والمثال فى اختيار الأصدقاء .. وهم يختارن قصصهم بأنفسهم ويحبون الذهاب إلى المكتبات دون وصاية من الكبار ... وعلى الكبار مناقشتهم فيما يقرأون حتى يشعروا بالاهتمام ويحتاج الطفل فى هذه السن إلى الأمن والدفء العاطفى حتى لا يشعر بفقدان الاتزان وهو ينشد الاستقلال من الكبار .

(٦) والطفل فى الثامنة والتاسعة تزداد قدرته على التركيز وتزيد عنايته بالقراءة ويظهر الفرق بوضوح بين الفتية والفتيات فى الاهتمامات ، وبالتالى فيما يحتاج إليه كل منهما من أدب ، وتزداد الحساسية للنقد عنه الأطفال ، وينمو الضمير وتقوى إمكانيات التعاون والعمل فى جماعات ، وتزداد العناية فى إقتناء الكتب ويتقبلها الأطفال كهدايا ، ويستمتعون بكتب المسلسلات وتبدأ عنايتهم بقصص الأسرار والغموض والأشباح ، كما تتسع اهتماماتهم بالآخرين وتقل الأنانية ، ويشغفون بالتراجم وقصص السيرة الذاتية والحياة الماضية فى الشعوب ، وكما يهتمون بكتب المعلومات التى تجيب عن تساؤلاتهم .

(٧) والأطفال فى سن العاشرة والحادية عشر (مرحلة البلوغ) وفيها يختلف أدب البنين عن أدب البنات وهم يقضون أوقاتاً طويلة فى القراءة ، وطفل هذه المرحلة فى حاجة إلى أدب يعالج الأحداث والمشكلات من وجهات نظر مختلفة ، وهو فى حاجة إلى الإرشاد كيف ينقد الآراء المختلفة ، وفى حاجة دائماً إلى التشجيع ، ويبدأ فى اتخاذ القدوة والمثل الأعلى من أشخاص آخرين غير الوالدين ، وقد يختبر موقفه بتحدى سلطتهما ... ولذا فهو فى حاجة إلى أدب يزوده بفهم العلاقات المتميزة في الأسرة ومدى الفائدة التى يجنيها من انضمامه تحت لوائها ، وإلى أدب يساعده على فهم

---

(١) د. عبد العزيز عبد المجيد : القصة فى التربية : ط ٥ القاهرة ١٩٥٦ .

قيم الأبوة والأمومة وعلى اختيار القدوة والمثل . وهو يهتم بعواطفه الخاصة ويحاول فهم مشكلات العالم ، وهو يفكر فى مستقبله ، وعليه أن يتعرف أصول ومميزات كل مهنة والصعوبات التى يمكن أن يجدها بها ، وفى هذه السن يميل إلى الواقع ويبعد عن الخيال إلى حد ما ، ولذا يميل إلى قصص المخاطرات والمغامرات والشجاعة والعنف والتعرض للهلاك ، غير أن بعض هذه القصص قد تكون أهدافها غير شريفة ، كأن تشجع على السرقة مثلاً ما يؤدى إلى انحراف الطفل ، ومن أجل ذلك يجب الحذر عند اختيار فكرة القصة ، فلا بد أن تكون ذات دوافع شريفة وغايات محترمة كقصص صلاح الدين الأيوبى ، وطارق بن زياد ، وخالد بن الوليد وجميلة بو حريد ، وقصص الرحالة والمكتشفين للبترول والصحراء والقارات ومجاهل العالم .

وهذا النوع ليس مقصوراً على الحقيقة بل يشمل الخيال أيضاً كقصص أبى زيد الهلالى والسندباد [1] .

وليس معنى تقسيم مراحل نمو الأطفال إلى أقسام أنه من المحتم اشتراك كل الأطفال فى هذه المرحلة فى ذات الميول والاتجاهات ، ولكن المراد هو أن عدداً كبيراً من الأطفال يشتركون فى أكثر هذه الخصائص والميول .

(٨) والأطفال فى سن الثانية عشر والثالثة عشر : يستمر نمو اهتمامهم بكتب السير والتراجم ، حيث يمثل هذا السن فترة الإعجاب بالأبطال وتلمس القدوة فيهم ، كما يستمر اهتمامهم بالكتب العلمية ، والقصص الواقعية و وكتب الهوايات والألعاب الرياضية والكشافة ، وتميل البنات إلى الكتب والمجلات النسوية التى تتناول موضوعات تتفق مع طبيعتهن واهتمامهن .

كما ينمو فى هذا السن اهتمام الأطفال بالقراءة . وتتسع مجالاتها ، وتتعدد ميولهم ، بحيث يمكن تعميمها ، وذلك لأن الميول تتعدد وتتنوع ، حيث أن هناك ميول مشتركة بينهم ، وميول فردية ، كما أن "الذكاء والقدرة على القراءة ، والعوامل الاقتصادية والاجتماعية لا تؤثر فى اختيار الأطفال للمادة القرائية ، ولكن الجنس " ذكرا أم أنثى " والعمر لهما أثرهما الواضح في التفضيل والاختيار" .

---

(١) المرجع السابق .

أهمية أدب الطفل :

تنبع أهمية أدب الطفل من أهمية الطفل عماد المستقبل ومجدد حضارات الأوطان ، وهو أدب نبيل الغاية يهدف إلى نفع الطفولة ، وهذا الأدب يربط الطفل بالحياة ويهيئ له الفرص للتعرف على ذات نفسه وإمكانياته ، كما يبعد عنه شبح الخوف والفزع الذى يتهدد العالم فى عصرنا الحاضر بالهلاك والدمار، ويجعله يعيش بعيداً عن القلق الذى يجتاح العصر ويؤثر على نفسيات الآباء والأمهات ، ويساعدهم على الإخلاص والتفانى فى العمل من أجل مستقبل أفضل ، حيث يبث فيهم روح التعاون وحب المشاركة ، ويوسع مداركهم ويعرفهم بأنماط عديدة من البشر حقيقية وخرافية ، ويمكنهم من فهم التطور البشرى بطريقة تتلائم ومراحل نموهم المختلفة كما أنه يدربهم على الصلات الاجتماعية ويعرفهم بطبقات المجتمع المختلفة ، فيكون بذلك جسراً بينهم وبين الآخرين . وأدب الأطفال كالأدب العام مرآة للمجتمع ، يعكس للطفل وجهة نظر المجتمع فى الفترة التى كتب فيها ، وهو أدب متطور بتطور المجتمع ، ويتغير تبعاً لتغير وجه الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية . (١)

والطفل يحتاج إلى كل المجالات الأدبية ليتعلم عن طريقها ، يحتاج إلى القصة والمسرحية والأغنية والنشيد والأوبريت ، يحتاج إلى الحقيقة كما يحتاج إلى الخيال ، وبكل هذه الأساليب يستمتع ويستفيد ، وتتكون معلوماته ويتعرف على أنماط الحياة ونظمها .

والأدب يرتقى بذوق الطفل ووجدانه ، وينمى قدراته ويغرس العواطف النبيلة فى نفسه خاصة بث حب الوطن وسرد تاريخه وقصص البطولات القديمة ، كما أنه يوجه النشئ إلى اختيار نوع معين من التعليم ، كالتعليم الزراعى أو الصناعى أو غيرهما ، بإظهار مزايا هـذا النـوع أو ذاك ، عن طريق القصص ومجالات الأدب الآخرى . وهو أدب متنوع يعنى بمراحل نمو الطفل ويتخير له مايلائمه فى سنوات عمره المختلفة ويميز بين ما ينتفع به كل من الولد والبنت وما يوافق ميولهما فى سنوات الطفولة المتأخرة .

ومن الطبيعى أن يكون هذا الأدب متنوع الأغراض متعدد الفنون ، والأجناس الأدبية المعروفة بالنسبة للأدب العام هى نفسها موجودة لدى الأطفال مع مراعاة أن يكون الهدف ، التعليمى والتربوى فى المرتبة الأولى على أن يحاول الأديب دائماً إخفاء هذا الهدف وراء ستار التسلية والإمتاع .

(١) د. مهجة درويش : القصة فى أدب الأطفال . ط ١ مطبعة السعادة ١٩٨٢ ص : ٤٢ وما بعدها .

وسنقتصر هنا في إيجاز شديد على دراسة فن واحد من فنون أدب الأطفال ، وهو أكثر هذه الفنون شهرة وأوسعها انتشاراً ذلك هو القصة . إلا أننا يجب ألا نتناسى أن استجابة الطفل للأدب تتمثل في الإنشاء ، إن تركت الحرية للطفل لاختيار موضوع للإنشاء يبين الفروق الفردية ، كما أن الحرية في اختيار موضوع الإنشاء تشجيع للتعبير عن الميول الفردية والتجريب في ميدان الأسلوب في الكتابة . وقد يكون التعبير الشفوي في المراحل المبكرة من التعليم قليلاً في مادته ضئيلاً من ناحية احتوائه على العنصر الابتكاري ، إلا أن الأساس ينبت في هذه المراحل ، وهو الذي يتيح الحرية ويُظهر التميز والفردية في المراحل التالية .

ثم أن المادة التي يحتويها موضوع الإنشاء تبين الكثير عن الطفل ، ففيها مخاوفه ورغباته وشكوكه ، فإذا ما وجد المعلم موضوعاً يعبر عن أفكار بعيدة كل البعد عن شخصية الطفل المعروفة ، فعليه أن يحتفظ بسرية ما ذكره الطفل ، وليكن تعليقه على الموضوع عاماً ، كما لو كان غير موجه إليه ، وبهذه الطريقة يطمئن الطفل إلى أفكاره فينميها . ويجد في نفسه الشجاعة لمعاودة الكتابة من جديد .

خصائص قصص الأطفال

والحقيقة التي يجب ألا ينكرها أحد أن قصص الأطفال نشأت منذ أقدم العصور ، نشأت مع وجود أول أم وأب وأول ابن على وجه الأرض ... فهي شئ غريزي وفطري في النفس الإنسانية ، فالأمومة لا تعرف سوى الحب والحنان والعطف ، وتسعى طوال عمرها لإدخال السعادة على نفوس الأبناء ، ولأن الأم تشعر بما يسعد طفلها قبل أن يستطيع الكلام فقد أدركت بغريزتها أن القصة (الحدوتة) أفضل مايقدم للطفل ، فقصت عليه القصص وأسعدته ، وعلمته قبل أن يهتم الأدباء والمفكرون ورجال التربية بالبحث عن وسائل تربية الطفل وتثقيفه وتنمية شخصيته .

ولما كانت القصة فطرة إنسانية فقد عنيت بها الأمم ، وعبرّت القصة عن خلاصة حياة هذه الأمم ومعتقداتها وعاداتها وتقاليدها وثقافاتها . وسارت تتدرج حتى انتقلت من طور البداوة والفطرة والخيال إلى طور الواقع لمعالجة مشكلاته متأثرة في كل مرحلة من مراحل التطور بما يجد على البيئة نتيجة لتطور الزمان ، وما يصحبه

من نمو الحضارات واتساع الثقافات .

وهكذا مرت حقب الزمان تليها حقب ، وقصص الأطفال تنمو وتنتشر وتتعدد موضوعاتها وتتنوع أغراضها ووسائل تعبيرها ... تستقى مصادرها من معارف كل بيئة من البيئات وتتواكب مع عصور الزمان ... حتى كانت عناية الإسلام بالتنشئة والطفولة بداية من توافق الزواج ومرحلة الحمل والولادة ومن ثم الرضاعة والفطام ، إلى مراحل التربية والتعليم حتى سن الشباب ، كل هذه المراحل تظهر واضحة جلية فى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .

ومن حيث أهمية الطفل وتنشئته تنشئة صالحة وضعت المناهج لتربيته وتعليمه وتقويم أخلاقة مع القصص الدينى الذى تعددت موضوعاته وأهدافه ، فمن قصص عن الأمم السابقة والأنبياء السابقين تعلم العبرة والعظة إلى قصص عن النبى ﷺ فى طفولته ويتمه ، بين من كفلوه بالحب والحنو والرحمة ، ومن أرضعته بأخلاقيات حليمة السعدية ، إلى أن شبّ عن الطوق ، كفله جده عبد المطلب فأحسن تربيته ورعايته حتى بلغ الثامنة ، ثم كفله بعد موته عمه أبو طالب وجعله كأحد بنيه ، وأسبغ عليه من عطفه وحمايته ما كان له أكبر الأثر فى حياته وكيف اشتهر بصدقه وأمانته ، فتزوجته وهو فى الخامسة والعشرين السيدة خديجة ، إحدى ثريات قريش ، ونعم بالعيش معها ، واطمأن إليها وظل يذكرها طوال حياته ، وهى أول من آمن به إذ كذّبه الناس ، وأول من أغدقت عليه من مالها إذ حرمه الناس ، وفى الأربعين نزل عليه الوحى ، وبدأ يدعو للإسلام ، وخاض صراعاً عنيفاً انتصر فى نهايته ، وتكونت دولة الإسلام وخضع العرب لأول بشير فى تاريخهم استطاع أن يجمعهم تحت راية وهدف واحد هو توحيد الله سبحانه وتعالى . وما لاقى فى سبيل الإسلام من عنت الكفار والمنافقين ، إلى قصص تصف صبره عليه الصلاة والسلام وما تحمله فى سبيل نشر دعوته ، إلى سيرة النبى ﷺ وأخلاقه قبل وبعد البعثة ، إلى سير الصحابة الأبرار رضوان الله عليهم ، وتضحياتهم فى سبيل الله ورسوله بكل ما يملكون مما يقدم كقدوة صالحة للمسلمين من كبار وأطفال ، إلى حكايات غزوات رسول الله ﷺ وحروب المسلمين فى سبيل نشر دينهم ، ونصر الله لهم ، وبيان قدرته سبحانه وتعالى الذي لا يتخلى عن عباده المؤمنين ، إلى غير ذلك من القصص الدينية التى توضح السلوك والمعاملات والقيم الإسلامية التى ينبغى أن

يتحلى بها المسلم ، إلى غيرها مما توضح الثواب والعقاب وهكذا ... وبالطبع فإن هذه القصص لم يعرفها الكبار فقط وإنما استمع إليها أطفال المسلمين . ذلك أن الإسلام فى منهج تربيته لم يغفل المسلم الصغير الذى هو فى أشد الحاجة إلى التربية الإسلامية وتثبيت العقيدة والتمسك بها ، ومن شب على شئ شاب عليه .

عنى الإسلام بغرس القيم والمبادئ السليمة فى نفس الطفل ، كما عنى بتربيته بتلقينه آداب الإسلام وهى خير ما يساعده علي تكوين الشخصية القوية المسلمة من ناحية الأخلاق والعقيدة ، والأخلاق الحميدة هى الأساس الأول الذى ينبغى أن تقوم عليه الأمة الإسلامية وقد تعلم المسلمون الأوائل عن طريق القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وعلموا أولادهم بطريقتين مباشرة من هذه المصادر نفسها أو عن طريق الاقتباس منها ونسج القصص على منوالها .

وَمرّ الزمن وأضيف إلى هذا الرصيد الضخم من القصص الدينى الإسلامى رصيدٌ آخر من قصص الأديان الأخرى التى سبقت الإسلام كاليهودية والنصرانية ، والتى عرفها العرب بعد اطلاعهم على تراث الأمم الأجنبية المنقول إلى الأمة العربية ... واستمتع الأطفال بقصص التراث العربى والتراث الإسلامى والثقافات الأجنبية من هندية وفارسية ويونانية . كما استمتعوا بسير الأبطال الإسلاميين وأخبار فتوحاتهم وحروبهم وانتصاراتهم . . . عرف الأطفال القصص الخرافية ، والأساطير ، والقصص الفكاهيـة ، والدينيـة ، والتاريخيـة واستمتعـوا بهـا .

ونتيجة لتفتح الأذهان عرف المفكرون أهمية مرحلة الطفولة ، فهى المرحلة الأساسية والطور الضرورى لتشكيل الأخلاق والقيم والمبادئ فى نفس الطفل ، وأن التعليم والمحاضرات والندوات في الكبر لا تأتى بفائدتها المرجوة ما لم تقم على أساس سليم من التربية والتعليم والتكوين السليم للشخصية ، وبدأت الدعوات تنهال للعناية بالطفولة والبحث عن أجدى الوسائل فى تنمية الأطفال وسعادتهم ، وطالت البحوث واستقرت على ضرورة العناية بالأطفال ، وعقدت المؤتمرات وألفت الكتب فى وسائل تربية الأطفال وتثقيفهم وبناء شخصياتهم بناءاً سليماً ، ولا شك من أهم الوسائل التى توصل إليها الباحثون فى تعليم الطفل هى العناية بأدبه ، من هنا بدأ يأخذ أدب الأطفال مكانته ،

وكان الاعتراف الرسمى به يتمثل فى الإقبال الشديد عليه ، وبطبيعة الحال ، لم يأت هذا بين يوم وليلة ولم يتزامن فى كل الأمم دفعة واحدة ... ولكن سبقت الأمم الأكثر تحضراً غيرها فى هذا المضمار ، وبالتدريج وجهت أكثر الأمم عنايتها إلى أدب الأطفال ، وأهم أجناس هذا الأدب وأجداها فائدة هو القصة ، وقد استفادت قصص الأطفال الحديثة من كل الخبرات السابقة واستعانت بها كمصادر تستقى منها عند الكتابة الحديثة .

أنواع قصص الأطفال :

تنوعت طبيعة قصص الأطفال من خيالية إلى واقعية ، كما تطول أحياناً وتقصر فى أحيان أخرى تبعاً لملاءمتها للمراحل المختلفة لنمو الطفل وقدراته العقلية والثقافية .

ففى المراحل الأولى من النمو[1] ترضى القصة الخرافية التى تُحكى على ألسنة الحيوان وغيره من الكائنات خيال الطفل ، وقد أوضحت الدراسات النفسية أن الطفل فى مراحل نموه الأولى يسهل عليه تقمص شخصية الحيوان فى أكثر من الإنسان ولذلك نجد أن نسبة كبيرة من القصص التى يميل إليها الأطفال ويشغفون بها يلعب دور البطولة فيها حيوان ، لأن لها طباعاً معروفة ثابتة لدى كل البشر ، وعادات مألوفه لجميع الناس ويؤيد الفكر السيكولوچى هذه الحقيقة فقد أشار فرويد مؤسس نظرية التحليل النفسى فى مقاله عن مخاوف طفل الخامسة من خلال قصة هانز الصغير إلى أن هذا الطفل كان يخاف الحصان و وإن حدث نوع من الارتباط اللاشعورى بين هذا الحيوان وأبيه ، وانعكست مشكلته النفسية فى علاقته مع أبيه على الحيوان ... فكان يخاف منه[2] .

وعلاقة الطفل الوجدانية بالحيوانات أيسر على الفهم من علاقته بالإنسان ولعل ذلك يرجع إلى أن بعض الحيوانات أصغر حجماً من الراشدين من الإنسان وهناك دلائل نفسية

---

(١) يقدم لنا علم نفس النمو دراستين طولية وعرضية ، الأولى تتضمن الطفولة وحتى المراهقة ، مع تتبع مراحل العمر المختلفة من لحظة تكوين الزيجوت ، فالجنين والمولود فى المهد والطفولة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة فالمراهقة ، أما الدراسة العرضية فهى تشمل النواحى الوراثية والخصائص الجسمية والبدنية والعقلية وربما تشمل الخصائص الحسية والإدراكية واللغوية .

راجع د. هدى برادة و. فاروق صادق - علم نفس النمو - المقدمة ١٩٨٥ - ص ٩ ، ١٠ .

(٢) هدى برادة : الأطفال يقرءون ،

كثيرة تدل على قرب الحيوان من نفس الطفل ... ويظهر ذلك من ظهور الحيوانات فى أحلام الطفل وفى مخاوفه ... كما تعتبر الحيوانات على المستوى الشعورى أصدقاء للأطفال ، ويشيع استخدام الحيوانات كموضوعات للتقمص عند الإنسان البدائى ، الذى هو أقرب إلى الطفل ، وهذا يعزز الفكرة القائلة بأن الحيوانات مثيرات ذات أهمية كبيرة بالنسبة للأطفال(١) . وقصص الحيوان تتضمن أقوالاً وأفعالا تعزى إلى الحيوانات ، ويقصد فيها تهذيب الأخلاق وتقويم السلوك ونشر الآداب الراقية ، بطريقة جذابة وأسلوب مؤثر خلاب .

ويندرج تحت قصص الحيوانات القصص الخرافية الأخرى التى تتمثل فيها الخوارق والجنيات والسحرة ... وقصص الأساطير القديمة ، وقصص الخيال العلمى أو كما يطلق عليها الأساطير الحديثة .

وقصص الخيال العلمية تمثل لوناً أدبياً طريفاً ومثيراً يتيح للأطفال التحليق فى عالم الخيال والطواف إلى آفاق اللامعقول فى رحاب المتعة العلمية ، وهى تصهر الحقيقة بالخيال فى بوتقة واحدة وتجمع العلم والخرافة على مائدة مشتركة وتقدم الفائدة واللذة على طبق شهى(٢) .

وقصة الخيال العلمى تنطوى على دور تربوى بالنسبة للأطفال إلى جانب دورها الأدبى وتقاس جودتها على أساس مقياسين :

الأول : مقياس عام بالنسبة للقصة عموماً .

الثانى : مقياس خاص بالنسبة للخيال العلمى وهو يرتبط بتساؤلات : " هل تقدم لنا القصة العلمية شيئاً جديداً حول علاقة الإنسان بالتكنولوجيا ؟ " و "هل تضئ بعض الجوانب التى كانت خافية علينا ؟ " و "هل تقودنا إلى طرق جديدة لم تخطر على بالنا ؟".

وقصة الخيال العلمى أنواع فمنها الأسطورة ، التى تتعلق بتفسير ظواهر الكون والموجودات والأشياء ، ومنذ مطلع القرن التاسع عشر ظهرت القصة والرواية التى تعتمد على آفاق الخيال العلمى ، وهى لون أدبى يستحضره خيال الكاتب فى محاولة لربط

(١) هدى برادة : الأطفال يقرءون .

(٢) كتاب القصص العلمية والأساطير الحديثة - عرض ياسر الفهد - مجلة الفيصل .

الإنسان بالنماذج الجديدة التى يصنعها العلم مع إضافة التنبؤات العلمية بالاحتمالات الجديدة التى توحى بها التكنولوچيا فى المستقبل .

وتتضمن كثير من قصص الخيال العلمى عناصر من الأساطير والخرافات الكلاسيكية ، إلا أنها تختلف عنها فى أنها ترسم صورة للمستقبل تغاير المستقبل الحالى ... وهنا يظهر الفرق بين الأساطير القديمة ، والأساطير الحديثة ، فالأولى لا تأبه للزمن وتعكس كل ما هو أبدى وغير متحول فى الكون ، وهى توحى لنا بأن نظام العالم ومصير الإنسان يسيران دائماً على وتيرة واحدة ، أما الثانية فهى تتجه إلى المستقبل ، ويؤمن الإنسان المعاصر بأن الزمن يتحرك دون ارتداد نحو المستقبل الذى سيكون حتماً مختلفاً عن الماضى والحاضر وهو يعتقد بأن الزمن لا يكرر نفسه [1] .

وتواجه قصص الخيال العلمى مشكلة عدم التيقن من صورة تطور المستقبل ، لذا تصور ما يمكن أن تكون عليه هذه التطورات ، يدرك الطفل أن الأساطير العلمية الخيالية ، بعيدة عن الواقع ، أما الأساطير القديمة فيمكن أن تصدق . وقصص الخيال العلمى تستند على أرض من الواقع وتنطوى على شئ من الصحة العلمية ، ولا تخرق القوانين العلمية . وكل ما هنالك أنها تسبق الزمن ، فخيال القصة العلمية يستمد مضمونه من خيال العلم والعلماء المبنى على التنبؤ العلمى على أساس من حقائق حالية .

وأبطال الروايات العلمية قد يكونون من المخلوقات الغريبة عن الكوكب الأرضى ، تلتقى بالمخلوقات البشرية ، إما على الأرض عندما تغزوها أو فى عوالمها الخاصة عندما يغزوها البشر ، وقد تكون هذه المخلوقات أدنى من الإنسان أو متفوقة عليه أو مساوية له ، وغالباً ما يكون شكل المخلوقات الخيالية عجيباً .

وهناك روايات علمية أبطالها من العلماء الذين يتحدون القوانين فى سعيهم إلى المعرفة مثل (الرجل الخفى) الذى يخترع اختراعاً يتيح له أن يتحرك دون أن يراه أحد مثلاً ، ومنها القصص التى تتحدث عن الإنسان الآلى (الروبوت) وفى بعض هذه القصص نجد الوحش يتألف من قطع غيار بشرية يتم زرعها فى هيكله الآلى ، والحقيقة أن هذا النوع من

---

(١) كتاب القصص العلمية والأساطير الحديثة ، عرض ياسر الفهد .

القصص قد لاقى نجاحاً عظيماً وإقبالاً شديداً من الأطفال ، حتى أن وسائل الإعلام قد عنيت به فوجدنا قصص الأطفال العلمية تنتشر سواء فى قصص خاصة أو فى مجلات الأطفال ، أو فى التليفزيون أو الراديو ، وسبب الإقبال عليها هى تقبل الأطفال للخيال الواسع الذى تشتمل عليه إلى جانب توفر عنصر الإثارة والتشويق مما يجذب الطفل إلى متابعتها والإقبال عليها منذ سن الخامسة وحتى نهاية مرحلة الطفولة .

ومن هذا النوع قصص رواد الفضاء والرحلات إلى الكواكب إلى غير ذلك ، ومن القصص التى لاقت انتشاراً أيضاً ، وإقبالاً من الأطفال قصص المغامرات ، وذلك لعنصر الإثارة الذى يغلب عليها ، وعنصر الإثارة لدى الأطفال يكون مقروناً بالمواقف الشجاعة والقوة الخارقة فى مواجهة الأخطار كضرورة يجب أن يهتدى إليها كل من يتوسم في نفسه القدرة على الكتابة للأطفال[1] .

ويحبذ الأطفال فى قصص المغامرات وجهة النظر المبالغ فيها ، فإذا كان تسلق الجبال فى مقدور الشخص العادى ، فيجب أن يكون البطل متمكناً من الوثوب متسلقاً فى سهولة ويسر قمم الجبال . ويتصور الطفل أن شرير قصته أضخم حجماً ، إن لم يكن أقوى بطشاً من بطلها ، لكن البطل هو الذى يكسب المعارك بدهائه ومهاراته المتفوقة ، كما أن لياقته تؤهله لصرع عشرات من الأشرار فى ضربة واحدة .

وعلى الكاتب الناجح ألا يتجاوز الحدود فى المبالغات ، وعليه أيضاً أن يوازن بين الواقعية والخيال . وفى هذا النوع من القصص ينتصر الخير دائما على الشر ، ولو بدا الشر ، وكأنه يتميز على الخير فى بعض الجوانب .

ومن أمثال هذه القصص (صراع الأبطال - مغامرات الشاطر حسن - مغامرات فى البحار) إلى غير ذلك من القصص التى تنمى خيال الطفل وتوسع مداركه وتسعده ، وتنتصر قيمة الخير على الشر دائماً ، وتوضح أن الجزاء يكون من جنس العمل ، ويدخل تحت هذه القصص القصص البوليسية ، وهذه القصص تناسب الأطفال فى مراحل نموهم المتأخرة .

---

(١) مقالة عن مجلات الأطفال - بقلم دينيس جيمس هوبر - ترجمة محمد فكرى أنور - مجلة الفيصل ، مارس عام ١٩٩١ .

ثم هناك قصص الرحالة والمكتشفين والقصص الجغرافية ، وهذه القصص منها الخيالى مثل أليس فى بلاد العجائب [1] . ورحلات جاليفر ، ومنها ما يدخل ضمن أدب الرحلات ، وهذا النوع الأخير يعتمد إلى حد كبير على الواقع ، ويقدم للأطفال كثيراً من المعلومات التاريخية والجغرافية والاقتصادية عن البلد التى يرحل إليها الراوى . . ثم إنها تصور عادات وتقاليد وأخلاق وأديان وحرف وصناعات أهل هذه البلاد ، ووصف طبيعة بلادهم ، وهى إلى جانب ذلك تحبب الأطفال فى الأسفار والتنقل وترشد إلى فائدة الرحلات وروح المخاطرة ، من أجل اكتشاف أشياء جديدة ، ورؤية عوالم لم يصل إليها الإنسان . . وتُروَى هذه القصص للطفل بصورة مبسطة حتى يتفهمها ويقبل عليها . . ومن ذلك ما ورد عن رحلات ابن بطوطة . وفى إحدى القصص تحت عنوان غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (يروى أنه فى سالف العصر والأوان ومنذ مئات السنين كانت الدنيا غير الدنيا . . وكانت البلاد بعيدة عن بعضها ، ولأنها كانت بعيدة فقد كانت مجهولة ، لم تكن الطائرات قد ظهرت بعد لتحمل المسافرين من هذا البلد إلى ذاك ، ولا كان هناك قطارات ولا سيارات ، وكانت الجمال والحمير والبغال هى وسائل الانتقال من بلد إلى بلد ، وفى ذلك الوقت بالذات أى منذ حوالى سبعمائة عام خرج من مدينة طنجة بالمغرب شاب فى الثالثة والعشرين من عمره . . ملكت عليه نفسه هواية غريبة . هى أن يرحل فى بلاد الله من بلد إلى بلد ، ومن ميناء إلى ثغر ، ومن مدينة إلى صحراء ، ومن المعلوم إلى المجهول . . اسم هذا الرجل ابن بطوطة أراد أن يعرف الدنيا كلها وأن يعرِّفها لبنى قومه .

وبدأ ابن بطوطة رحلته الأولى بالحج إلى بيت الله الحرام فى مكة . . فجاء من طنجة بالمغرب إلى صعيد مصر فى طريقه إلى البحر الأحمر لعبوره . . لكنه فضل طريق فلسطين والشام ، والتقى فى طريقه بولى من أولياء الله يدعى الشيخ خليفة ، فألقى عليه السلام فرد عليه الشيخ خليفة السلام وقال له : أراك تحب السفر والتجوال من المغرب إلى الهند إلى الصين ، ولابد إن شاء الله من زيارة أخى فريد الدين بالهند ، وأن ترى أخى زكريا بالسند ، ثم ترى أخى برهان الدين بالصين . . فإذا زرتهم ورأيتهم فأبلغهم منى السلام والمحبة .

وتعجب ابن بطوطة كيف علم هذا الشيخ بأنه ينوى أن يزور هذه البلاد ، وتعجب أكثر كيف يعيش أخوة الشيخ بعيداً عنه فى الهند والصين والسند ، وأدرك بثاقب نظره أن

(١) عمل رائع يمتع كل أطفال العالم . تنصح أمناء المكتبات والآباء بضرورة اقتنائه وتوجيه الأطفال لقراءته . . وسيعاودون القراءة له مرات ومرات .

التجول والترحال والسفر واكتشاف المجهول ، كما يباعد بين الأخ وأخيه ، فإنه يعرّف الناس بالبلاد البعيدة ، ويعلمهم طبائع وتقاليد الأمم الأخرى . . فلو عكف الناس فى بيوتهم وبلادهم ما عرفوا شيئا ، وما تعلموا وما اتصلوا ببعضهم البعض . . وهكذا الإسلام فإنه لو ظل فى صدور الناس لبقى بالجزيرة العربية ، لكن الله أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بإعلان الإسلام ونشره بين الناس والأقوام فذاع وانتشر .

وإزداد حماس ابن بطوطه للسفر أكثر فوصل إلى العراق ، وكان الحكام المسلمون يقيمون (تكايا) أى ما يشبه الفنادق الحالية وهذه التكايا يقيم فيها المسلمون الأغراب ، فيلتقى بهم الناس ويخبرونهم بأحوال العباد فى البلاد التى قدموا منها .

ثم عاد إلى بلاده ، وبدأ رحلته الثانية بعد سنتين ، ثم عاود الترحال إلى بلاد أفريقيا التى كانوا يسمونها القارة السوداء لأنها كانت مجهولة كالليل ، ومن شرق أفريقيا عبر إلى الخليج ، ورأى مضيق هرمز المشهور ، ومنه هبط إلى أرض آسيا ، وزار بلاد القرم والقسطنطينية ، ومن هناك ذهب إلى خوارزم وبخارى ، ورأى هناك المساجد الإسلامية ، وصلى إماماً بالناس فيها ، وكان يقرأ للناس القرآن ويبصرهم بعلوم الدين ، وكان الإسلام قد وصل إلى هذه البلاد البعيدة أيام النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين . . وفى طريق عودته دخل الهند وهناك أعجب ملكها بعلمه فعينه قاضياً فى مدينة دلهى العاصمة الآن . . إلخ من الرحلات وما قابله من عجائب وغرائب وأحوال أهل البلاد التى رحل إليها وما يأكلونه وما يشربونه وما يلبسونه وما يقرأونه وما يحبونه وما يهتمون به . . وقد سجل رحلاته فى كتاب اسمه (تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) . . وتوفى سنة ٧٧٠ هـ ، وله الآن أكثر من شارع باسمه فى كل بلد زارها . . وله فى كل جامعة أكثر من كتاب مخطوط وأكثر من بحث .

ومن قصص الأطفال القصص التاريخية . . وهى تعمق إحساس الطفل بالحياة الماضية وذلك يعطى الشعور بالخلفية والبيئة والجنس والدم وبالصلة القريبة التى لا تنقطع بين جيل وجيل .

والقصة التاريخية الجيدة تحيى التصور للأحداث الماضية وتعيد للأذهان أحداثها ، وتصل شخصياتها بالحاضر . وهذه القصص تربى الشعور القومى والكرامة الوطنية عند

الأطفال ، والحب الصادق للوطن ، لتمتد جذوره إلى النشأة الأولى من حياة الإنسان ، عندما يرنو إلى البطولات من تاريخ قومه ، ويتعشقها ويحلم بالسير على طريقها .

والتاريخ العربي والإسلامي ملئ بالبطولات . . بطولات فى الحرب والسلام ، وبطولات فى الاحتمال والعمل واتخاذ القرارات التى يتوقف عليها مصير الأمة ، وهناك بطولات فى الإيثار والتضحية ، وفى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصديق أبو بكر والفاروق عمر ، وذى النورين عثمان ، والإمام على ، وخالد بن الوليد ، وسعد ابن أبي وقاص ، وموسى بن نصير ، وطارق بن زياد ، وعمر بن عبد العزيز ، وصلاح الدين الأيوبى ، والظاهر بيبرس ، وأحمد عرابى ، ومحمد بن عبد الوهاب ، وعمر المختار ، وسليمان الحلبى وكثيرون غيرهم من أبطال العرب المسلمين ، وفى سيرة كل منهم قصة يود أطفال العرب والمسلمين أن يعيشوها ، فتبعث فى قلوبهم العزة وتنمى فى نفوسهم الإحساس بالماضى المجيد . .

وقصص البطولات الوطنية والدينية تُحْكَى لكى ، تستحضر الماضى العظيم ، وتعقد صلته بالحاضر ، ولتوقظ الشعور بالتقدير ، والرغبة فى التقليد والمنافسة ، اللذين هما مصدر الإلهام فى مرحلة الطفولة . . وتهدف إلى غرس إحساس الإعجاب بالإبطال وحب الوطن .

والطفل فى أثناء نموه العقلى يبدأ فى التعرف بالحياة على أساس أن الأشياء الماضية سبيل إلى فهم الحاضر . . ويدرك أن عليه أن يخرج من دائرته الضيقة واليومية المحدودة ، ويذهب به الخيال إلى أعماق الماضى السحيق ، وعملية التعرّف تعنى زيادة الفهم الذاتى للانسان فتعمق معرفة المرء بنفسه ، والمراد بالنمو هو اتصال المرء بالعظماء من خلال تاريخهم ليستعرض ما فعلوا ولماذا فعلوه . . ويعرف أن ما هو فيه الآن من حضارة ومعرفة قائم على أساس ما قدموا للانسانية من خدمات [1] .

والمقصود من قراءة القصص البطولية هو التعرف على شخصية البطل . . ففى قصة صلاح الدين الأيوبى يقف القارئ على أبعاد الشخصية التى استطاعت بتقاليد الفروسية الإسلامية أن تبهر فرسان الغرب وملوكهم ، فتصبح قصة على ألسنتهم

---

(١) د. على الحديدى : فى أدب الأطفال الأنجلو القاهرة -١٩٧٦ ، ص : ١٨٩ .

يكنون لها كل تقدير ، وتتحول إلى أسطورة تجعل من الحروب الصليبية قصصا عظيمة يستمتع بها الكبار والصغار .

وهناك إلى جانب هذه البطولات التاريخية بطولات أعلام العلماء العرب مثل الكندى والفارابى . . وابن سيناء وابن رشد والخوارزمى وجابر بن حيان ، وأبو بكر الرازى وابن النفيس والقزوينى والادرينى وابن البتانى وغيرهم . . . . . الخ .

ويدخل جزء من القصص الدينية تحت القصص التاريخية مثل قصص الأنبياء والقصص الدينية لها أهداف أخرى كالعظة والعبرة والترهيب والترغيب والتمسك بالدين وتثبيت العقيدة .

ومن أنواع القصص المحبوبة لدى الأطفال القصص الفكاهية . . ويكاد الأطفال يتفقون حول ما يجعلهم يضحكون مثل منظر المهرج والشخص البدين الذى ينزلق فوق قشرة الموز ويدخل تحت هذا النوع كل الحكايات الهزلية ، لولوع الأطفال بالفكاهة واستمتاعهم بها .

لذا يجب أن يكون عنصر الفكاهة أساسيا ومتفقا مع نظرة الأطفال إلى الحياة ، وهذه القصص لها أهداف تربوية مثال ذلك ، الأطفال الذين يعانون النزلات المعوية من التخمة والفتيات اللاتى يملن إلى كثرة الكلام ، والإنسان المترهل الجسم إذ يبذل جهداً خارقاً عندما يتحرك . . فالقصص التى تتناول هذه الموضوعات تعمل على تلافى الأخطاء وهى فى النهاية تثيب المصيب وتعاقب المخطئ . . . . ، . وعلى هذا فالقصص الفكاهية هدفها الأساسى هو الضحك والمتعة والترويح عن النفس ثم الحكمة التى تكمن فيها فى المرحلة الثانية .

كانت هذه هى أهم أنواع قصص الأطفال . . وهناك إلى جانبها القصص الواقعية التى تتناول مشكلات الحياة اليومية وكيفية التغلب عليها وغالباً ما تتضمن عظة أو درسا أخلاقيا يفيد الأطفال فى مستقبل حياتهم . . .

أعـلام كتابة قصص الأطفال

العناية بالنشء ترجع إلى عهد الخديوى إسماعيل فقد ظهرت واضحة نتيجة للبعثات العلمية التى أرسلت إلى فرنسا من رواد الاهتمام بالأطفال آنذاك . وصاحب . . . فكرة إنشاء أدب خاص بهم هو **رفاعة رافع الطهطاوى** . (١٨٠١ - ١٨٧٣م) . فقد أدخل قراءة القصص والحكايات فى مناهج الدراسة الابتدائية . فعندما سافر رفاعة إلى فرنسا كانت قصص الأطفال هناك قد تقدمت تقدما عظيما ، فشاهد عناية الكتاب الفرنسيين بالكتابة للأطفال وعرف قدرها فى تربية الصغار . . والترفيه عنهم ، فلما عاد إلى وطنه ووكل إليه أمر التعليم فى مصر ، أمر بترجمة كتب الأطفال الأجنبية ليقرأها التلاميذ المصريون ، وترجمت كثير من الكتب التى تخص تثقيف الأطفال وتعلمهم وإقناعهم ، ومن أهم كتب الأطفال للترجمة كتاب يدعى حكايات الأطفال ترجمة عبد اللطيف أفندى وكان مخصصا لتلاميذ الفرقة الأولى والثانية الابتدائية وقصة عقلة الصباع وكانت تصرف أيضاً لتلاميذ الفرقتين الأولى والثانية الابتدائية .

وعلى مبارك (١٨٢٤ - ١٨٩٣) أيضاً من الرواد الذين حاولوا إنشاء أدب للأطفال . . وقد ألف رواية تعليمية بعنوان (علم الدين) [١] قدم لها بقوله (ولا شئ أنفع للوطن وأجلب للخير والبركة إليه من تعليم أبنائه وبث المعارف والفنون النافعة فيهم ، حتى يعرفوا حقوقه،ويكونوا يداً واحدة فى نفعه وخدمته وإيصاله إلى غاية ما يمكن أن يصل إليه من الغبطة والسعادة . . وهذا لا يكون إلا بالعلم والمعرفة ، وحسن التربية فإن الجاهل لا يحسن نفع نفسه فضلا عن نفع غيره ، وقد رأيت النفوس كثيراً ما تميل إلى السير والقصص وملح الكلام بخلاف الفنون البحتة والعلوم المحضة . . فقد تعرض عنها فى كثير من الأحيان لاسيما عند السآمة والملال من كثرة الاشتغال ، وفى أوقات عدم خلو البال ، فحدابى هذا أيام نظارتى لديوان المعارف إلى عمل كتاب أضمنه كثيراً من الفوائد فى أسلوب حكاية لطيفة ينشط الناظر إلى مطالعتها ، ويجد فيها رغبته فيما كان من هذا القبيل ، فيجد فى طريقة تلك الفوائد ينالها عفواً بلا عناء حرصاً على تعمهم الفائدة وبث المنفعة . . فجاء كتابا جامعاً أشتمل على الفوائد المتفرقة فى كثير من الكتب العربية والإفرنجية ،

(١) على مبارك : علم الدين ص : ٦ وما بعدها .

فى العلوم الشرعية والفنون والصناعات وغرائب المخلوقات وعجائب البر والبحر . . ورواية على مبارك تلك من أوائل الروايات التى هدفت إلى تعليم أبنائنا ، ولتوسيع أفقهم ، وكان على مبارك يدرك أن مسئوليته نحو أمته تتحدد فى تعليم أبنائها ، وقد فطن إلى أن القصة إحدى الوسائل التعليمية ، التربوية الناجحة فى تعليم تلاميذ المدارس .

وكان الأمل كبيراً فى أن يقتدى الأدباء بالرواد الأوائل ويعنوا بالأطفال وأدبهم ، ولكن هذا الأمل لم يتحقق بصورة مرضية ، وقد يكون للظروف السياسية التى مرت بها البلاد أثر كبير فى عدم تقدم أدب الأطفال ، فقد منيت مصر بالاحتلال الانجليزى والأزمات الاقتصادية مما أدى إلى إنشغال الساسة أولى الأمر بأمر الوطن وشؤونه الداخلية .

وكانت العودة إلى العناية بقصص الأطفال وحكاياتهم حين ترجمت بعض الأمثال والقصص المشهورة عن الغربيين إلى اللغة العربية فى كتاب أخلاقى بعنوان (**لطائف لأقوال فى القصص والأمثال**) [1] . وذلك لإفادة الطلبة الفرنسيين المتقدمين إلى المدارس العربية . . وقد أخرجه مترجمه (الأب بونا ونتورا جيرور اليسوعى) فى جزئين يضمان اثنتين وستين قصة ومثلاً .

ثم ترجم **محمد عثمان جلال** [2] (١٨٢٨ - ١٨٩٨م) من تلاميد الطهطاوى كثيراً من حكايات الفرنسى لافونتين (١٦٢١ - ١٦٩٥) فى كتابة (العيون اليواقظ فى الحكم والأمثال والمواعظ فى شعر عربى مزدوج القافية . . وكانت ترجمته حرة لم يتقيد فيها بالأصل ، وقد أضفى عليها طابعاً دينياً أقتبسه من القرآن والحديث الشريف يقول فى مقدمته :

وانظر فتلك روضة المعانى ... ودرجة المنطق والبيان
نظمت فيها مائتى حكاية ... وكلها بالحسن فى نهاية
فيها اشارات إلى مواعظ ... نافعة لكل واع حافظ

---

(١) د. علي الحديدى فى أدب الأطفال ص : ٢٤٤ وما بعدها .
(٢) من واضعى أساس القصة الحديثة والرواية المسرحية فى مصر . ولد ببنى سويف وتعلم بمدرسة الألسن وتنقل فى أعمال الترجمة والكتابة والقضاء . وكان من ظرفاء عصره ، تروى عنه لطائف ، ومثلت المسارح بعض رواياته عن فقص مولبير Moliere (١٦٢٢ - ١٦٧٣) وراسين Racine (١٦٣٩ - ١٦٩٩) .

وهو يشير بذلك إلى أنه اقتصر على مائتى حكاية ، وضمن كل حكاية مثلا ، أو حكمة ، من إنشائه أو مستعيراً من أقوال الحكماء . . واتسمت حكاياته بالإيجاز والبعد عن الاستطراد وقد أشار إلى هذا الإيجاز فى قوله :

عنى اسمعوا حكاية العجوز ... واصغوا إلى كلامها الوجيز

وقوله فى حكاية أخرى :

فلا تسل يا صاحبى عما جرى ... بحر وما بين النسور قد جرى
ولاختصار لم أطق تفصيلا ... ولم أرد لشرحها تطويلا
فالطرس لم يصبر على رمى القلم ... كذا من التطويل كات الهمم

ومن نماذجه حكايته (صاحب الدجاجة) وهو يروى بها إحدى القصص الشعبية المعروفة عن طمع الإنسان الذى ليس له حدود ، وأن هذا الطمع لا يأتى إلا بالنتائج الوخيمة على صاحبه يقول :

كان البخيل عنده دجاجة ... تكفيه طول الدهر شر الحاجة

والأمانة تقتضى أن نعترف أن هذا الأديب لم يكتب هذا الكتاب للأطفال خاصة وإنما قصد به الكبار أيضا ، ومع ذلك فقد كان له أكبر الأثر فى أدب الأطفال عامة وقصصهم خاصة . . [1] ولا يكاد كتاب من كتب الأطفال يخلو من قصة مأخوذة منه بنصها أو محرفة بعض التحريف أو منثورة ، بل إن بعض المشتغلين بكتب الأطفال لم يتحرجوا من أن ينسبوا بعض قصصه إلى أنفسهم . ويقال إن قصص لافونتين هذه التى ترجمها محمد عثمان جلال مأخوذة من قصص أيسوب) [2] . . ويرى د. طه حسين أن إيثار محمد عثمان جلال للعامية إنما يرجع إلى ضعفه فى اللغة العربية . . أما محمد عثمان جلال فيوضح أن رجوعه إلى اللغة العامية إنما هو بسبب الإقبال

---

(١) عمر الدسوقى : فى الأدب الحديث جـ ١ ط ٧ص ١٣٨ .

(٢) أيسوب : صاحب الخرافات يونانى ولد بعد تأسيس روما بمائتى سنة وكان عبدا رقيقا وإليه تنسب هذه القصص التى قيلت على ألسنة الحيوانات ، وكثير منها شرقى هندى وصينى وعربى وفارسى وقد ترجم قسيس يونانى فى القرن ١٤م كثيرا من هذه القصص ونسبها إلى أيسوب .

عليها وإستسهال الشعب لها [1] .

أما أهم الرواد والذى وجه عناية خاصة إلى أدب الأطفال فهو أمير الشعراء أحمد شوقى (١٨٧٠ - ١٩٣٢م) ، وهو أول من عنى بأدب الأطفال عامة وقصص الأطفال خاصة ، وقد اقتنع بهذا الأدب بعد سفره إلي فرنسا ورؤيته عناية الفرنسيين بأطفالهم وأدبهم ، وقد اطلع على ما كتب للأطفال هناك . . والحقيقة أن شوقى قد تأثر بالأدب الفرنسى عامة وما وجد فيه من وجوه التجديد ، ثم فكر فى أطفال بلاده وما يعانونه من ظلم وحرمان فى هذا المجال . . فعنى بالنظم الخاص للأطفال سواء أناشيد أو أغنيات أو قصص وبذلك يمكن إعتباره الرائد الأول فى هذا المجال . . يقول شوقى عن الحكايات والأغنيات التى كتبها للأطفال (وجربت خاطرى فى نظم الحكايات على أسلوب لافونتين . وفى هذه المجموعة شئ من ذلك . فكنت إذا فرغت من وضع أسطورتين أو ثلاث أجتمع بأحداث المصريين ، وأقرأ عليهم شيئا منها ، فيفهمونه لأول وهله ، ويأنسون إليه ويضحكون من أكثره وأنا أستبشر لذلك ، وأتمنى لو وفقنى الله لأجعل للأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال فى البلاد المستحدثة ، منظومات قريبة التناول يأخذون الحكمة والأدب من خلالها على قدر عقولهم ، والخلاصة أنى كنت ولا أزال ألوى في الشعر على كل مطلب ، وأذهب من قضائه الواسع فى كل مذهب ، والمأمول أننا نتعاون على إيجاد شعر للأطفال . وأن يساعدنا سائر الأدباء والشعراء على إدراك هذه الأمنية) [2] . . .

وقد كتب شوقى للأطفال أكثر من ثلاثين قصة شعرية وهذه القصص تتميز بسهولة الأسلوب وتسلسل الأحداث .

واختيار شوقي قصص الحيوان ليقدمها للأطفال إنما يدل على خبرته بتفسيتهم وشغفهم بهذا اللون من القصص لبساطتها ، وسهولة تذكرها ، ولأنها تعرض حالات مختلفة من الطبيعة الإنسانية ، وهى من ناحية أخرى تعلم القيم والمثل الأخلاقية بأسلوب شائق جذاب . وهو لا يغفل فى قصصه الدرس التهذيبى والموعظة الحسنة . وهذه القصص تعرفنا بأن الشاعر كان يدرك الطريقة السليمة والوسيلة الأكثر فائدة فى تعليم الأطفال وإمتاعهم ،

---

(١) عمر الدسوقى : فى الأدب الحديث ص : ١٤١ جـ .

(٢) مقدمة الطبعة الأولى : الشوقيات .

وحب شوقى للأطفال وتعاطفه معهم ورغبته فى التقرب إليهم وفهمهم ، تلك العواطف الحقيقية الصادقة هى التى جعلته يمنح الطفل لونا من المعرفة يناسب عقله وعواطفه وثقافته ، وقد أعطى شوقى للأطفال فكرة مبسطة عن المجتمع الذى يعيشون فيه ومشكلاته ، وما يمكن أن يعترض سبيل حياتهم منها فمثلا حذر من غدر الطبائع البشرية وبصرهم بخير الوسائل فى التعامل معها فى قصة بعنوان (السفينة والحيوانات) . . يقول :

لما أتم نوح السفينة … وحركتها القدرة المعينة
جرى بها ما لا جرى ببال … فما تعالى الموج كالجبال
حتى مشى الليث مع الحمار … وأخذ القط بأيدى الفأر
واستمع الفيل إلى الخنزير … مؤتنسا بصوته النكير
وجلس الهر بجنب الكلب … وقبل الخروف ناب الذئب
وعطف الباز على الغزال … واجتمع النحل على الاكال

كما وقفهم على حيل الإنسان الانتهازى ويمثله الثعلب فى قصة بعنوان (الثعلب فى السفينة) يقول :

أبو الحصين جال فى السفينة … فعرف السمين والسمينة
إن حاله استحالا … وإن كان قديما زالا
لكون ما حل من المصائب … من غضب الله على الثعالب
ويغلظ الأيمان للديوك … لما عسى يبقى من الشكوك
بأنهم إن نزلوا فى الأرض … يرون منه كل شئ يرضى
قيل فلما تركوا السفينة … مشى مع السمين والسمينة
حتى إذا ما نصفوا الطريقا … لم يبق منهم حوله رفيقا

وقصة الكلب والحمامة تشرح الحكمة التى تقول من يفعل الخير لا يعدم جوازية يقول :

حكاية الكلب مع الحمامة … تشهد للجنسين بالكرامة
فجاء من ورائه الثعبان … منتفخاً كأنه الشيطان
وهم أن يغدر بالأمين … فرقت الورقاء للمسكين
ونزلت توا تغيث الكلبا … ونقرته نقرة فهبا
فحمد الله على السلامة … وحفظ الجميل للحمامة

إذا مر ما مر من الزمان ثم أتى المالك للبستان
فسبق الكلب لتلك الشجرة لينذر الطير كما قد أنذره
واتخذ القبح له علامة ففهمت حديثه الحمامة
وأقلعت فى الحال للخلاص فسلمت من طائر الرصاص
هذا هو المعروف يا أهل الفطن الناس بالناس ومن تُعِن يُعِن

وهو من خلال حكايته يعرّف الطفل القارئ بصفات الحيوانات وأخلاقها فالكلب أمين ، صوته النباح ، والحمامة رقيقة وديعة ، والثعبان غادر . . والجزاء دائماً من جنس العمل . . فالخير لا يجزى إلا بمثله .

وقصص شوقى الشعرية للأطفال يغلب عليها أن تكون من نوع القصة القصيرة ، فغالباً ماتدور حول حادثة واحدة أو حالة نفسية أو شعورية في لحظة ما . . وأسلوبها يعتمد على السرد أو الحوار ، أما شخصياتها فقليلة . . وأما أحداثها فمرتبة ترتيباً منطقياً وعقدتها تناسب عقول الأطفال والحل يتضمن حكمة أو عظة تعليمية أو أخلاقية .

وقد اختلفت آراء النقاد حول هذا النوع من أدب شوقى . . فبعضهم ذمّه واعتبره لا يتعب نفسه ولا يشغلها فى سبيل الجاد من فنون الآداب العربية الجديدة ، وبعضهم أعتبره مضيعة للوقت أو لهو وعبث لا جدوى من ورائه . ولذا فقد اعتبروا كتابة شوقى للأطفال نوعاً من الهروب من المتاعب ورغبة فى الاستسهال .

وهناك من مدح قصص شوقى من جانب وذمّها من جانب آخر ، فذكر أن قصصه الشعرية تتناول الأغراض التى يتناولها الشعر التعليمى عادة من حَضّ على الفضائل لا سيما النشاط فى العمل ، وحفظ الوفاء فى الصداقة ، وتدبير الأمور قبل وقوعها ، وتقبيح الرذائل ولا سيما الخمول والغدر والتهاون .

وهذا الرأى فيه الكثير من المغالطة والتجنى فقيمة قصص الأطفال تقاس بقدر ما تقدمه من فائدة لهم ، وغاية أدبهم هو التسلية وتحقيق المتعة إلى جانب التعليم والتهذيب ، ولا شك أن إنتاج أحمد شوقى للأطفال بعد أدباً جاداً وهادفاً غايته عظيمة ، وهو أدب ملتزم فإن اتسم بالسهولة فذلك ليلائم الجمهور الذى يستمع إليه أو يقرأه ، ولكل جمهور

ما يناسبه . خاصة وأن الآباء يتفقون على أنه لا شئ فى الحياة . أفضل من فائدة تعليم أطفالنا ؟ حتى يتعلموا الحياة على وجهها الصحيح ويشبوا عقلاء على خلق ودين . . متفتحين ناجحين ، واسعى الأفق . . أى شئ فى الحياة أفضل من تفتيح تلك العقول البكر وإزالة غشاوة الجهل عنها ؟ .

وهناك فريق ثالث يصف قصص شوقى الشعرية للأطفال بأنها فن من الفنون الرفيعة فهى حكايات ولطائف لتهذيب الأخلاق ، وتحبب الأدب واللغة العربية إلى الأطفال ، وهى شائقة لأنها على ألسنة الحيوانات وأشباهها . . كما أنها سهلة المأخذ جيدة العبارة ، ثم أنها إلى جانب ذلك تضرب فى موضوعات شتى تتصل بالحياة العصرية القائمة من غير أن تغفل الإشارة إلى الحوادث القديمة ، والتاريخ الماضى ، للانتفاع بعبره ومواعظه ، وحكايات شوقى تبث حب الوطن فى نفس الأطفال وتعرف قيمة الانتماء إلى وطن من أمثلة ذلك حكاية (عصفورتان فى الحجاز) يقول شوقى :

عصفــورتان فــى الحجــا	ز حلتـــا علـــى فـــنن
فـى خامـــل مـن الريـــا	ض لا نـــــدولا حســــن
بينمـــا همــــا تنتجيـــا	ن ســــحرا علـى الغصـــن
مـــر علـــى أيكهمـــا	ريـح ســرى مـن اليمـــن
حيـــا وقـــال درتــــا	ن فـى وعـــاء ممتهــــن
لقـــد رأيــت حــول صنــ	ـعــاء وفـى ظـل عـــدن

كان شوقى مبدعاً وخلاقاً فى أغلب مقطوعاته الشعرية للأطفال . وكانت هناك مصادر أربعة لشعر شوقى فى الحيوان هى حكايات لافونتين والقصص الدينى والتراث العربى وتجاربه وخبرته الخاصة ، وقد نشر فى الجزء الرابع من الشوقيات مجموعة من الشعر السهل لتكون للأطفال أدبا وثقافة تدور حول موضوعات كثيرة منها : الهرة والنظافة والرفق بالحيوان وولد الغراب والوطن والجدة والأم والنيل والمدرسة كم نظم أناشيد كثيرة منها نشيد مصر ونشيد الكشافة وغير ذلك .

وفى عام ١٩١٦م الحق **على فكرى** بكتابه الأول للبنات كتابا آخر للبنين بعنوان (النصح المبين) فى محفوظات البنين . . وقد كتبه لتلاميذ المدارس الأولية ويتضمن

حكما نثرية ونظمية من أقوال الحكماء وأناشيد أدبية للناشئة وكلها تحث على اتيان الفضائل وتنهى عن فعل الرذائل .

وظلت قصص الأطفال تتقدم فى خطوات بطيئة ثقيلة إلى أن اتضح ظهورها فى الفترة المعاصرة (الـ ٥٠ سنة الأخيرة) وظهرت آثار كثيرة متتابعة ظلت حتى الوقت الحاضر ، وتنوعت أغراضها ، وتعددت موضوعاتها وتناولها الشعر والنثر .

ومن المؤلفين الرواد فى قصص الأطفال محمد الهراوى (١٨٨٥ - ١٩٣٩) . . ومما كتبه للأطفال منظومات قصصية بعنوان (سمير الأطفال للبنين) ثم بعده (سمير الأطفال للبنات) كما كتب قصصاً نثرية للأطفال منها : بائع الفطير ، وجحا والأطفال تتسم بالسهولة والوضوح .

أما أشهر من كتب للأطفال قصصا منشورة فهو كامل كيلانى . . وهو من حماة اللغة العربية . . والمدافعين عنها ، ولم تكن رسالته فى قصص الأطفال إلا جزء من خطة واضحة المعالم فى سبيل الدفاع عن اللغة العربية . . فقد شعر بما يعانيه الأطفال العرب من إهمال شديد يتمثل فى عدم العناية بوسائل ترفيههم ونماء خيالهم ، وقد لمس متاعب الأطفال ومعاناتهم فى تعلم اللغة العربية ، وأحس بأن هناك قطيعة بين الناشئة وبين الأدب العربى وبعد أن تفهم كل هذه الظروف لجأ إلى طريق إيجابى يفيد الطفل ويمتعه بأن كتب له أكبر عدد من القصص كتبها مؤلف واحد لاشك أنه ترجم قصص شكسبير الأربع وأساطير العالم الثمانية ، كما ترجم سبع قصص هندية ، وترجم أشهر القصص فى خمس كتب ، ولمجد المترجمات ، كذلك فى أساطير الحيوان وحكايات الأطفال وعجائب القصص ، وقصص الجيب وقصص رياض الأطفال ونقل عن التراث العربى حكايات جحا الخمس وقالت شهر زاد فى ١٩ كتاب ، و١١ قصة لجحا ، وعشر قصص عن ألف ليلة وليلة وكتابين فى قصص عربية ، و٨ كتب فى سلسلة قصص فكاهية . . حتى بلغت كتبه التى نشرت إلى ١٩٦ كتابا . كما ذكرها الأستاذ حسن عبد الشافى فى ببليوجرافيا كامل كيلانى . . ويمكن الرجوع إلى الملحق بآخر الكتاب لكى نتعرف على مئات القصص التى وضعها من أجل أطفالنا بناة المستقبل .

أما الشاعر إبراهيم العرب المتوفى عام ١٩٢٧ فقد نظم ٩٩ مقطوعة شعرية فى ديوانه " آداب العرب " على ألسنة الحيوانات . وفي عام ١٩٤٠ أصدر جبران النحاسى ديوانه تطريب العندليب تضمنت ٩٧ قصة شعرية عن أمثال لافونتين أيضا . كما أصدرت مجلة أبو لو ما بين عام ١٩٣٢ - ١٩٣٤ أقاصيص شعرية للأطفال كتبها الصاوى شعلان وبركة محمد وعلى عبد العظيم وكامل كيلانى .

الفن عند الطفل وأهميته

يولد الطفل على الفطره ليس له فكر أو لغة أو أو معتقد ، ولا يستطيع التمييز بين الأشياء ، وحواسه الخمس تعمل لتلقى الخبرات ، ومعارفه لاتزال فى بدايتها ، وعضلاته لم تقوى ومشاعره لم تتضح . ثم تأتى التربية بوسائلها المتعددة فى البيت والروضة والمدرسة والنادى ، وغيرها من المؤسسات التى تسعى إلى تشكيل شخصية الطفل وعضلاته ووجدانه لتجعل منه انسان متحضرا . هنا يمكن أن يلعب الفن دورا مؤثرا فى حياه الطفل ، فما أن يبدأ الطفل فى عمل رسومات خطية وشخبطة حرة على سطح الورق منذ شهوره الأولى إلا وتبدأ رحلة الكشف والبحث والملاحظة لعناصر وجوانب العالم المحيطة به .

وللفن جانبه التشخيصى Diagnostic ، فالرسوم التى يقوم بها الأطفال وبخاصة قبل معرفتهم للقراءة والكتابة ، وقبل تعلمهم الكلام ، أو أى أسلوب من أساليب التعبير ، تقدم للأخصائى النفسى سجلا لتاريخ حياه الطفل يمكنه بدراسته تشخيص المرض النفسى الذى ينتاب الطفل وبالتالى يمكنه معرفة أسبابه ، ويقترح العلاج المناسب له . وهذا الجانب يفيد كذلك آباء الأطفال حث يساعدهم على تفهم طبيعة أطفالهم من هذه الناحية من نواحى النمو ، فيمكنهم معاونتهم على تنمية هذه التعبيرات المتدفقة منهم ، بما يقدموه لهم من وسائل تعمل على استمرارية الطفل فى التعبير الفنى بالرسومات البسيطة .

وللفن جانبه الهام الذى يلعبه فى نمو شخصية الطفل ، فتحقيق رغبات الطفل " الخارجية " لا ترتبط دائما بارضاء حاجاته " الداخلية " فالطفل قد يكون عصبيا قلقا لا يستطيع أن يشغل نفسه أى فترة من الزمن ، فإذا عرف الوالدين أو أحدهما هذا النقص فى الطفل فإنه قد يحاول أن يهئ للطفل مجالا تعليميا يتسم بالتنوع والتغيير يجعله يتجنب التوتر المستمر ولو لفترة بسيطة . فإذا أعطينا الطفل مزيدا من حرية التعبير ، الفنى من خلال بعض الألوان والورق ، فإننا بذلك نساعد على تخفيف حدة التوتر لديه . فمن الملاحظ أننا كنا نهتم بمعرفة وتلبية حاجات الطفل الجسمية ونهمل حاجاته الوجدانية والمعرفية إهمالا شديداً . وهى أمور لا تقل أهمية بالنسبة لنمو الأطفال . فالطريقة التى يستخدم الطفل بها عقله ويديه ، ودرجة استجابته لما يراه وما يسمعه وما يشعر به وما يلمسه ، ومدى رغبته فى زيادة اتصاله بالآخرين ، كل هذا له علاقة بسعادته . فالفن يتيح للطفل ممارسة النشاط وتلبية حاجاته النفسية والعقلية .

ويلاحظ أن الأطفال يمارسون التعبير بالسليقة ، وهم يملكون قبل تعليمهم القراءة والكتابة لغة تعبيرية عالمية هى الرسومات العفوية ، يستطيعون مخاطبة الكبار بهادون تردد ، إنهم يملكون لغة الرسم . فما أن تقع يد الطفل على بعض الألوان والورق إلا وتجده يفيض بانفعالاته مترجمة فى مجموعة من الخطوط التى تبدو عشوائية فى البداية ، ثم لا تلبث أن تنتظم فى علاقات موجية أو دائرية ، متشابكة أو منفصلة ، على هيئة رموز فى أحوال أخري . فالفن بالنسبة للطفل وسيلة للتعبير اللالفظى ، تعبير مكوناته الخطوط والاشكال والألوان ، لا يحتاج فيه الطفل أن يعلمه أحد ، بل يقوم بعمله دون مساعدة من أحد ، وباستخدام أى أداة تقع تحت يده ، سواء أكان قلم رصاص أو ألوان أو فلوماستر . فالفن لغة مشتركة لكافة أطفال العالم من حيث رموزها التشكيلية ، مما يؤكد وحدانية الخالق سبحانه وتعالى الذى بث فى الأطفال هذه اللغة الفريدة لغة الفن .

ويتيح النشاط الفنى للأطفال الفرصة لكى يمروا بالخبرة الابتكارية . فالكبارعندما يتيحون للأطفال فرصة التعبير عن أنفسهم وفق قدراتهم وتصوراتهم ، ووفق ما يروه هم فى حياتهم اليومية . عندئذ نتيح للأطفال أن يعرضوا خبراتهم التى تجعل قدراتهم على الادراك أكثر حساسية ، دون أن نفرض عليهم خبرات لا يستطيعون ادراكها . فالطفل لايرسم ما يريد الكبار أن يرسمه ، فهو ليس مستعدا لأنه لا يستطيع أن يستوعب دوافع الكبار وخبراتهم المتقدمة عنه ، بل أننا بهذا سنقيد حريته فى الابتكار إذا ما تدخلنا فى أعماله الفنية ، ولن يكون هذا مساعدا له بل هو فرضا عليه . فالدافع الصحيح الذى يجب تنميته لدى الأطفال هو أن يترك دائما للطفل ما يريد أن يعبر عنه ، وأن يترك له حرية اختيار طريقة التعبر ، وأن يمر بمراحل العملية الابتكارية جميعها من تجربة ومحاولة وإيجاد وعلاقات واستكشاف حتى يصل إلى الحلول التى ترضيه هو وليس الكبار .

وللفن عند الطفل جانب ترويحى ، فهو يشبه نشاط اللعب والحركة ، حيث يقوم به الطفل من تلقاء ذاته وهنا تظهر الصلة بين منابع الفن واللعب عند الطفل . فالأطفال يعبرون فى رسومهم عن موضوعات مختلفة تخضع للتعبير من مرحلة نمائية إلى أخرى ، كما يعبر الطفل من خلال اللعب أيضا عن فرصته وسعادته وسخطه وغضبه ومشكلاته واحتياجاته وإبداعه وانحرافاته ونمط التربية الذى يخضع ، له والبيئة المادية والثقافية التى يعيشها . وهذا الجانب من الفن يعطى الطفل حرية الحركة مما يتيح لعضلاته النمو ، وأن

تتناسق حركات العين واليد حيث أن الرسم عند الطفل يد تخط وعين ترى ما تخطه اليد ، ويكتسب عادات اجتماعية مطلوبة كالعمل والتعاون وتبادل الأدوار مع الآخرين . كل ذلك مما يكسب الطفل خبرات وعادات ونظم الكبار التى تكون رصيدا له يساعد فى تنمية قدراته العقلية والعضلية والوجدانية .

« فن الطفل »

يعتبر فن الطفل نشاط تعبير تلقائى يعبر من خلاله عن نفسه ، ويتمثل فى أنشطة مختلفة ومتعددة كاللعب والرقص والتمثيل الايهامى والغناء والنحت والتشكيل بالورق والتشكيل بالمكعبات الخشبية ، والرسم على أسطح مختلفة ، وتعد هذه الأنواع من التعبير الحر نوع من اللعب الذى يمكن للطفل من خلاله أن يستمتع ويكتشف قدراته ويعبر عن علاقته بالبيئة المحيطة به . فإذا لم يستطع الطفل التعبير عن ذاته أصيب بالفشل فى اكتشاف قدراته الابتكارية ، وحبه لتفريغ أحاسيسه وانفعالاته التى لا تخرج إلا من خلال هذا التعبير ، أما إذا استطاع التعبير عن ذاته فإنه يصبح متكيفا انفعاليا واجتماعيا مع واقعه الداخلى والخارجى .

وقد يعنى الرسم العفوى بالنسبة للطفل لغة ينقل من خلالها المعانى والافكار التى يعرفها عن عالمه المحيط به . ، وقد تكون هذه اللغة خاصة به ومن خلال فرص التعلم المتاحة تتكون لغة الرسم عند الأطفال وتكون لغة ثرية ولها أبعاد كثيرة .

نحو أهمية دراسة فن الطفل :

تعتبر دراسة فن الطفل من الدراسات الضرورية والأساسية للمربى وللأخصائى النفسى والوالدين حتى يمكن لنا فهم فنون أطفالنا الخاصة بهم ، من حيث قوانينها وقواعدها وأنظمتها ومميزاتها وخصائصها ومراحلها ، حتى لا نخضعها للمقاييس الأكاديمية عند قياسها وتقييمها وحتى نتخلص من النظرة الذاتية المحدودة غير الموضوعية عند تقييمه أيضا ، ومن هنا نستطيع أن نستمتع به ونفهمه ونوجه التوجيهات السليمة الصالحة له ليس لغيره .

فأهمية هذه الدراسة بالنسبة للمربى تتمثل فى التعرف على مراحل النمو الفنى لدى

الأطفال فى مراحلهم العمرية المختلفة حتى يستطيع بناء على هذه المعرفة وصف وتفسير وتقييم الرسوم وصفا دقيقا وتفسيرا موضوعيا مبنيًا على أسس عملية سليمة ، ومن ثم يمكنه أن يوجه أطفاله التوجيه الفنى والتربوى الملائم لكل مرحلة نمو فنى ، فمعرفة الخصائص والسمات الفنية تساعد المربى على اختيار الموضوعات المناسبة والخامات والأدوات المستخدمة فى التعبير والتى تتلائم مع كل مرحلة ، وهذا يساعد الأطفال على تنمية تعبيراتهم المتدفقة واستعداداتهم الكامنة .

أما أهمية دراسة فن الطفل بالنسبة للأخصائى النفسى فقد ترجع إلى أن الرسوم تعتبر وسيلة تشخيصية لبعض الحالات المرضية حيث تعتبر الرسوم سجلا حافلا بتسجيل حياة الطفل الذى يعانى من المرض النفسى ، والذى لم يستطع التعبير عن نفسه بالكلمة .

وترجع أهمية دراسة الرسوم ومدى فائدتها أيضا للأخصائى النفسى فى المراحل العمرية المختلفة للأطفال حيث يمكنه أن يعتمد عليها فى قياس ذكاء الأطفال ، والتعرف على قدراتهم واستعداداتهم المختلفة عامّة ، فقد تعتبر الرسوم نموذجا واقعيا وحيا لحالة الطفل العقلية والنفسية والجسمية .

أما أهمية دراسة سيكولوجية رسوم الأطفال بالنسبة للوالدين فهى تفيدهما فى تفهم طبيعة طفلهما في نموه الفنّى بحيث لا يتدخلان فى تعبيراته ويتركان له الحرية لانطلاق خياله الخصب ، وحساسيته نحو الأشياء بطريقة تلقائية يعبر فيها عن علاقات الأشياء المرئية بمقدار علاقاتها ومن هنا يجب أن يكون توجيهات الوالدين للأبناء أثناء التعبير أو النشاط الفنى الذاتى الذى اعتبره كثير من علماء النفس والمربين أساسا لعملية التعلم هو " الحرية " . ويمكن أن تكون هذه الحرية موجهة تبعا لقدرات الأطفال وميولهم المتعددة وتبعا لمراحل العمر المختلفة .

« دوافع التعبير الفنى لدى الطفل »

يقصد بالدافع أنه طاقة داخلية فى الإنسان تنعكس فى سلوك مرئى أو يستدل عليها من خلال النشاط أو الجهد المبذول فى اتجاه معين . وحين تتحقق يحدث التوازن الفسيولوجى للكائن . ومن هنا نرى أن التعبير الفنى مرتبط ارتباطا كبيرا بطبيعة الدوافع

النفسية الكامنة ، حيث يظهر الطفل حوافزه ورغباته الداخلية من خلال ممارسته لأنواع من الفنون التى تساعد على حسن التكيف والتوافق مع نفسه من جهة ومع بيئته من جهة أخرى .

١ - التعبير عن الذات :

إن الطفل يظهر فى تعبيراته الفنية رغبة داخلية تحرره من مخاوفه التى قد تجعله متوترا ، وحين يتحرر يشعر بالأمن والطمأنينة ،و ينقل خبرته بالأشخاص والأشياء باستمرار - خبرة مبنية على ثقته بنفسه وثقة الآخرين به فهو بذلك يحقق ذاته فى تلقائية من خلال التعبير الفنى أو بمعنى آخر بلغة الأشكال والرموز .

٢ - التعبير من خلال اللعب الإيهامى :

يعتبر اللعب عند الاطفال نوعا من النشاط الحر التلقائى الذى يأخذ أشكالا شتى من التعبير ، كالرقص ، والتمثيل ، والرسم ، والموسيقى ، والغناء ، والدراما ، والنحت والتشكيل ، والإنشاء والبناء . وأيضا يعتبر التعبير الفنى نشاطا حراً تلقائيا للطفل يأخذ أشكالا مختلفة من التعبير كالرسم والتشكيل بالصلصال وقصاصات الورق والبناء بالميكانو (الفك والتركيب) والتصوير والزخرفة بالألوان . . . الخ . ومن ذلك نرى قول المربى " **لونفليد** " :

" إن التعبير الفنى للطفل هو شكل من أشكال اللعب الحر " ، وقد يمارس الطفل لعبه الإيهامى المستمر من خلال اكتشافه للواقع والعالم المحيط به ، وأننا نرى أن واقع الطفل يختلف اختلافاً كبيرا وجوهريا عن واقعنا نحن الكبار ، فلديه عالمه الخاص المرتبط بما يعرفه لما يراه ، وبناء على ذلك تصبح تعبيراته الفنية مليئة بالقيم الجمالية الابتكارية البعيدة كل البعد عن قواعد وقوانين الكبار فهى تعتمد على حريه الطفل وتلقائيته وعدم التزامه بالقواعد والنظم التى تفقد تعبيراته الذاتية الخاصة به .

٣ - الطفل بطبيعته مبدع :

يعبتر الطفل فنان بطبيعته فهو يمتلك القدرة الذاتية الخلاقة للتعبير عمّا حوله من مظاهر الحياة المتعدده المختلفة ، وقد يظهر ذلك من خلال تلقائيته وتحرره من الواقع ، وخياله البسيط فى نظرته للأشياء ، وللعالم المحيط به ، نظرة ذاتية يضفى عليها من أصالته

وطلاقة أفكاره وتنوعها الكثير . . وقد يظهر ذلك أثناء اللعب حيث يعطى لبعض الأشياء وظائف ومهام أخرى ، وأسماء جديدة ، تختلف عن طبيعتها مستخدما خياله الخصب فى ذلك ، فقد يعتبر صندوقا صغيرا سيارة يملؤها بالبنزين لتصبح سريعة جداً يسبق بها زملاءه ومرة أخرى يجعلها مركبا يخوض بها فى بركة الماء المتراكم فى الشارع ، وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على مرونة التفكير ، وتنوع فى الاستجابات ، وطلاقة فكرية ، وأصالة غير شائعة ، وهذا كله يلقى الضوء على قدرة الطفل الابتكارية وخياله الخصب المبدع .

٤ - التنفيس عن الانفعالات :

يعتبر الفن تعبيرا عن الانفعالات المكبوتة لدى الطفل حيث لا يستطيع التعبير عنه علانية باللفظ أو بالفعل ، ولكنه يمكن من خلال رسمها . فقد يعبر الطفل عن حبه أو كراهيته وخوفه أو سروره ، قوته أو ضعفه ، شعوره بالراحة أو عدم الراحة ، قلقه أو اطمئنانه ، وهناك مثلٌ يوضح مثل هذه الانفعالات التى قد تظهر نتيجة لعملية التطبيع الاجتماعى والتربية ، حيث أوامر الوالدين فى المنزل وتوجيهات المدرسين فى المدرسة " فعندما كانت " حنان " تخاف من الأماكن المظلمة نتيجة لخبره ذاتية ارتبطت برؤية بعض الأشياء تتحرك فى حجرتها عند استعدادها للنوم ، وعندما قالت لوالديها هذه القصة أخبراها أنه حلم أو كابوس فازداد قلق وتوتر الطفلة ، وطغى ذلك على جميع تصرفاتها ، فلم تتكلم عن نفسها أو ترسم بحرية أو تلعب مثل أقرانها ، حتى استطاع مدرس الرسم فى المدرسة أن يكتشف هذا التوتر الشديد التى تعانيه وحاول تشجيعها على أن ترسم بحرية ، وتلون وأن تنفس عن خبرتها المؤلمة ، حتى تستطيع مواجهتها من خلال التعبير . وقد حدث ذلك تلقائيا ولا شعوريا بأن تغلبت " حنان " على حالة التوتر والقلق حيث أخذت الحالة تتضاءل رويدا رويدا حتى تلاشت . واتضح ذلك من تتابع الرسوم التى قامت برسمها واندماجها التام فى الرسم . ومن هنا يجب على الوالدين المعلمين مساعدة أطفالهم للتغلب على انفعالتهم والوصول بهم إلى النضج الانفعالى ، الذى يساعد على امتداد الذات واتساع آفاقها لاكتساب الخبرات والتحرر من الضغوط النفسية التى يتعرضون لها فى واقعها المنزلى والمدرسى .

وقد تظهر طاقات الطفل الانفعالية من خلال اللعب ، فعن طريقة ما يكتشف الطفل

الكثير من الخبرات التى قد تساعد على تنظيم انفعالته وتعديلها ، وهدوئها النسبى ، حتى يصبح قادرا على التحكم فيها وضبطها ، فحاجة الطفل إلى اللعب تعتبر ذات أهمية كبرى لتنشيط خياله الخلاق المبدع واكتشافه لمعارف وخبرات ومهارات جيدة ومتنوعة وانعكاسًا لطاقته وحركاته ونشاطه الزائد .

وقد يمكن للتعبير الفنى أن يساهم بشكل فعال فى علاج كثير من حالات السلوك غير الطبيعى ، أو بمعنى آخر الانفعالات الحادة ، ففى كثير من الحالات لا يستطيع الطفل التعبير عن نفسه من خلال الكلمة المنطوقة أو المكتوبة ، لذلك فهو يلجأ إلى الرسم أو التعبير كحيلة لاشعورية للتعبير عن رغبات وآمال وأفكار وبعداً عن أى سلوك لا ترضى عنه الجماعة التى ينتمى إليها مثل " التخريب - العدوانية - العنف " الذى يمكن اعتباره بعض الحيل اللاشعورية للتعبير عن المرض النفسى الذى يعانيه الطفل . إذن فالرسم قد يساعد الطفل على التخلص من مثل هذه الانفعالات وتحويلها إلى طاقات بناءة . ومن خلال الفن أيضا تنمى قدرة الطفل فى إيجاد نوع من التفاعل بين الأحاسيس والتفكير ، بين النفس والعقل لاستيعاب الخبرات الخارجية المحيطة به ومحاولة إخراجها من خلال التعبير الحر الخلاق .

ومن هنا نجد أن الفن يعد بمثابة العلاج الناجح للتخلص من المخاوف التى قد تقلق الطفل وتوتره ، ويمكن للآباء والمعلمين دراسة وملاحظة ذلك من خلال رؤية أطفالهم ومتابعتهم أثناء ممارسة نشاطهم الفنى التلقائى ، الذى يهو بمثابة المتنفس لطاقات كثيرة تعكس لنا المواقف المختلفة لحياة الطفل : فالتعبير الفنى إذن يعتبر وسيلة إسقاطية لمخاوف الطفل وأفكاره حول الأشياء المحيطة به ، والذى يقوم برسمها فى شكل رموز وأشكال تتصف بالتحريف والرمزية والمبالغة ، تهدف إلى تنظيم واقعه من خلال ذاته من خلال ما يحس به ويدركه بنفسه ، وليس ما يشاهده فى الواقع البصرى المحيط به .

استجابة الطفل للخبرة الجمالية

قد تكون الاستجابة للناحية الجمالية عند الطفل هى خليط من إحساسات عقلية وانفعالية معا . وواضح أنه لكى يتذوق الطفل الخبرة الجمالية تذوقاً تاماً لابد أن تكون هناك استجابة وجدانية . فالنغمات الموسيقية على سبيل المثال قد تكون مرتفعة أو

منخفضة بالنسبة لبعض الأطفال ، كما قد تكون مليئة بحرارة العاطفة ، أو قد تستثير التوتر ، أو الراحة والهدوء لدى الآخرين ، ذلك لأن لدى كل طفل القدرة على الاستجابة الوجدانية الجمالية ، وهى قدرة موجودة لدى كل طفل ، ويمكننا أن نعرف الكثير عن الأطفال لو لاحظنا الفروق فى استجاباتهم للخبرات التى تعرض لهم عند إدراكهم اللون ، والشكل ، والنغمات الموسيقية والألحان المنسقة ، والشعر والأغانى والأناشيد .

ويلاحظ أن الأطفال المتوترين أو المكبوتين كثيراً ما يخافون من أن يدعوا أنفسهم يستجيبون للخبرات الجمالية ، لأن أحاسيسه كلها تواجه التوتر والكبت ، كما يلاحظ كقاعدة عامة أن مثل هؤلاء الأطفال يحاولون أن يتجاهلوا مشاعرهم بالسيطرة عليها . والواقع أن مشاعرهم عميقة إلى درجة أنهم يشفقون من أن يتركوا العنان للتعبير عن انفعالهم . وكثيراً ما نجد أن الكلام لدى هؤلاء الأطفال لا يتم بطلاقه أو حرية كما أنهم يصابون بالتهتهة وتقطيع الألفاظ عند النطق ، والاحساس الدائم بالتعب والإجهاد ، كما أن حركاتهم يشوبها التثاقل وعدم الرشاقة ، كما ينقصهم أن يستجيبوا بأقصى ما تتيح لهم قدراتهم .

وبالإضافة إلى هذا فإن الاستجابات لمجموعة من الأطفال للناحية الجمالية تميل إلى تأكيد فهم الفرد لها ، أو إلى تكوين استجابات منطقية للخبرة . وواضح أن الوصف الذى تنقله إلينا القصيدة ، أو الصورة ، أو الأغنية ، والإيضاحات التى تقدم إلينا الخاصة بمعنى كل من هذه الأعمال الفنية ، هى فى أساسها استجابات عقلية . أما الاستجابات الانفعالية فتحدث خلال عملية الاختيار التى يقوم بها الأفراد لجزء من الخبرة ، فهذا يسبب لهم أقصى قدر من السرور ، أو فى عملية التعبير الفردى عن الحالة المزاجية التى تنقل إليهم عن وسائل فنية أخرى كالنغم فى الشعر ، أو المسرحيات ، أو الفنون الجميلة ، أو عن طريق السرور الناشئ من تكرار الخبرة . ويلاحظ أن الأطفال الذين لا يظهرون سوى ميول عابرة للخبرة الجميلة يستجيبون عقلياً فقط ، ومن ثم لا يتذوقون الحالات الانفعالية والمزاجية التى يصورها العمل الفنى تذوقاً تاماً . فالتذوق الجمالى هو إدراك واحساس وتناغم الألوان وترابطها وتناسق الأشياء مع بعضها .

ثم إن الاستجابات الانفعالية الجمالية تتطلب علاقات اجتماعية ملائمة بين الأطفال فى

البيت والروضة والمدرسة ، وفى الحدائق وخلال أى تجمعات للأطفال . إن المدرس الذى يشجع نمو الفردية بين أطفاله فى حجرة الدرس يجدهم يستجيبون تلقائيا للخبرات الجمالية وبالرغم من أن الاستجابات الانفعالية فردية فى طبيعتها ، إلا أن علاقة الصداقة المتحررة بين المعلم والطفل تمهد الطريق للتذوق الانفعالى الطبيعى للخبرة الجمالية ، ومن هنا أصبح لزاماً على المعلم أن يسعى لإيجاد علاقات اجتماعية تشجع التذوق التلقائى بين أطفال فصله للموسيقى ، والشعر والشكل ، واللون .

التعبير الابتكارى

إن التعبير الابتكارى بالوسائل المختلفة يتطلب حرية ومهارة كافيتين لتنفيذ الفكرة المطلوبة فى مستوى يرضى الطفل . وكثيرا ما يحدث أن يرى الشخص العادى فى تعبير الأطفال الابتكارى فى المراحل الأولى للتعليم خشونة ونقصا فى التخيل ، هذا إلى جانب عدم فائدته التربوية . ولقد درجت رياض الأطفال والمدارس على محاولة إقناع الآباء خارج أسوارها بما فى رسوم الأطفال الملونة ، وأشغالهم بالصلصال ، أو مسرحياتهم التى يقدمونها ، من قيمة تربوية ، يجعل الاهتمام ينصب على المهارة فى هذه الميادين لا على الابتكار . وعند حدوث هذا ينتفى العنصر الابتكارى فى العمل ويصبح مجرد مهارة تضاف إلي ما سبق أن كسبه من المهارات فى ميادين أخرى ، في حين أنه إذا سار الأمر كما ينبغى لاستطاع المدرس تشجيع استغراق الأطفال فى تلك الأساليب التعبيرية حيث المجهود الابتكارى للفرد هو الأساس - كما فى التمثيليات والتعبير باللون ، والشكل ، والتكوين - وأن يصل المدرس إلى فهم الشخصية العميقة الفعالة للطفل التى لا يمكن الوصول إليها عن طريق آخر .

أساليب التعبير عند الأطفال

١ - التمثيليات :

على الشخصيات التى يختارها الأطفال للتمثيل أن ترضى حاجتهم للتعبير ، حيث أن الأطفال فى العادة يفضلون أدواراً معينة فى التمثيليات ، فهم يعيشون فى عالم يملأه الكبار ، وهم يشعرون على الدوام بأنهم أصغر جسما ، وأقل فى القدرة من الناحية

الاجتماعية ، إلى جانب إدراكهم الدائم لعدم اكتمالهم ونضجهم بالمقارنة بالكبار المحيطين بهم . ومن هنا كانت الأدوار التى تمتاز بالسيطرة ، بل والقسوة فى بعض الأحوال ، والتسامح الخفيف فى أحوال أخرى وسيلة ملائمة لإطلاق الانفعالات الجياشة . وأفضل من هذا أن تخرج المسرحية عن طريق الأطفال أنفسهم من واقع خبراتهم التخيلية . وهنا تصور الشخصيات المختارة الحالات المزاجية المسيطرة على الأطفال ، إذا شعروا بالاطمئنان والأمن إلى التعبير عن أنفسهم عند وجود المعلم .

ويميل الأطفال المتوترون أو المكبوتون إلى التخوف من الاشتراك فى التمثيليات ، وكثيرا ما يحدث أن يحس الأطفال ذوو الخيال الجامح ممن يعانون الضغط فى حياتهم الانفعالية بالحرج إذا طلب إليهم أن يقوموا بالتعبير التمثيلى ، ويفسرون هذا بأن التمثيل ليس سارا لهم . ومن هنا يصبح هذا النوع من التعبير مظهراً من مظاهر عدم القبول والرفض ، وقد يتعاون هؤلاء الأطفال مع غيرهم فى إعداد التمثيليات ولكن بندرأن أن يختارهم زملاؤهم للقيام بالتمثيل . وقد يجد المعلم أنه مما يشجع هذا النوع من الأطفال على الاشتراك فى التعبير التمثيلى استخدام خيال الطفل .

وبعض الأطفال يقفون فى هذا النوع من التعبير عند نقطة ، حيث يقبلون تمثيل شخصيات ثانوية تعين على إبراز الشخصيات الأساسية ، إذ أنه فى كل عمل تمثيلى سواء أكان بادئا مقتصرا أو كاملا توجد شخصيات كالأرانب والطيور والفراشات تساعد على القاء الضوء على الشخصيات الرئيسية ، وكلنا يعلم أنه من السهل تكليف بعض الأطفال بالقيام بهذه رغم عدم ملاءمتها لهم ، ومن هنا يدرك الأطفال الذين يقومون بالأدوار البسيطة أن الأدوار العامة غير ذات دلالة فيرتاحون إليها ، وعلى المدرس أن يلاحظ بدقة متى يبدأ لدى بعض هؤلاء الأطفال الاستعداد للخروج من هذه الدائرة إلى الإسهام الفعلى الأكبر .

٢ - التعبير باللون والشكل : -

إن كثيراً من الأطفال يفقدون التعبير الابتكارى باللون والشكل عندما يبالغ من حولهم فى الاهتمام بمحاكاة الأشكال بطريقة واقعية . ويلاحظ أن الأطفال فى مدارسنا الابتدائية يتقدمون إلى وسائط التعبير عن طريق اللون والشكل فى مرحلة من مراحل النمو يكونون

أثنا ءها مهتمين باستيضاح العالم الخارجى الذى يعيشون فيه . ومن هنا نرى أن ألعابهم ذات الطابع التمثيلى أثناء مرحلة المدارس الإبتدائية تظهرفى تمثيل المواقف المنزلية ، الأم والأب والجد والجدة وجندى المطافى ، ورجل البوليس والبائع ، والمدرسة .

فإذا طلب إليهم التعبير باللون أو الشكل صوروا البيوت ، والأزهار وغير ذلك من الموضوعات البسيطة الخارجية . وتمر الأيام والأطفال يرسمون صوراً تبدو مجرد نسخ مشابهة شبها تاماً لتلك التى سبق رسمها ، فإذا اقتصر التوجيه الفنى فى هذه المرحلة على إعطاء الأطفال طرقاً للرسم أكثر دقة وأقرب للواقعية أصبح التعبير الفنى صورة بدائية من صور الحذق اليدوى ، وفقد كل إمكانيات التطور إلى تعبير ابتكارى . ومن هنا أصبح لزاماً أن يهتم المعلم باللون لا بالشكل فى هذه الفترة العمرية .

فإذا ظهر لدى الأطفال الميل للتجريب الحر بالألوان ارتاحوا لهذا ، ويصبح درس الرسم أو الفن متعة كبيرة . وهنا قد يجد الواحد منهم أن بعض الألوان أفضل من غيرها ، وأن استجابته لمجموعات الألوان تختلف عن تلك التى يحسها إزاء أى شئ آخر ، وهو أول إحساس بالتعبير الابتكارى في الفن . وهنا يبدأ دخول عامل الشكل فى ميدان التعبير الابتكارى ، ولكن الغرض منه هنا أن يصبح التعبير عن حالة مزاجية أكثر من محاكاة موضوع ما . ومن هنا يجب على المعلم أن يشجع الأطفال على التجريب فى هذا المستوى وبهذه الطريقة يكون مهتما بالمتعة التى يشعر بها الطفل أثناء عملية التجريب أكثر من اهتمامه بتقييم النتائج .

والأطفال أكثر تحرراً أو انطلاقا عند استخدامهم لمادة لا تتطلب مهارة كبيرة . وهم يجدون أن من الأسهل أن يصوروا أفكارهم إذا لم يكن الأمر يتطلب طريقة معينة . ومن هنا ابتكرت اللوحات التى إذا وضع عليها الماء ظهرت الرسوم «الأصباغ الملونة المسحوقة» تحل محل الألوان المائية التى كانت تعطى للأطفال فى الماضى ، وبالمثل حلت الفرش الكبيرة محل الفرش الصغيرة ، وأصبحت الألوان التى يمكن الرسم بها بالأصابع دون الفرشاة أفضل من الألوان التى تحتاج إليها . وهكذا وضع التربويون فى متناول الطفل وسائل للتعبير أكثر ليونة وتكيفا ومزيد من الحرية . ويلاحظ أن تكرار التعبير عن حالة معينة باستعمال الألوان والأشكال قد يكون دليلا على وجود حالة ثابتة سائدة فى حياة

الفرد ويحدث هذا عندما يصل الأطفال إلى مرحلة من التعبير بيسر وطلاقة عن طريق اللون والشكل ، إذ قد يرى المرء نفس الحالة المزاجية تظهر مرات فى أعمالهم . وقد تكون هذه الحالة ميلا إلى السلام ، أو العزلة أو تصويرا لمأساة أو كارثة ،أو فرح . وفي كل هذه المظاهر التعبيرية يجد المعلم أدلة تضيف إلى فهم الحياة الانفعالية للطفل . وعلى العموم يلاحظ أن الأطفال يسعدهم أن يسمح لهم بتصوير هذه الحالات بطريقة غير ظاهرة أكثر مما لو سألناهم عن معنى الصورة أو طلبنا منهم أن يتحدثوا عنها أثناء عرضها فى معرض .

أثر سن الأطفال فى تمييز الألوان

للون إغراء عند الأطفال . فهو يثير انتباههم فى سن مبكرة جدا لا تتجاوز سن الرضاعة . كما أن الاهتمام به يصاحب نموهم وتقدمهم فى السن .

هناك تساؤل : متى يبدأ الطفل فى التمييز بين الألوان ، وكيف يكتسب الألفاظ الدالة عليها . والإجابة يجب علينا أن نفرق بين مراحل حالات ثلاث :

١ - أهمية التنبه إلى اللمعان والبريق الذى يميز بعض الألوان عند الأطفال الرضع .

٢ - إدراك الفرق بين لون وآخر مع القدرة على تجميع الأشكال المتشابهة فى كل لون .

٣ - تمييز اللون مع ذكر اسمه والتفكير فيه عقليا .

بالنسبة للحالة الأولى فقد ثبت أن الطفل الرضيع يبدأ بتمييز التضاد ويتنبه إلى اشراق اللون ولمعانه قبل أن يتنبه إلى اللون نفسه . كما ثبت أن بصر الرضيع ابن خمسة عشر يوما فقط ينجذب نحو الألوان اللامعة . وقد أجرى بعض العلماء تجربة تحرك فيها نقط ضوء ملونة (حمراء أو صفراء مثلا) على خلفية من لون آخر (أخضر مثلا) ، فتلاحظ أن الرضع الذين لم تتجاوز أعمارهم خمسة عشر يوما قد تابعوا النقطة المتحركة بأعينهم ، مما يدل على تمييز اللونين [١] .

وفى تجربة أخرى يتجه نظر الرضع من سنّ ثلاثة أشهر إلى قطعة من الورق ذات اللون اللامع أطول من نظرهم إلى ورقة أخرى ذات لون رمادى أو لون باهت [٢] .

---

(1) L. Cheskin : Colours and what they can do. London 1951 P. 97 .
(2) Herbert H. Clark : Psychology and language. London 1977 P. 92.

وعرض فالنتين Valentine أحد علماء الألوان قطعاً ملونة ، اثنتين اثنتين أمام رضع تبلغ أعمارهم ثلاثة أشهر ، وقاس طول وقت النظر الذى أعطى لكل قطعة ، وقد وجد أن الأطفال أداموا النظر إلى الأصفر أكثر من الأبيض . ويليهما الوردى ثم الأحمر . كما وجد أن اهتماما أقل قد وجد إلى الأسود والأخضر والأزرق والبنفسجى [١] .

وفى تجربة أخرى أجريت على أطفال رضع يبلغ عمرهم أربعة أشهر ، ثبت أنهم ينظرون للأحمر والأزرق أطول من نظرهم للرمادى [٢] .

واستمرت التجارب من سن ستة أشهر حتى أربعة عشر شهرا فأثبتت أن الأطفال يظهرون ميولا قوية نحو الوصول إلى جسم ملون أكثر من الوصول إلى جسم رمادى [٣] .

وقد ثبت من تجارب متعددة على بعض الشعوب المتخلفة أن مجموعات الألوان القائمة على أساس الإشراق واللمعان كانت أسهل فى التعلم من مجموعات الألوان القائمة على أساس اختلاف اللون [٤] ، مما يقوى الفكرة القائلة بسيطرة عنصر اللمعان على الطفل فى أشهره الأولى .

وأما الحالة الثانية فتظهر عند الطفل الذى يبلغ الثالثة من عمره . وقد أجريت تجارب مختلفة لمعرفة ما إذا كان الطفل فى أعماره المتتالية يعطى أهمية أكبر للشكل أو اللون .

ففى إحدى هذه التجارب عرض على الأطفال قطعتان من الخشب من شكلين مختلفين ولونين مختلفين ، ثم وضع أمامهم قطعة ثالثة تماثل إحدى القطعتين في الشكل ، والأخرى فى اللون ، وطلب من الأطفال أن يحددوا أى أفراد القطعتين الأوليين مشابهة للقطعة الثالثة وقد جاءت معظم إجابات الأطفال . من سنّ سنتين إلى سنتين ونصف) ارتباط القطعة الثالثة بالقطعة المتفقة معها شكلا . وكررت التجربة على أطفال من أعمار متزايدة

(1) Faber Birren : Color psychology and Color therapy U.S.P 1955 P. 175

(2) Ibid P. 175 .

(3) M. D. Vernon : The psychology of perception . penguin book sec. ed 1977 p. 90

(4) Elanor Rosch : On the internal structure 1973 p. 122 .

فتضاعف العدد الذى ربط على أساس اللون بزيادة السن حتى بلغ العدد ثلاثة أرباع الأطفال عند سنّ الرابعة والنصف (١) .

وكتب David Katz تقريرا عن تجربة أجريت على الأطفال من سنّ ٣ إلى ٥ سنوات . وقد أعطى الأطفال عددا من المثلثات الحمراء والأقراص الخضراء وطلب منهم أن يختاروا ماذا يكون مثل « قرص أحمر » . ولم يتردد الأطفال فى وضع المثلثات الحمراء مع القرص الأحمر ، واعتبار التماثل أمرا متصلا باللون لا بالشكل (٢) .

وقد لوحظ أنه بعد هذا العمر قل تدريجيا الربط على أساس اللون ، إلى أن اختفى تماما عند سنّ البلوغ حين ربط الجميع على أساس الشكل (٣) .

وفى تجربة أخرى عرض على الأطفال من ذوى السنتين عدد من المثلثات بألوان متعددة (أحمر - أزرق - أصفر - أخضر) وطلب من كل منهم شيئان :

أ - أن يجمع الأفراد المتشابهة من كل لون على حدة .

ب - أن يسمى لون كل مجموعة .

وقد جاءت إجابات السؤال الأول صحيحة بنسبة ٥٠٪ فى حين جاءت إجابات السؤال الثانى صحيحة بنسبة ٢٥٪ ، مما يدل على أن تسمية الألوان تتأخر عن تمييزها .

أما الحالة الثالثة التي تتعلق بإدراك الألوان والتمييز الدقيق بينها فلا تتم إلا بعد أن يقدر الطفل على تسمية اللون ، وتنتقل تصرفاته من مجرد ردود أفعال وحركات تلقائية إلى عمليات ذهنية . بل إن بعضهم يرى أن « تسمية الألوان تتطور فى وقت متأخر عن تسمية الأشياء المألوفة فى البيئة » .

الأحمر أهم الألوان ،

اللون الأحمر هو أسبق الألوان التى يمكن أن يسميها الطفل بدقة وأن الأزرق من الأسماء

---

(1) M. D. Vernon : The psychology of perception. p. 93 .

(2) Faber Birren : Color psychology and Color therapy 1955 p. 196.

(٣) المرجع قبل السابق ص ٩٣ وما بعدها .

التى يتعلمها فى وقت مبكر مع الأصفر والأخضر . وأن كثيرا من أسماء الألوان يتم اكتسابها نتيجة ارتباطها بأشياء معينة ، كارتباط اللون الأصفر بصفار البيض ، وارتباط الزرقة بالسماء ، والخضرة بالنبات [1] .

وقد رتب العلماء تدرج الألوان فى عمر الطفولة على النحو التالى ملاحظين أن الميل يتجه إلي البدء بالأحمر .

أحمر - أزرق - أخضر - بنفسجى - برتقالى - أصفر [2] .

وربط هذا الترتيب بالترتيب الذى استنتجه T. R. Garth بالنسبة للشعوب المتخلفة فقد وجد أن الهنود الأمريكيين يفضلون :

الأحمر - الأزرق - البنفسجى - الأخضر - البرتقالى - الأصفر .

وأن الفليبينين يفضلون .

الأحمر - الأخضر - البنفسجى - البرتقالى - الأصفر [3] .

ولكن يبدو أن هذا الترتيب يرتبط أكثر ما يرتبط بتفضيل الألوان ، وليس باكتساب أسمائها . وهو أمر لم يقم الدليل علي وجود ترتيب عالمى معين له .

وتعد الدراسة التى قدمتها إلزاچافى باتلت Elsa Jaffe Baetlett فى بحثها المعنون اكتساب المعنى للمصطلحات اللونية : واحدة من أفضل الدراسات التى قدمت فى هذا المجال .

وفي هذه الدراسة انتهت - بعد التجريب والملاحظة - إلى النتائج الآتية :

١ - أن الأطفال لا يكتسبون ألفاظ الألوان بترتيب يطابق ألفاظ الألوان الأولية سواء على القائمة التى اقترحها Berlin و Kay والمكونة من أحد عشر لفظا : أحمر - أخضر -

---

(١) المرجع السابق ص : ٩٤ .

(٢) Color Psychology ص : ١٧٦ . ولكن مع البلوغ يأتى التفضيل للألوان ، ويصبح الترتيب كالآتى : أزرق - أحمر - بنفسجى - برتقالى - أصفر .

(٢) المرجع السابق ص : ١٧٦ .

أزرق - أصفر - برتقالى - أرجوانى - وردى - بنى - أسود - أبيض - رمادى .

أو على حسب القائمة التى اقترحها علماء الدراسات التاريخية الأنثروبولوچية من ستة ألفاظ وهى : أسود - أبيض - أحمر - أخضر - أصفر - أزرق .

وقد أثبتت التجارب بطلان دعوى ميللر Miller وجونسون ليرد ohnson - Laird ودانيال ماك Mc Daniel عن أهمية الألوان الستة السابقة فى عملية الاكتساب عند الأطفال ، أو عن مطابقة عملية الاكتساب عند الأطفال لعملية التطور التاريخى لنمو ألفاظ الألوان .

٢ - أن الأطفال فى اكتسابهم للألفاظ يدخلون في قائمتهم بعضا من ألفاظ الألوان الثانوية مع الأولية بالنسبة للألفاظ الستة الأولى .

٣ - أن ترتيب الألفاظ الأولية عند الأطفال جاء على النحو التالى : أزرق - أخضر - أحمر - أصفر - وردى - أسود - أبيض - برتقالى - أرجوانى - بنى - رمادى .

وبهذا يتبين أنه باستثناء الوردى تأتى الألفاظ الستة الأولى فى هذه القائمة مطابقة للألفاظ الستة الأولية عند الأنثروبولوجيين دون اعتبار للترتيب الداخلى فيما بينها . ولكنها من ناحية أخرى تتعارض مع دراسات الأنثروبولوجيين القائلة بأن أول الألفاظ التى تدخل اللغة تاريخياً هى تلك التى تشير إلى بُعد اللمعان (ألفاظ تترادف تقريبا مع الظلام والضوء) . فكان مقتضى هذا أن يبدأ الأطفال بتعلم الأبيض والأسود وهو ما لا يحدث .

٤ - لا دليل على أن الأطفال جميعا يكتسبون ألفاظ الألوان بطريقة موحدة ، ولكن الترتيبات مجرد أمور فردية .

٥ - إذا كان من المفترض أن يثير اللمعان انتباه الطفل الصغير فإن الطفل حينما يصل اكتسابه إلى عدد أربعة أو خمسة ألفاظ فإن تصوره يقوم على أساس القرب من اللون ودرجة التشبع saturation .

٦ - هناك شواهد على أن الأطفال - منذ بدئهم اكتساب ألفاظ الألوان - ربما كانوا قادرين على القيام بتمييزات دقيقة تحتاج إلى استخدام ألفاظ للدلالة على فكرة التقارب أو

اللمعان أو التشبع التى يعبر عنه الكبار فى اللغة الانجليزية على الوجه الآتى :

أ - استعمال اللاحقة ish للدلالة على التقارب أو درجة ظلال الألوان فى الألوان الأخرى مثل bluish green (أخضر مزرق) .

ب - الدلالة على درجة اللمعان بألفاظ مثل light أو dark .

جـ - الدلالة على درجة التشبع بكلمات مثل : dull أو viaid [1] .

وفى ملاحظات سجلها داود عبده على اكتساب ابنه مروان لأسماء الألوان فى سنّ الثانية وثمانية أشهر وجد أنه أتقن استعمال الكلمات : .

أحمر - أبيض - أسود - أصفر - أخضر - أزرق .

وهى قائمة تطابق كذلك قائمة الانثروبولوجيين ، وإن خالفتها في الترتيب الداخلى .

الموسيقى والأطفال

ينفذ الغناء من آذان الأطفال فى أيام المهد الأولى ، عن طريق ما يسمى بأغانى المهد أو أغانى الإيقاع الصوتى ، حيث ينصت الأطفال إلى غناء الامهات اللواتى يغنين أغنيات ذات إيقاع رتيب فى الغالب ، لتهدئة الأطفال ، وبث الطمأنينة فى نفوسهم ، وحتى يدخل الطفل إلى حالة النوم الهادئ ، ويغشى النوم عيونهم . وهذه الأغنيات تشيع فى جميع بلدان العالم ، وتتناول أقاصيص قصيرة منغمة أو مجرد تصويت لحنى للتعبير عن حنان الأمومة .

ويحفل تراثنا الشعبى بوافر من هذه الأغنيات ، وهى تتناول ، في غالبيتها قيما ومفاهيم أخلاقية وآمالا وتخيلات حالمة . تعشقها أذنا الطفل ما قبل النوم مباشرة . حيث تبدأ حاسة السمع وظيفتها بعد أيام من ولادة الطفل ، ولكن التأثر بالموسيقى عزفاً أم غناءاً ، يختلف من طفل إلى آخر ، ولكن جميع الأطفال الأسوياء ، جسميا وعقلياً ، يتأثرون بها خلال الاشهر الأولى من أعمارهم فهى تطرب الطفل وتهدهده ، وترتبط أذنيه بسماع أصوات التناغم التى تحقق له الارتياح والطمأنينة . ويجد الأطفال لذة فى تقليدهم لبعض الاصوات . وقد أظهرت التجارب أن الأطفال ذوى الاستعداد الموسيقى يمكنهم ترديد النغمات الموسيقية القصيرة في الشهر الثامن أو التاسع من أعمارهم . أما الأطفال

الاعتياديون فإنهم يبدأون تقليد الأصوات مع بداية العام الثانى من أعمارهم .

وحين يردد الطفل بعض الايقاعات أو يردد بعض الأنغام أو الأغنيات ، فإنه يمارس لونا من ألوان اللعب فى الأصوات ، واللعب فى حد ذاته حاجة من حاجاته الأساسية له دوره فى إثراء عالمه المادى والخيالى كما سبق أن ذكرنا . . . . .

والأطفال ، فى صغرهم لا يكتفون بمحاكاة بعض الأصوات بل يتعدون ذلك إلى إصدار أصوات منغمة تعبيرا عمّا يختلج فى نفوسهم من انفعالات كما هو الحال فى تعبيرهم عن الفرح ، أو السعادة مثلا ، خاصة بعد الرضاعة ومداعبة الأم للطفل فى سريره . . وابتعادها عن المكان ، تلك الأصوات التى تصدر من فمه منغمة . . . هى مناجاة للنفس . ونداء للأم . وتتسم تلك الأصوات التى يلهو بها بالبساطة ، والتى يمكن تنميتها بتشجيعه على تكرارها . . لكى تزداد الابتسامة علي وجهه . كما يصحبها كثرة الحركة بيدية ورجليه مع الحملقة فيما حوله . .

والمؤثرات السمعية التى تتناهى إلى مسامع الأطفال فى صغرهم تعمل رويداً على تكوين حاسة التذوق الموسيقى . . ومن هنا يبدو دور البيئة التى يحيا فيها الطفل فى تشكيل ذوقه للموسيقى .

والمعروف أنه من النادر أن نجد طفلا لا يمتلك القدرة على التأثر بالموسيقى ، لذا فإن إبراز هذه القدرة يتوقف على ما يستمع إليه فى صغره ، حيث أن ذاكرة الطفل الفتية تسجل على السراء اللحن الجميل الهادئ ، واللحن الصاخب الردئ بغير تمييز ، لذا كان من الأهمية بمكان إشباعه بالموسيقى الهادئة الطيبة ، حتى يصبح ذا إحساس مرهف لارتقاء وجدانه ، ويجب أن نبعد عن أذنيه كل أنواع الموسيقى الصاخبة والتى تسبب له التكيف والارتباط بالضوضاء الصوتية ، وأيضا يجب أن نبعد أذنى الطفل عن كل ما هو رخيص ومبتذل من الأغانى والألفاظ ، لأنها تترسب فى الذاكرة والأطفال الذين تشيع فى بيوتهم أو بيئاتهم أغنيات رديئة يكون لها أثرها السيء فى تربية حواس سمعهم عندما يشبون عن الطوق .

ولاشك أن الطفل يستقبل فى بيئته أصواتا مختلفة ، منها ما هى أصوات موسيقية ، ومنها

ما هي غير ذلك . وتربية حاسة السمع ترتبط بتكوين شخصية الطفل ، وبدون هذه التربية يفتقد الطفل ذكاءه السمعي . والمرحلة المهمة فى نمو الطفل موسيقيا هى مرحلة إدراكه تركيب الأصوات ، وتركيب الجمل الموسيقية وعلاقتها ببعضها ، ويترتب على ذلك استمتاعه بالموسيقى التى يسمعها ، ونمو قدرته الذهنية على اكتشاف الجمال فيها . والحكم على العمل الموسيقي الجيد أو الردئ . ولا يستطيع الطفل أن يصل إلي هذه المرحلة من نمو شخصيته الموسيقية إلا إذامرّ بمرحلة تربية وظائفه السمعية بنجاح . وهكذا فإن تربية الوظائف السمعية هى القاعدة الأساسية لتربية الحاسة الموسيقية الكامنة فى الطفل (١) . حتى يصبح مرهف الحس رقيق الوجدان ولن يكون السر هنا سوى تنمية وعيه الحسى أو الوجدانى بما يجب .

وتنمية ذوق الطفل تبدأ منذ عمر مبكر ، ويمكن أن نعوده وهو فى مرحلة « الواقعية والخيال المحدود بالبيئة » على التمييز بين درجات وأنواع الأصوات الرقيقة ، وذلك عن طريق تعويد أذنيه على سماع الموسيقى والأصوات الصادرة عن الطبيعة والكلام المنغم والإلقاء الحسن . ولكن حسن استقبال الموسيقى من خلال الأذن بشكل صحيح لا يكفى لتنمية الإحساس الموسيقى ، إذ لابد من أن يلازم ذلك تأثر نفسى داخلى يمكن الوصول إليه عن طريق تدريب آذانهم على السماع الهادئ ، فينمو الاستعداد حتى يصبح مرهف الحس ، رقيق الجانب ، تملأ الموسيقى الهادئة عليه كل الانفعالات والأحاسيس .

وموسيقى الطفل تعمل على إنضاج شخصيته ، وتكاملها بوجه عام ، وعلى إنضاج الجانب الوجدانى بشكل خاص . . حيث أنها تربى ذلك الجانب وتعمقه بالخبرات الحية . . وتعدّه للتناغم مع المعانى والقيم المجسدة فى العمل الموسيقى الأصيل . وهذا أمر له أهميته فكما أننا نعمل على تنمية الجانب العقلى من شخصيات أطفالنا ، وتنمية الجانب الاجتماعى منها ، يتعين أن ننمى ، فضلا عن ذلك ، الجانب الوجدانى الحسى ، ذلك لأن الجوانب الثلاثة مرتبطة ومتكاملة ، وإذا ما حدث تخلف في واحد منها تأثر الجانبان الآخران واختل توازن الشخصية .

ويدخل فى إطار ذلك كون موسيقى الطفل أداة تطبع ضمائر الأطفال وأمزجتهم بطابع فنى ، وتنمى إحساساتهم بالجمال . وتهيئ الفرص لحسن استخدام أوقات الفراغ ،

واكتشاف الطاقات الكامنة وحين يشارك الطفل فى الأغانى الجماعية فانه يكتسب شعوراً بكيانه كوسيلة لها دورها في الجماعة .

يضاف إلى ذلك أن الموسيقى تشيع البهجة في نفوس الأطفال ، وتشبع ميلهم إلى الإيقاع والحركة ، وتثرى خيالاتهم . وتزيد قوة تعبيرهم الأدبى واللغوى فى حالة الأغانى والأناشيد ولعلنا نذكر اهتمام القدامى بأهمية الموسيقى فى تنشئة الأطفال وخير الأمثلة ما قاله أفلاطون Platon (٤٢٩ - ٣٤٧ ق.م) فى كتابة الجمهورية : « إن الموسيقى علم تجب معالجته كالرياضة البدنية ، فالأولى تهذب النفس وتصلح ما فسد منها والأخرى تقوى الجسد » ، وقال : « إن الموسيقى غذاء للنفس ، ومبعث للشعور بالاتزان ، وهى منحة من آلهة الفنون التى تحول فينا الأشياء الشادة إلى أشياء محكمة ثابتة وترد كل تنافر إلى جناس متناسب ، وتبصرنا طريق الهدى » . كما قال « إننا نعلق أهمية قصوى على التربية الموسيقية لإن الإيقاع والتناسب يغوصان إلى أبعد الأعماق من أغوار الروح ، ويسيطران أقوى سيطرة عليها ، حاملين رقة الشمائل ، ومؤثرين فى الإنسان ما يجعله رقيق الشمائل إذا أحسن المنهل » .

أما عن قيمة الموسيقى فى التربية فإنها ذات شأن ، وقد أدرك ارسطو Aristoteles (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) منذ القدم قيمة الموسيقى فى هذا المجال ، فتحدث عن ذلك حديثا مسهبا ، حيث قال عن الغاية الأساسية للموسيقى ، بأنها وسيلة للاستمتاع العقلى ، وأن لها مع ذلك مزايا خلقية ، لأنها تبث في النفس الشجاعة والإقدام ، والميل إلي الرقة والعطف فى التعامل ، وتثير العواطف والانفعالات الطيبة . وعلى هذا فهو يرى أن من الموسيقى ما هو متعة وتهذيب للعقل ، ومنها مقوم للاخلاق ، ومنها ما هو مروح للنفس ومهدئ للأعصاب .

ويرى العرب أن من يعرف الموسيقى يكون أصفى احساساً ، وأرق شعوراً ممن لا يعرفها ، وأن الموسيقى هى ماء الحياة حيث تشيع فى نفس الإنسان البهجة وتحيط قلبه بألوان من المتعة والسرور البرئ ، ومع أن الناس يختلفون فى رقة الإحساس وسمو المشاعر ، فإن الموسيقى والأغانى هى الوسيلة للارتفاع بالنفس البشرية ، وحبذا لو علمنا أولادنا الصغار ذلك الفن . فالموسيقى غذاء للروح ، والانسان جسد وروح ، ولابد من

متعة روحية يعتدل بها المزاج . . والموسيقى خير غذاء يروى النفوس .

وتعنى بلدان العالم المتقدمة اليوم بموسيقى الأطفال ، حيث توضع التربية الموسيقية كمنهج دراسى فى المدارس ، إضافة إلى اهتمامها بإنتاج الأغانى الخاصة بمراحل الطفولة لتقدم من خلال محطات الراديو والتلفزيون ، أو تقدم لهم فى نواديهم وأماكن تجمعاتهم . كما تطبع فى كتب جذابة ملونة مع النوتات الموسيقية المبسطة .

وكان مؤتمر التربية الموسيقية الذى نظمته اليونسكو فى بروكسل عام ١٩٤٨ قد بحث موضوع التربية الموسيقية فى مدارس العالم ، وأصدر توصيات تؤكد على ضرورة الاهتمام بالموسيقى ودعمها من قبل الجهات المختصة نظرا لاهمتيها التربوية ، حتى أن المؤتمر ذهب إلى أبعد من ذلك ، فافرد بحوثا خاصة حول أثر الموسيقى فى التربية وتقويم الجانحين وأصحاب الميول العدوانية من الأطفال .

ونوقش هذا الموضوع فى المؤتمر الثانى للمجمع العربى للموسيقى الذى عقد فى طرابلس (ليبيا) عام ١٩٧٢ . وكانت توصيته الأولى الموجهة إلى وزارات التربية والتعليم فى الوطن العربى : أن تعطى مادة التربية الموسيقية من الاهتمام فى المدارس ما تعطى لمادة اللغة العربية .

اختيار الموسيقى والأغانى المناسبة لسن الطفولة

١ - من المناسب وضع وتأليف موسيقى توافق أوجه النشاط المختلفة كالأعمال والألعاب والرقصات والتمثيليات والمسرحيات والقصص الشعرى .

٢ - من المناسب تأليف واختيار موسيقى وأغنيات جماعية يشترك فيها أطفال كل مرحلة عمرية .

٣ - من الضرورة اختيار موسيقي تستهدف تربية الأذن قبل كل شئ للأطفال الصغار ، لأن التذوق الموسيقى يعتمد على خبرة حاسة السمع ، ويقع هذا الاختيارعلى أساتذة معاهد الموسيقى العربية بما لهم من دراية وعلم .

٤ - من الضرورة اختيار أغانى للأطفال تستهدف تهذيب الألفاظ والكلمات ، ومثل هذه الأغانى تساعدهم على نطق الألفاظ والكلمات بشكل صحيح ، مع غرس عبارات القيم والمثل الفاضلة فى هذه الأغانى .

٥ - من الممكن اختيار كلمات بعض الأغانى الشعبية والاستفادة من ألحانها الدافقة لكى يستمتع الأطفال بموسيقى هذه الأغانى ، لأنها قريبة إليهم ، محببة لنفوسهم ، ويسهل ترديدها .

٦ - من الضرورة تأليف مقطوعات موسيقية للأطفال ، لا تستعين بوسائل تعبير إضافية كالكلمات ، بل تكتفى بالأداء الموسيقى وحده الذى يعتمد على النغم .

٧ - يجب أن تتلاءم ألحان الأغانى مع أذواق جمهور الاطفال للعمل على الارتفاع بمستويات أذواقهم شيئا فشيئا ، ولاشك أن للألحان أهمية كبيرة فى أغنية الطفل ، وكثيرا ما يستمتع الأطفال بترديد أغان ذات ألحان جميلة ، رغم أنهم لا يفهمون معانى كلماتها إلا مع مرور الأيام . وتطور مراحل السن .

٨ - ينبغى أن تتميز الألحان بالحركة كى تحتفظ الموسيقى بقوتها على التعبير . ويستمتع الأطفال كثيرا بالحركة والإيقاع والنغم الذى يوحى بالمرح والتفاؤل .

٩ - ينبغى أن تتناسب موسيقى الأطفال غناء وعزفا مع مراحل نمو الأطفال الحسى والإدراكى والوجدانى . لأن ما يناسب الأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة لا يناسب الأطفال فى مرحلة الطفولة المتأخرة على أن تحمل كلمات الأغانى معانى صادقة تجسم الحياة بكلام جميل عذب . وأن تكون الأصوات المؤدية للغناء جميلة جذابة ، لأن الموسيقى هى فن التأثير فى النفس .

١٠ - ينبغى أن تفيض أغانى الأطفال بكلماتها وألحانها بالحركة والمرح والتفاؤل . . وأن تكون كلماتها وتعبيراتها يسيرة يسهل على الأطفال فهمها ، وأن توحى إليهم بمعان وأفكار وصور قريبة إلى عالمهم وآفاق خيالاتهم . وأن تكون مليئة بالأمل والقوة والثقة ، بعيداً عن كل ما يثير أحزان الطفولة ، ويدعوها إلى الاتكالية والخمول والتحسر .

١١ - ينبغى أن تتناسب الأغانى التى يؤديها الأطفال بالأسلوب الجماعى مع المستوى الأدائى ، إضافة إلى المستوى الإدراكى لهم ، وأن يكون أسلوب الأغانى سلسا واضحا حافلا بالصور الجميلة المشرقة . وأن تتناول موضوعات ومعان وشخصيات وأسماء محببة إلى الطفولة وهنا لابد أن نشير إلى أن أغانى الأطفال ليس بالضرورة أن يغنيها الأطفال أنفسهم . بل إن أحب الأغنيات إليهم هى التى يغنيها الكبار .

إن الناحية الوجدانية تزيد من ترابط الأطفال وتوطيد الصلة بينهم . فمن الملاحظ عند

علماء النفس والاجتماع أن الناس تختلف كثيراً فى المشاكل والأدوار التى طابعها العقل والذهن ، بينما يقل اختلافهم فى المشاكل والأمور التى طابعها الوجدان والعاطفة . والسر فى هذا أن طبيعة الانسان منذ مولده تغلب عليها الناحية العاطفية ، لهذا نجد الناس تتحد سريعاً فى الأمور الوجدانية ، والاتحاد معناه الترابط والألفة ، والاختلاف معناه الفرقة والعزلة ، فإذا كنا ننشد لأطفالنا فى المستقبل القريب الترابط ، وهذا من غير شك له قيمة كبيرة . علينا بتنمية النواحى الوجدانية والعاطفية لديهم فى مرحلة الطفولة ، عن طريق ممارسة الأعمال الفنية وسماع الموسيقى والأغانى والاستمتاع بها . والقصد هوإنطلاق الفرد فى كيفية استخدام حواسه استخداما غير محدود تنفرج عنه آفاق لا نهائية ، لكى يندمج فى كل ما يأتيه من أعمال أو ما يصادفه من مواقف اجتماعية .

الفصل الرابع

الطفل الموهوب وتربيته الخلقية

من المتفق عليه أنه كلما أمكن التعرف على الطفل الموهوب فى بدء حياته ، كلما كان ذلك من الأفضل بالنسبة لنمو قدراته نمواً تاما ، وتكيفه الشخصى . وتذكر " ليتا هو لنجورث " (1) أن الطفل ذو الذكاء العالى فى حاجة كبيرة أثناء سنوات الحضانة والدراسة الإبتدائية إلى « منهج إضافى » . وأن مشكلاته الشخصية ترجع فى أساسها إلى الفترة السابقة لبلوغه سن اثنى عشر عاما (2) .

المعايير التى تحدد الطفل الموهوب :

١ - **التفوق العقلى :** لقد استخدمت اصطلاحات عديدة فى الدوائر العلمية ، وغير العلمية للإشارة إلى الطفل الموهوب ، مثل - عبقرى ، متفوق ، لامع ، وما شابه ذلك . وتتضمن هذه الألفاظ كلها السمة البارزة مع تأكيد التفوق العقلى . وقد يعزى هذا المفهوم ، فى الواقع ، إلى الدراسات الدقيقة المعروفة التى أجراها " لويس م. ترمان " (3) فى جامعة إستانفورد ، " وليتا . س لنجورث " فى كلية المعلمين بجامعة كولومبيا ، على الأطفال الموهوبين – فقد استخدما التفوق العقلى كمعيار أساسى لاختيار المفحوصين فى فصولهما التجريبية – فى مجموعة " ترمان " كانت نسبة الذكاء التى تتيح لصاحبها الانتماء إلى مجموعة الموهوبين هى ١٤٠ درجة كما يقيسها اختبار إستانفورد بينيه للذكاء . وكان أقل حد يتطلبه الالتحاق بفصول هولنجورث للموهوبين ، هو نسبة ذكاء تبلغ ١٣٠ بمقياس إستفانفورد بينيه ، بالإضافة إلى النضج الانفعالى ، والتكيف الاجتماعى واللياقة الجسمية .

وهذا التحديد لنسبة الذكاء هو تحديد اعتبارى ، كما هو الشأن فى أى حالة مماثلة يتطلب وضع حد فاصل . والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن هو ما إذا كان الطفل الذى تبلغ

---

(١) Leta S. Holling worth : The Gifted child. Heath and Co. 1951 p. 383

(٢) Applegate, M; Helping children. Textbook company 1959. p. 173

(٣) Lewis, T; Some Characteristic of very superior children. journal of genetic psychology 1953 p. 301.

نسبة ذكائه ١٣٩ هل غير موهوب بالضرورة ، وما إذا كان الطفل الذى تبلغ نسبة ذكائه ١٤٠ موهوبا بالضرورة . ويثير تحديد نسبة الذكاء التى تفصل بين الموهوبين وغيرهم جدالا عنيفاً بين علماء النفس .

(٢) الابتكار كدليل على الموهبة :

تعنى الموهبة من وجهة نظر الرأى العام شيئاً أكثر من مجرد القدرة العقلية . فالأطفال الموهوبون ، وفقا لهذه النظرية ، هم ذوو المواهب الخاصة فى النواحى التركيبية الميكانيكية ، والعلمية ، والفنية ، والعلاقات الاجتماعية ، وهم أيضا ذوو الذكاء العام العالى . والتفوق فى هذه الميادين يتضح بجلاء فى الأداء الخارجى . وليست المهارة فى الأداء وحدها دليلا واضحاً على الموهبة . ولكن الابتكار أو الأصالة هو الصفة المميزة لعمل الموهوب ، وسلوكه . وقد يتبين من دراسات العباقرة فى الموسيقى ، والفن ، والاختراع أن التحصيل الابتكارى الظاهر يصاحبه فى معظم الأحيان مستوى مرتفع من القدرة العقلية ، ويعقبه تعبيرات تدل دلالة واضحة على التميز العقلى بما يدركه الطفل الموهوب من علاقات بين الأشياء فى ملاحظاته الدقيقة بذهنه المتأهب والتى لا يدركها الآخرون .

وعلى أساس هذه النتائج ، يمكن أن تحدد الموهبة على أنها « القدرة الابتكارية البارزة فى ميدان أو أكثر من ميادين التحصيل الإنسانى » . وإن هذه القدرة الابتكارية ، وما يصاحبها من ذكاء عال ، تؤدي إلى إنتاج أشياء قيمة ، وأنها تعتمد على عناصر لا يسهل التعرف عليها . وقد اعتقد البعض أنه لابد من وجود دافع داخلى قوى يؤثر فى التحصيل . ويتأثر التحصيل بصفات أو ظروف أخرى . وإلا فكيف يمكننا أن نقدر فشل الكثيرين من الأطفال الموهوبين فى إظهار إمكانياتهم الحقيقية ؟ فكثير من ذوى الذكاء العالى والموهبة الخاصة لا يبتكرون شيئا لاختلال الظروف المهيئة ، وانتفاء الدوافع .

ولكى يقوم الطفل بعمل يتصف بالابتكار ؛ يجب أن نثيره ، وأن نغذى دوافعه التى تؤدى به إلى الابتكار ، وننمى موهبته ويجب عليه أن يبذل من الجهد أكثر مما يبذل الأطفال ذوو الإمكانيات الأقل من جهد .[1]

---

(١) Pritchard, Miriam' Total school planning for the gifted child. part 1962 p. 107.

البيانات اللازمة لتحديد الموهوبين

لا يمكن على ضوء المفهوم الواسع للموهوبين التعرف عليهم عن طريق ذكائهم العالى فقط . فنمو الطفل إلى أقصى حد ممكن ، يتضمن النضج الاجتماعى ، والانفعالى ، والصحة الجسمية والقدرة العقلية . ولا يقل نمو هذه العوامل مجتمعة فى أهميته فى حالة الطفل الموهوب عن النمو العقلي له .

وعلى ذلك يصبح من الواجب ، دراسة الطفل من جميع نواحيه ، إذا أردنا التعرف عليه بطريقة تربوية صحيحة ويختلف القائمون بهذا العمل ، وإمكانياتهم التى تتيح لهم التحليل الشامل تبعاً لنظم رياض الأطفال والمدارس الابتدائية ، ولكن من المستحسن أن نكون على وعى بتنوع طرق التعرف التى تلائم ما يتطلبه الموقف ملاءمة تامة .

والنقط الآتية تدل على المعلومات التى نحتاجها ، والتى يجب أن تجمع عن طريق الاختبارات ، والتقديرات ، والقوائم التي يجمعها الاخصائيون والمدرسون فى المدرسة ، ومن ملاحظات وتقارير المدرسين والآباء وغيرهم من الكبار ، الذين قد يكونون على علاقة بالطفل ، ومن المؤتمرات المدرسية ، والموظفين الذين لهم علاقة بالطفل فى رياض الأطفال أو المدرسة . والمقابلات الشخصية مع الآباء والطفل :

١ - المعلومات الشخصية (تاريخ الميلاد ، العمر ، . . . الخ) .
٢ - الصحة الجسمية (الفحص البدنى الظاهرى والباطنى) .
٣ - القدرة العقلية .
٤ - النمو الإجتماعى - الشخصى (الحاجات ، والمهارات) .
٥ - التاريخ الاجتماعى (المنزل ، المجتمع) .
٦ - المرحلة السابقة لدخوله المدارس .
٧ - التاريخ الدراسى .
٨ - التحصيل فى المواد الأساسية والخاصة .
٩ - الميول والهوايات .
١٠ - القدرات الخاصة (المواهب) .
١١ - أوجه النشاط خارج المدرسة .

وليس من المتفق عليه أن نبدأ بتطبيق مجموعة من الاختبارات ثم نؤيد نتائجها عن طريق البيانات التى نحصل عليها ، أو أن نقيم قدرات الطفل ومستوى تحصيله ، ثم نتحقق من ذلك بواسطة المقاييس الموضوعية . والواقع أننا فى حاجة إلى كل من المعلومات الذاتية والموضوعية لكى يتم التكامل عند التقييم . وهى فى نظر الكثير فى درجة واحدة من الأهمية . وربما يمكن الأخذ بها فى وقت واحد فى أثناء محاولتنا اكتشاف الموهوبين . وفى معظم الحالات ، يلاحظ الآباء وغيرهم من الكبار نمو الطفل أثناء سنوات ما قبل المدرسة ، كما ترعاه بعد ذلك معلمة الحضانة ، ومدرسى السنوات الأولى من المدرسة الإبتدائية . ولا تستخدم عادة الاختبارات (اختبارات الإستعداد للقراءة أو الذكاء قبل السنة لأولى) ولما كان التقييم الذاتى قد يسبق القياس الموضوعى عملياً فإنه من الممكن إعتباره أحد الوسائل المتعددة للتعرف على الطفل الموهوب .

١ - *التقييم الذاتى*

على الرغم من أن التعرف على الطفل الموهوب فى المدرسة ، يقع على عاتق المدرس ، إلا أنه يعتمد على مساعدة لا تقدر من الآباء وغيرهم من الكبار المحيطين بالأطفال ، كالموجهين فى ساحات اللعب ، وأطباء الأطفال . والمشرفين الإجتماعيين وموظفى مدرسة الحضانة ، أو مركز الرعاية اليومية ، والاخصائى النفسى فى المدرسة ، والمشرفين الموجهين ، والمعلمات الخصوصيات ، ومعلمات الفصل فى السنوات السابقة . إذ أن ملاحظة الأطفال فى أثناء أوجه النشاط والمواقف المتعددة تعطى صورة شاملة عن نموهم فى نواحى النمو والقدرات .

ويجب أن يتساءل المدرس ، بسبب المسئولية التى تقع على عاتقه عن « الأدلة الثابتة عن الموهبة . » فالتعرف ليس بالعمل السهل دائما . ففى السنوات الأولى من الطفولة ، يتعلم الأطفال القيام بما يجعل الكبار يعترفون بهم ويقدرونهم .

وكلما نموا يشتقون رضاءهم الأكبر من تقبل أترابهم الذين غالبا ما يكونون متفوقين عليهم . ولهذا السبب يخفى الطفل الموهوب أحيانا قدرته على الإجابة الصحيحة ، والأداء الحسن ، واتباع التوجيهات بجدارة ، أو إتمام العمل بسرعة . وقد يميل الطفل إلى تقليد

الكبار فى كلامهم ، وتصرفهم ، وذلك رغبة فى الحصول على تقدير الكبار لهم ، وعلى ذلك قد يبدوا عليه النضج السريع والسابق لسنه . وفى الواقع ، يكون الطفل قد اكتسب بسهولة ، وقبل الأوان بعض أنماط استجابات الكبار ومفرداتهم اللغوية التى لا تقوم على أساس من الفهم الحقيقى .

وكذلك قد يكون المدرس فى الفصل عرضة لأن يفرط فى تقدير ذكاء الأطفال المهندمين أو المطيعين أو الودودين أو الثرثارين .

والطفل الذى يستغل تفكيره ، أو سلوكه ، أو يسأل أسئلة معينة قد يثير المدرس أحيانا ولا يحظ بتقديره فى حين أن الإبداع وحب الإستطلاع يدلان على التفوق فى الذكاء .

وقد يبدو الطفل الأكثر موهبة فى الفصل أقل من أفراد مجموعته فى إمكانياته ومواهبه بسبب قلة ميله للأعمال الروتينية ، أو بسبب تعثر أدائه نتيجة للمشكلات الانفعالية . فالتوتر والاضطراب غالبا ما « يحجبان » قدرة هذا الطفل على الأداء العقلى أو الاجتماعى . وقد يدل الأداء فى الحالات الأخرى الباقية البارزة ، على مجموعة من القدرات المعينة ، كصفات عضلية خاصة أو عقلية ، مصحوبة بسرعة التوجيه ، وتركيز الانتباه ، والميل ، أكثر مما تدور حول تفوق الذكاء أو الموهبة الخاصة .

٢ - التفوق فى الأداء

وعلى أية حال ، فإن التفوق فى الأداء من علامات التفوق فى القدرة الخاصة ، لأن التحصيل الظاهرى غالبا ما ينم عن الاستعداد ، فالطفل الذى يرسم من ناحية الشكل والتلوين بطريقة لايؤديها إلا الأكبر منه سنا ، والطفل الذى يلتقط نغمات الآلة الموسيقية التى قد يستمع إليها مجرد مرة واحدة ، أو الطفل الذى يظهر بثبات موهبة خاصة فى إرتياد موضوع ما وجمع مادته ، يقدم الأدلة المقنعة على أنه جدير بهذا الأداء « فالدليل الأخير عن عبقرية الفرد هو إنتاجه . » ولذلك كان من الممكن للمدرسين وغيرهم من الكبار ملاحظة القدرات الخاصة فى وقت مبكر من حياة الطفل الموهوب .

٣ - السمات الشخصية والعقلية

وهناك بالإضافة إلى التوفق فى الأداء ، السمات الشخصية والعقلية التى تساعد على التعرف على الطفل الموهوب . فقد كشفت الدراسة التى قام بها " لويس م. ترمان " على ١٥٢٨ من الأطفال الموهوبين ، ونتائج غيره ، عن بعض الصفات التى يتصف بها عامة أفراد هذه المجموعة والتى يمكن أن تتخذ كقرائن للتقييم الذاتى فى عملية التعرف . وليس من الطبيعى ، أن يتصف كل الأطفال الموهوبين بهذه الصفات ، فليست هذه الاستعدادات وقفاً على الطفل الموهوب . وزيادة على ذلك فليس من الضرورى أن يكون كل من يتصف بهذه السمات طفلاً نابها بارزا .

ومع ذلك يمكن القول بأن الأطفال الموهوبين يميلون كمجموعة للاتصاف بهذه الصفات ، ولا يوجد فى الواقع طفل موهوب تماماً بسبب الفروق الفردية التى توجد بين الأطفال . فالأفراد يختلفون فى نواحى التفوق ، كما أن قدرات الطفل الواحد لا تنمو نمواً متساوياً وهذه الصفات المقسمة إلى صفات عقلية وجسمية واجتماعية وإنفعالية والمبينة فى القائمة التالية يمكن الرجوع إليها .

أ - من الناحية العقلية « يميل الطفل الموهوب ، بالنسبة للأطفال الآخرين إلى :

(١) أن تكون لديه قدرة فائقة على الاستدلال ، والتعميم وتناول المعنويات ، وتفهم المعانى ، والتفكير تفكيراً منطقياً والتعرف على العلاقات .

(٢) القيام بأداء الأعمال العقلية الصعبة جداً ، وهى قدرة يطلق عليها أحيانا كلمة « قوة » .

(٣) أن يتعلم بسرعة وسهولة أكثر من غيره .

(٤) أن يتصف استطلاعه بالذكاء .

(٥) أن تكون لديه بصيرة فائقة إزاء المشكلات .

(٦) أن تكون ميوله متعددة النواحى .

(٧) أن يظهر تفوقاً كبيراً فى القدرة على القراءة ، من ناحية السرعة والتفهم ، واستخدام اللغة ، والاستدلال الحسابى ، والعلوم والآداب والفنون .

(٨) أن يقوم بالعمل المنتج دون الاعتماد على أحد .

(٩) أن يُظهر ابتكاراً وإبداعاً فى الأعمال العقلية .

(١٠) أن يضيق ذرعا بالعمليات الرتيبة والتدريب .
(١١) أن يكون يقظاً ، ذا قدرة على الملاحظة الدقيقة ، وسرعة فى الاستجابة .
(١٢) أن تختلف درجة إجادته للمواد الدراسية . من مادة لأخرى شأنه شأن الأطفال الآخرين .
(١٣) أن تكون ميوله متعددة ، فيميل إلى المواد الدراسية المجردة كالرياضيات أكثر من المواد الدراسية العملية ، ويتفوق كثيراً فى تحصيل المواد الدراسية المجردة ، ويقل تفوقه فى أوجه النشاط اليدوية .
(١٤) أن يتطلع إلى المستقبل ، ويهتم بالخلق ، والقضاء والقدر ، والموت ، رغم أنه لا يمكنه من الناحية الانفعالية أن يتقبل الحقائق المتعلقة بالموت .

(ويتفوق الأولاد الموهوبون على البنات الموهوبات فى المعلومات العامة والحساب والهجاء والعلوم والتاريخ ، أما البنات اللاتى يزيد عمرهن عن العاشرة ، فيتفوقن قليلا عن الأولاد فى هذا العمر فى القدرة اللغوية) .

ب - **من الناحية الجسمية** : يتميز الطفل لموهوب عن الأطفال الآخرين بماياتى :
(١) أن يكون أثقل وزناً وأطول بدرجة قليلة ونسبة الزيادة فى الوزن أكثر منها فى الطول .
(٢) أن يكون أكثر قوة ، وأصح جسماً إلى درجة ما عن غيره ، كما أنه يتميز باقباله على الطعام .
(٣) أن يكون خالياً نسبياً من الاضطرابات العصبية .
(٤) أن يتم تكوين عظامه ، فى وقت مبكر بعض الشئ .
(٥) أن يكون مبكراً فى نضجه .
جـ - **من الناحية الاجتماعية والانفعالية** : يتميز الطفل الموهوب بالنسبة للأطفال الآخرين بما يأتى :
(١) التفوق فى السمات الشخصية المفضلة ، فهوا أكثر لطفاً ، وتعاوناً ، وطاعة ، ورغبة فى تقبل الاقتراحات ، وأقدر على مجاراة الآخرين ، وأكثر مرحاً .
(٢) لديه قوة فائقة على نقد الذات .
(٣) أن يكون أمينا ، ولو كان فى استطاعته أن يغش .
(٤) قلة التباهى والتفاخر بمعرفته .

(٥) لديه فرصٌ أكثر للقيادة ، عندما تكون نسبة ذكائه ١٥٠ ؛ وأقل من هذا تكون لديه أفكار وميول متقدمة جداً عن أفكار وميول أنداده ، وعندما تكون نسبة ذكائه أعلى من ١٦٠ أو ١٧٠ يعمل ويلعب بمفرده فى أغلب الأحيان .

(٦) لديه نفس النمط من الميول فى اللعب ، وأوجه النشاط عامة ، ولكنه غالبا ما يفضل فى لعبه ما يكشف عن مستوى من الميل يفوق مستوى عمره بسنتين أو ثلاثة (وربما يزيد مستوى الميل عن مستوى أوجه النشاط التى يمارسها فعلا ، لأن توافق الطفل الحركى يرتبط بالعمر الزمنى والنمو الجسمى أكثر من إرتباطه بالنضج العقلى) .

(٧) يفضل كثيرا الألعاب التي تتضمن القواعد والنظم - الألعاب المعقدة التى تتطلب التفكير . (وأن يكون لديه كثيراً من المعلومات عن تلك الألعاب أيضا) .

(٨) يمارس نفس ألعاب الخلاء التي يفضلها الأطفال العاديون .

(٩) يفضل الألعاب الهادئة نسبيا ، فى حالة عدم وجود استثارة من الغير .

(١٠) فى حالة الطفل الموهوب الصغير نجد لديه رفقاء خياليين أكثر من غيره .

(١١) يفضل الرفقاء الأكبر منه سنا فى اللعب ، إذ أنهم فى نفس عمره العقلى .

القراءة أهم الميول عند الموهوبين :

مما يدل على الموهبة أحيانا ، الميول التي يظهرها الأطفال المتفوقون عقليا فى القراءة والهوايات . وفى بعض الحالات ، قد لا تسمح ظروف المنزل ، وبرنامج المدرسة أو كلاهما ، بالفرصة اللازمة لتهذيب الميول الخاصة . ولكن الأطفال الموهوبين الذين طُبِّقت عليهم دراسة فى عدد من المواقف أظهروا ميلاً نحو تفضيل بعض ميادين القراءة والنشاط ، ففى مجال القراءة ، نجد أن الأطفال الموهوبين يميلون إلى النواحى الآتية أكثر من غيرهم .

١ - القراءة فى كتب العلوم ، والتاريخ ، والسير ، والأسفار ، والقصص الشعبية والقصص الخيالية ، والشعر ، والمسرحيات . (ميلهم أقل نحو الكتب التى تصف المخاطرة ، والقصص الغامضة ، والقصص الخيالية الانفعالية ، أقل هو مما لدى الأطفال الآخرين) .

٢ - استخدام دوائر المعارف ، والأطالس ، والقواميس ، وغيرها من مؤلفات تصنيف المعلومات.

والأطفال الموهوبون عامة ، سرعان ما يتركون الكتب الخاصة بالأطفال ، ويتحولون إلى قراءة كتب الكبار ومجلاتهم ، وتأخذ ميولهم نحو الهزليات فى الزوال قبل رفقائهم فى الفصل .

وعندما يبلغ الأطفال الموهوبون الثامنة أو التاسعة من سنهم نجد أنهم يقضون الوقت الذى يقضيه أندادهم كل أسبوع فى القراءة . وهم أكثر من غيرهم قراءة فى جميع مراحل حياتهم .

التربية الخلقية للأطفال

لقد أظهر أئمة التربية المسلمون فهماً كبيرا للأسس السيكولوجية للتربية الخلقية ، وكان لهم فى ذلك طريقان : (١)

أولهمـــا : الاهتمام بالوسائل الدافعة المتمثلة فى القدوة الحسنة ، والبيئة الصالحة ، والتشجيع ، والترغيب والملاينة .

والأمر الثانى : هو الاهتمـام أيضا بالوسـائل المانعـة كالاتعـاظ بالغـير ، والعقـاب عند الضرورة .

إن كثيرا من دوافع السلوك لدى الطفل - كما تقرر التربية الحديثة - يتكون عن طريق الخبرة ، والتفاعل مع البيئة ، ونحن إذا ما هيأنا للطفل المجال الصالح ، فنحن بذلك نزوده بعدد كبير من الدوافع التي تتطلب منه الرغبة فى التفكير والعمل .

وواجب المدرس أن يبذل اهتماماته بتنمية دوافع الطفل ليستطيع بذلك أن يحقق الأهداف التي يبتغيها من التربية . ولكن استغلال الدوافع عند الاطفال ليس أمراً عسيراً ، فإنه يقتضى توفر قدرة وموهبة خاصة فى المدرس . ولا شك أن العناية البالغة التى دعت إليها التربية الاسلامية فى اختيار المدرس ، والإفاضة فى رسم ملامح شخصيته بدقة ، والتشدد الذى يفضى أحيانا إلى المبالغة لخلق مثالية معينة فى المدرس ، لكى يستطيع أن ينهض بواجبه كاملا ، وبمسئولياته الجسيمة فى تنشئة التلاميذ وتهذيبهم . ودعوتهم الحارة إلى ملاحظة الفروق الفردية بين التلاميذ ، ومراعاة الاستعدادات المختلفة عندهم ، التى تشكل دعوة هامة وضرورية فى هذا المجال ، فإن المعلم إذا لم يكن مزودا بقدرات ومواهب معينة لا يمكن أن يكون له التأثير النافع فى تحقيق الغايات التربوية ، ذلك لأن كثيرا من الصعوبات التى تواجهه نتيجة للتباين والاختلاف فى خبرات التلاميذ السابقة ، وكنتيجة

---

(١) محمد فوزى العنتيل : التربية عند العرب . مظاهرها واتجاهاتها . الدار المصرية ١٩٦٦ ص : ٥٤ وما بعدها

كذلك لتداخل العوامل النفسية وتعقدها وكل ذلك يتطلب منه قدرا كبيرا من الذكاء وحسن التصرف لمواجهة كل أولئك .

إن الافراط فى الثناء أو فى المدح قد يفضى بالطفل إلى حالة من الثقة تؤدى به إلى الاكتفاء بما عنده ، وعدم الرغبة فى بذل أى مجهود مما تكون نتيجته بالنسبة للطفل انحطاط مستوى التحصيل لديه ، ومثل ذلك يكون فى الافراط فى العقاب أو اللوم الذى قد يفضى بالطفل إلى حالة من اليأس أو عدم الاكتراث . وبذلك تصبح البواعث لدى كل منهما معطلة ، وليس لها أية قوة دافعة ، كما أن للمدرس نفسه شأن كبير فى اثارة دوافع التلاميذ ، ويكون ذلك عن طريق خلق روح الوئام والحب بينهم ، والاجتماع لتبادل الرأى فيما يعرض لهم من مشكلات . وفى الواقع أن حب التلميذ لمعلمه يدفعه إلى الجد فى مادته لكى يفوز برضاه .

هذا ما تقرره التربية الحديثة فى هذا الصدد ، فلننظر إلى أن مدى استطاعت التربية الاسلامية أن تحقق بوسائلها ما ينبغى نحو التلاميذ فى مجال التربية الخلقية .

وقد أشرنا إلى اهتمام التربية الاسلامية بالوسائل الدافعة ، من تأثير القدوة الحسنة والبيئة الصالحة ، ومعاملة الأطفال ، بتشجيعهم ، وترغيبهم فى الدراسة ، وملاينتهم .

ويقول الرشيد لمؤدب ولده الأمين « لا تمرن بك ساعة الا وأنت مغتنم فائدة تفيده أياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ، ولا تمعن فى مسامحته ، فيستحلى الفراغ ، ويالفه ، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة ، فإن أباهما ، فعليك بالشدة والغلظة . »[(١)]

أخوان الصفا وخلاف الوفاء : جماعة من صفوة المثقفين ظهرت فى القرن الرابع الهجرى . وقد تكونت جماعتهم بعد أن تمت ترجمة الفلسفة اليونانية والحكمة الهندية والعقائد الفارسية . وبعد أن نقلت كل المعارف الانسانية فى ذلك العصر إلى اللغة العربية . . فساهمت فى تكوين الفكر الاسلامى وكان أساس تكونهم الاخلاص والوفاء وهدفهم هو تثقيف الأمة وتهذيبها ولذا فقد كتبوا ٥٢ رسالة فى محيط العلوم .

---

(١) المرجع السابق ص : ٥٦ .

ويتحدث « إخوان الصفا » عن تأثير القدوة فى التربية ، وعن تكوين العادات ، وقبل أن ننقل عباراتهم فى ذلك ، نود أن نمهد للموضوع بذكر آراء التربية الحديثة فى تعريف العادة ، وأنواعها : فالعادة هى نوع من السلوك المكتسب ، يصبح ثابتا لا يتغير مع التكرار والخبرة ، بدرجة تجعل من السهل التنبؤ بها ، إذا ما تهيأت الظروف التى تناسب الفعل وتقتضيه ، فيصبح الفرد بعد ذلك ليس فى حاجة إلى بذل الجهد أو توجيه الانتباه إلى العمل الذى يقوم به ، وحينئذ يتم العمل بشكل آلى .

وقد يحدث فى بعض الحالات أن تكون العادات على اتصال وثيق باستعدادات الإنسان الفطرية . كأن تكون نماذج من السلوك يكتسبها الطفل ، وتصبح بالمران والتكرار عادة متأصلة عميقة الجذور فى نفسه .

والعادات مختلفة ومتنوعة ، وكذلك النواحى التي تتعلق بها مختلفة ومتعددة ، فمن العادات ما يمكن أن يطلق عليه العادات الاجتماعية ، ومنها ما يمكن أن يسمى بالعادات الخلقية . وكما أن هناك عادات تتصل باللعب وقضاء وقت الفراغ ، والنوم ، فهنالك عادات أخرى تتصل بالتفكير والاستذكار والقراءة .

وهذا النوع الأخير من العادات له فوائد جليلة فى التربية والتعليم . والعادات لا تقتصر على النواحى المفيدة التى تعمل على تنظيم حياة الطفل وتوفير الجهد الذى يبذله ، ليقوم باستغلاله فى نواح أخرى أكثر نفعا بالنسبة له .

فهنالك بجانب تلك العادات الايجابية النافعية ، عادات أخرى يمكن وصفها أنها عادات سيئة وضارة ، تؤدى إلى تعويق الطفل ، وتجعله هدفا للسخرية أو للنقد اللاذع . وتتكون العادات السيئة بنفس الطريقة التي تتكون بها العادات المفيدة ، ورسالة المشتغلين بالتربية والتعليم هى العمل على التقليل من آثار العادات السيئة ، بتوجيه النشاط المضاد عند الطفل لاستئصال العادات غير المرغوب فيها .

ويقول إخوان الصفا : « واعلم أن العادات الجارية بالمداومة عليها تقوى الاخلاق المشاكلة لها ، كما أن النظر فى العلوم والمداومة على البحث عنها ، والدرس لها والمذاكرة فيها ، يقوى الحذق بها والرسوخ فيها ، وهكذا حكم الاخلاق والسجايا » .

ومعنى ذلك أنهم يؤمنون بتأصيل العادات فى النفس وإلى توجيه سلوك الطفل إذا ما واجه مواقف مشابهة فى المستقبل ، ولاشك أن تكوين العادات الطيبة له أثره وقيمته التربوية فى توجيه السلوك .

ثم يضربون الأمثال لتأثير القدوة والبيئة فى اكتساب العادات : « . . إن كثيرا من الصبيان إذا نشأوا مع الشجعان والفرسان وأصحاب السلاح وتربوا معهم طبعوا بأخلاقهم وصاروا أمثالهم ، وهكذا أيضا كثيرا من الصبيان إذا نشأوا مع النسوان والمخانيث وتربوا معهم تطبعوا بأخلاقهم - إن لم يكن فى كل الخلق ففى البعض - وعلى هذا القياس يجرى حكم سائر الأخلاق والسجايا التى ينطبع عليها الأطفال من الصغر ، أما باخلاق الآباء والأمهات ، أو الأخوة والأخوات ، أو الأتراب والأصدقاء والمعلمين والأساتذة المخلصين لهم فى تصاريف أحوالهم ، وعلى هذا القياس حكم الآراء والمذاهب والديانات جميعا .

ثم يتحدثون عن تأثير العادات الضارة ، وانها إذا تأصلت فى النفس طبعت سلوك الطفل فى كل ما يقوم به من أعمال ، فيتحدثون عن ارتباط آراء الناس ومذاهبهم بأخلاقهم ، وأن هذا الارتباط إذا امتدت جذوره فأصبح « خلقا وسجية وعادة يصعب اقلاعه عنها ، وتركه لها » . ثم يتابعون الحديث عن « الجزاء » فيقررون : « أن المجازاة عن المدح والذم والثواب والعقاب والوعد والترغيب والترهيب تقع على صاحبها بحسب جنس أخلاقه ، ويرون أنه مستحق لذلك لأنه مسئول عن فعله . وأن الجزاء اكتساب منه وفعل له .

وهم بذلك يقتربون إلى حد كبير من «نظرية الجزاء» التى دعا إليها «جان جاك روسو» بأن يلعب قانون الجزاء الطبيعى الدور الأكبر فى حياة الطفل ، فتكون العقوبة نتيجة للعمل ، وبذلك ينفك عنها العنصر الشخصى عند توقيعها ، وتعتمد هذه النظرية على الثقة فى عدالة الطبيعة - عند - روس » .

ويسوق اخوان الصفا قصة رمزية طريفة للتدليل على وجهة نظرهم هذه ، تحمل فى طياتها المغزى الذى يهدفون إليه ، ومجمل هذه القصة - « أنه جاء فى الخبر أن رجلين اصطحبا فى بعض الأسفار » وهذه عبارتهم أحد الرجلين مجوسى من أهل كرمان ، والآخر يهودى من أهل أصفهان . وكان المجوسى راكباً على بغلة ، وعليها

ما يحتاج المسافر إليه فى سفره من الزاد والنفقة والأثاث ، وهو يسير مرفهاً ، أما اليهودى فكان يمشى ليس معه زاد ولا نفقة ، فبينما هما يتحدثان إذ قال المجوسى لليهودى : ما مذهبك وما اعتقادك يا هذا ؟ .[1]

فأخبره اليهودى بأنه يعبد إلهاً فى السماء عَبَدَهُ بنو اسرائيل وأنه يستعين به فى مصالحه ، وأنه يريد منه الخير لنفسه ، « ومن لا يوافقنى فى دينى ومذهبى فحلال لى دمه ، وحرام على نصيحته ونصرته ومعاونته والرحمة له والشفقة عليه » .

ثم طلب من المجوسى أن يخبره عن مذهبه واعتقاده ، فقال المجوسى : « أما اعتقادى ورأيى فهو أنّى أريد الخير لنفسى ولأبناء جنسى كلهم ، ولا أريد لأحد من الخلق سوءا ، لا لمن كان على دينى ووافقنى ، ولا لمن يخالفنى ويضادنى فى مذهبى ، فقال اليهودى : وإن ظلمك وتعدّى عليك ؟

قال المجوسى : نعم

قال اليهودى : لِمَ ؟

قال : لأنى أعلم فى هذه السماء إلهاً خيراً فاضلاً عادلاً حكيماً لا تخفى عليه خافية من أمر خلقه ، وهو يجازى المحسنين بإحسانهم ويكافئ المسيئين بإساءتهم .

فقال اليهودى : فلست أراك تنصر مذهبك وتحقق اعتقادك !

فقال المجوسى : كيف ذاك ؟

قال اليهودى : لأنى من أبناء جنسك ، وأنت ترانى أمشى مُتْعَباً جائعا ، وأنت راكب شبعان مرفها .

قال : صدقت . فماذا تريد ؟

قال اليهودى : اطعمنى شيئا واسقنى ، واحملنى ساعة ، فقد عييت ، لأستريح ساعة .

فنزل المجوسى عن بغلته ، وأطعمه وسقاه حتى أشبعه وأرواه ، ثم أركبه ومشى معه ساعة يتحدثان ، فلما تمكن اليهودى من الركوب ، وعلم أن المجوسى أدركه التعب ، حرك البغلة وسبقه . وجعل المجوسى يعدو وراءه فلا يلحقه ، فناداه قائلا : أنه قد تعب ليقف ،

---

(١) محمد فوزى الفتيّل : التربية عند العرب ص : ٥٩ وما بعدها .

فلم يهتم به ، وقال له : لقد أخبرتك عن دينى ومذهبى ، لقد حققت مذهبك ، وأنا أريد أن أنصر مذهبى ، وأحقق اعتقادى .

ظلّ اليهودى يحرك البغلة ، والمجوسى فى اثره يعدو ، ويتوسل إليه أن يحمله معه ، ولا يتركه فى الصحراء فتأكله السباع ، أو يموت جوعا وعطشا ، ويطلب منه أن يرحمه كما رحمه .

إلا أن اليهودى مضى دون أن يفكر فى صاحبه أو يلوى عليه . فلما يئس منه المجوسى وقد أشرف على الهلاك ، تذكر تمام اعتقاده ، وما وصف له بأن فى هذه السماء إلها خيراً فاضلا عالما عادلا ، لا تخفى عليه من أمر خلقه خافية فرفع رأسه إلى السماء فقال :

« يا إلهى قد علمت أنى اعتقدت مذهبا ونصرته وحققته ، ووصفتك بما سمعته وعلمته ، فحقق عند موشا - يعنى اليهودى - ما وصفتك به ليعلم حقيقة ما قلت » .

فما مشى المجوسى إلا قليلا ، حتى رأى اليهودى ، وقد رمت به البغلة فاندقت عنقه ، وهى واقفة بالبعد منه تنتظر صاحبها ، فلما لحق المجوسى بغلته وركبها ومضى لسبيله ، وترك اليهودى يقاسى الجهد ، ويعالج كرب الموت ولم يخجل مما فعل بالمجوسى وإنما ناداه ليحمله معه ، حتى لا يموت فى هذه الصحراء ، وذكّره مرة ثانية بمذهبة واعتقاده ، فقال له المجوسى قد فعلت مرتين ، ولكنك لم تفهم بعد ما قلت لك ، لقد وصفت لك مذهبى ، ولم تصدقنى بقولى ، حتى حققته بفعلى .

فقال المجوسى : فما منعك أن تتعظ بما قلته لك ؟

قال اليهودى اعتقاد قد نشأت عليه ، ومذهب قد اعتقدته وصار عادة وجبلة بطول الدؤوب فيه ، وكثرة الاستعمال له أقتداء بالآباء والأمهات والأساتذة والمعلمين من أهل دينى ومذهبى ، وقد صار جبلة وطبيعة ثابتة يصعب على تركها والإقلاع عنها .

فرحمه وحمله معه حتى جاء به إلى المدينة فسلمه إلى أهلها مكسوراً . ولما سمع الناس بقصته ، لامه بعضهم على رحمته به بعد قبيح المكافأة التى نالها منه .

فقال المجوسى : إنّه اعتذر إلى بتأصل العادة فى نفسه ، وأنا كذلك قد اعتقدت مذهبا

قد صار عادة وجبلة وطبيعة أخرى يصعب على تركها والاقلاع عنها » .

هذا هو رأى اخوان الصفا فى تأثير الوسط والقدوة ، وفى اكتساب العادات وتأثيرها فى توجيه السلوك .

وإذا كانت التربية الحديثة تتوسع فى مفهوماتها عن العادات ، مع موافقتها على أن تكوين العادات النافعة له أثره وقيمته فى توجيه السلوك - لأنها تريد أن يكون غرض التربية قاصرا على ذلك الهدف ، بل تدعو الى توسيع مدارك الطفل إلى الحد الذى يجعل من التربية عملية تستهدف قدرة الفرد على ملاءمة البيئة ، وإذا كانت كذلك تدعو كما أشرنا إلى تقليل آثار العادات الضارة ، بتوجيه النشاط المضاد عند الفرد لاستئصال مثل هذه العادات السيئة .

فإننا سنجد أن الغزالى قد دعا إلى تعديل العادات الضارة واقتلاع جذورها من النفس ، مسايرة منه لفلسفته فى مجاهدة النفس ، فيذكر فى رسالته « **أيها الولد** » الحاجة إلى المربى الذى يستطيع أن يخرج بتربيته الأخلاق السوء من نفس تلميذه ، ويجعل مكانها خلقا حسنا ، ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذى يقلع الشوك ويخرج النباتات المتطفلة من بين الزرع ، ليحسن نباته ويكمل نموه ، ثم يتحدث عن تأثير القدوة وأنه ليس كل مرب صالحا للتأثير فى تلاميذه ، فإن المربى الفاضل هو من يستطيع أن يجعل من خلقه وسلوكه نموذجا للاهتداء به لأنه كما يقول الغزالى : « **من اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمراً عظيما وخطرا جسيماً ، فينبغى أن يأخذ نفسه بالشفقة على المتعلمين ، وأن يجريهم مجرى بنيه . . . وأن لا يدع من نصح المتعلم شيئا ، وكذلك أن لا يقبح فى نفسه العلوم التى لا يقوم بتدريسها ، وأن يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله ، لأن العمل إذا خالف العلم منع الرشد ، ومثل المعلم المرشد من المسترشدين ، مثل الظل من العود ، ومتى استوى الظل والعود أعوج ؟** » .

أن الغزالى يضرب مثالا للآثار الضارة التى يتركها فى نفوس التلاميذ مثل ذلك المعلم الذى يخالف بفعله ما يدعو إليه بقوله فهو كمن تناول شيئا ، وقال للناس : لا تتناولوه فانه سم مهلك ، فسوف يسخر الناس منه ويتهمونه ، ويزداد حرصهم على ما نهوا عنه ، فيقولون : لولا أنه أطيب الأشياء وألذها لما كان يستأثر به .

ويحذر الغزالى من المعلم الذى قال فى مثله عمر ابن الخطاب رضى الله عنه : إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة المنافق العليم ، قالوا : وكيف يكون منافقا عليما ؟ قال : عليم اللسان جاهل القلب والعمل .

إن الغزالى يدعو المعلم إلى أن يكون غير مائل إلى الترفه فى المطعم والمشرب والتنعم فى الملبس ، والتجمل فى الأثاث والمسكن ، بل يؤثر الاقتصاد فى ذلك .

لقد كان من نتيجة تَفَطنّهم لتأثير القدوة ، دعوتهم إلى تخير الأصدقاء ، والبعد عن من « كثر لعبه ، وقلّ تفكيره ، فإن الطباع سرّاقة . . . والذى ينبغى لطالب العلم الا يخالط إلا من يفيده أو يستفيد منه . . . فإن تعرض لصحبة من يضيع عمره معه . ولا يفيده ولا يستفيد منه ، ولا يعينه على ما هو بصدده ، فليتلطف فى قطع عشرته من أول الأمر قبل تمكنها ، فإن الأمور إذا تمكنت عسرت إزالتها . . فإن احتاج إلى من يصحبه فليكن صالحا دينا ، تقيا ورعا ذكيا ، كثيرا الخير ، قليل الشر . حسن المداراة ، قليل المماراةَ ، إن نسِىَ ذكّره ، وإن ذَكَر أعَانه ، وإن احتاج وأساه ، وإن ضَجُر صبّره » .

وقد دعوا إلى أخذ المتعلم بالرفق والتشجيع ، فلا يمتنع عن تعليم الطالب إذا رأى انصرافه عن الدرس ، لأن المبتدئين يجدون عسراً كبيرا فى الانصات « واخلاص النية » على حد تعبيرهم ، فواجب المعلم أن يرغبهم في العلم متدرجا فى إمدادهم بالمعلومات ، وأن يبذل لهم محبته ، ويعتنى بمصالح الطفل ، ويعامله بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والشفقة عليه ، والإحسان إليه والصبر على جفاء ربما وقع منه ، أو نَقْص لا يكاد يخلو الإنسان عنه ، وسوء أدب فى بعض الأحيان ، ويبسط عذره بحسب الإمكان ويوقفه مع ذلك على ما صدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف وتعسف ، قاصدا بذلك حسن تربيته وتحسين خلقه وإصلاح شأنه ، فإن عرف ذلك - لذكائه - بالإشارة فلا حاجة إلى صريح العبارة ، وإن لم يفهم ذلك إلا بصريحها أتى بها وراعى التدريج فى التلطف » .

كما أنهم قد اهتموا بتنمية « **المجتمع المدرسة** » بين الأطفال ، فرأوا أن من واجبات المعلم أن يأمر طلبته « بالمرافقة فى الدروس ، وبإعادة الشرح بعد فراغه فيما بينهم ليثبت فى أذهانهم ، ويرسخ فى أفهامهم ، ولأنه يحثهم على استعمال الفكر ، ومؤاخذة النفس بطلب التحقيق » . وفطنوا كذلك إلى أهمية الثناء والتشجيع ، فنصحوا للمعلم أن يهتم

بالطفل المجتهد ، فيشكره ويثنى عليه بين أصحابه ، ليبعثه وإياهم على الاجتهاد فى طلب الازدياد » . ونصحوا له أيضا بأنه إذا رأى أن أحدهم يسلك فى التحصيل فوق ما يقتضيه حاله . أو تحتمله طاقته ، وخاف منه أن يدركه الملل ، أو صاه بالرفق بنفسه ، أو أمره بالراحة وتخفيف الاشتغال ، « لأن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى » ، ولا ينبغى أن يشير على الطفل بتعلم ما لا يحتمله فهمه أو سنه ، ولا بكتاب يقصر ذهنه عن فهمه ، فإن استشار من لا يعرف حاله فى الفهم ، لم يشر عليه بشئ حتى يقوم باختباره ، « فيجرب ذهنه ، ويعلم حاله ، ومن ثم يستطيع أن يحدد له ما يناسبه ، « فإن رأى ذهنه قابلا ، وفهمه جيداً ، نقله إلى كتاب يليق بذهنه » وهم يذكرون فى هذا الصدد تعليلاً نفسيا رائعا يدل على فهمهم لتأكيد أهمية عمل الطفل ، والتفطن إلى لذة العمل الذاتية والعناية بفكرة الميل والاهتمام عند الطفل ، والاستفادة من نشاطه التلقائى وفاعليته . فيقولون « إن نقل الطفل إلى ما يدل نقله إليه على جودة ذهنه يزيد انبساطه ، وإلى ما يدل على قصوره يقلل نشاطه » .

لاشك أن العمل الأساسى للمعلمين هو نقل المعرفة العلمية أو تنمية القدرات والمهارات العقلية للأطفال وإعدادهم تربوياً على قيم الأخلاق وعلميا للمستقبل القريب .

ويستدعينا الحديث هنا عن تدنى المعايير الخلقية ومعايير السلوك والتصرف رغم ارتفاع مستوى معايير الانجاز العقلى . فإذا نظرنا إلى القضية من منظور الرأى العام فإن المعلمين يعتبرون مسئولين عن هذا التدنىّ ، إن عليهم أن يعلموا الأطفال ليس فقط المعارف العلمية وإنما ينبغى فى المقام الأول أن يعلموهم أخلاقيات السلوك والتصرف . إذ توضح الاحصائيات أن جرائم العنف وتعاطى المخدرات والتخريب وانتهاك الأعراض ارتفعت ومازال ترتفع بين المراهقين . كما أن عدم احترام السلطة واستخدام الألفاظ البذيئة وعدم العناية ، بالمظهر والملبس واللامبالاة بالقانون ، والأعراف ، وقلة الانضباط العام ، وكثرة التساهل ، من سمات الاتجاهات الأكثر وضوحاً فى الأجيال الناشئة . كما أن هناك تقصير واضح فى الحركة التعليمية لنقل القيم الصحيحة إلى الأطفال للتأكيد على ضرورة أن يكون السلوك مقبولا اجتماعيا .

ولعل السبب الجوهرى فى ذلك تناقص الاهتمام بالدين عامة وبالتربية الدينية خاصة

كانت وستظل التعاليم الدينية تقدم كل الإجابات الواضحة للمشاكل الحياتية عن الصحيح والخاطئ بعد أن انحدرت معايير السلوك لدى الصغار وتقاعست رياض الأطفال والمدارس الابتدائية عن تقديم القدوة الخلقية ، ولم تعد تنفق وقتا كافيا أو تعنى بتعليم الأطفال لكى يكونوا فاضلين . وجدير بالذكر هنا ، أن يكون لطلبة وطالبات العلم الذين يعدون أنفسهم ليكونوا معلمين موقف من هذه القضايا لكى يتحدد لأنفسهم أى نوع من المعلمين يصبحون ، لأن الداخلين إلى مهنة التعليم لابد وأن يكونوا ممن يسلمون بالمبادئ والقيم الخلقية .

إن التعليم من غير شك يعنى فيما يعنى محاولة للحصول على أساسيات التعليم مع تقديم أسباب جيدة وطيبة لكى يرتبط بها التلاميذ وحتى يعتقدوا فى أشياء معينة ، ويسلكوا بطريقة خاصة . إن معانى التربية الخلقية للأطفال تعنى أن يصل الأطفال إلى الوعى بوجود المجال الخلقى والقدوة ، أى بزيادة فهمهم للقضايا والمشكلات الخلقية وترقية فهمهم للمناقشات الخلقية ولغة الأخلاق ، التى توصى بصورة معينة أو نمط للجودة الخلقية يأخذ بها الأطفال عند التطبيق .

والواقع أن موضوع القيم الخلقية ركيزة أساسية للأخلاق من الناحيتين النظرية والتطبيقية ، كما أن القيم من المفاهيم الجوهرية فى جميع ميادين الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وهى تمس العلاقات الانسانية بكافة صورها . لأنها ضرورة اجتماعية ، ولأنها معايير وأهداف التعامل بين البشر ولابد أن نجدها فى كل مجتمع . وهى تتغلغل فى الأفراد فى شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات ، وتظهر فى التصرفات والسلوكيات الظاهرة ، وتتخذ أداة للتمييز بين أنماط الأفراد والجماعات لارتباطها الوثيق بدوافع السلوك والآمال والأهداف .

على المعلمين فى رياض الأطفال والمدارس الابتدائية أن يستعرضوا معانى القيمة ، كما يتداولها عامة الناس فى أحاديثهم ومناقشاتهم اليومية ، فالأطفال منذ بداية الوعى يعرفون قيمة الماء والغذاء والهواء لصحتهم ونموهم ، ويذكرهم المعلمون بقيمة الصلاة فى ترويض النفس والسمو بها واكتساب ثواب الله ويوجهونهم إلى قيمة الزهور والزروع والأشجار لجمالها وظلها وفوائدها الأخرى المتمثلة فى الثمار والفواكه والأخشاب وأهميتها فى تزيين الأرض وتجميلها . ويحضّونهم على قيمة حسن معاملة الغير واحترام الكبار والبر

بهم والعطف عليهم حتى يظفرون بحبهم ورضاهم . كما على المعلمين أن يبرزوا قيمة العلم والمعلومات الدراسية وأهميتها فى تثقيف الانسان ورفع مستواه فى التعامل مع الآخرين بهذا العلم . وأن يؤكدوا لهم على أهمية قيمة المال وادخاره وحسن استخدامه ، ويحدثونهم عن قيمة النجاح والفلاح واتقان العمل والتعاون مع الآخرين .

حقوق الطفل العالمية :

منذ أكثر من ثلاثين عاما عقد أول مؤتمر لحقوق الطفل وصدرت أول وثيقة عالمية تعترف للطفل بكل جوانب التربية المتكاملة . خاصة ذلك الجانب الانسانى الذى سبق أن عبّر عنه روسو فى قوله : مهما اختلفت الوجهات التى نوجه لها الطفل . فالطبيعة تدعوه أولا إلى الحياة الانسانية - إن الحياة هى المهنة التى أريد أن أعلمه إياها ، فإذا خرج من يد المعلم فلن يكون قاضيا أو جنديا أو رجل دين ، دائما يكون إنسانا قبل كل شئ . وفى هذا الجانب أى الشعور الإنسانى هو قاعدة التربية الأصيلة . ويمكن تلخيص بنود حقوق الطفل فى مؤتمر عام ١٩٨٩ بالأمم المتحدة فى النقاط التالية :

١ - **عدم التمييز فى المعاملة** : لاى سبب كان من حيث الجنس أو اللون أو اللغة أو الدين أو الثروة أو الدولة أو أى وضع آخر .

٢ - **الحق فى الحياة** : فلكل طفل حقًا أصيلاً فى الحياة وذلك بكفالة بقاء الطفل ونموه إلى أقصى حد ممكن .

٣ - **الحق فى الاسم والجنسية** : يسجل الطفل بعد ولادته فوراً ويكون له الحق فى التسمية والجنسية .

٤ - **حق الطفل بالاحتفاظ بهويته وصلاته العائلية** .

٥ - **عدم فصل الطفل عن والديه** : وتحديد الاجراءات التى تتبع فى حالة فصل الطفل عن والديه أو أحدهما - من حيث الاحتفاظ بعلاقات شخصية منتظمة بكلا والديه .

٦ - **لم شمل الأسرة** : بطريقة إيجابية وإنسانية وللطفل الذى يقيم والداه فى دولتين مختلفتين الحق فى الاحتفاظ بصورة منتظمة بعلاقات شخصية واتصالات مباشرة بكلا والديه .

٧ - تتاح للطفل فرصة الاستماع إليه فى أى إجراءات قضائية وإدارية تمس حياتة إما مباشرة أو بواسطة هيئة .

٨ - حماية العقيدة والشريعة بالنسبة للمسلمين .

٩ - لا يجوز أن يجرى أى تعرض تعسفى أو غير قانونى للطفل فى حياته الخاصة أو أسرته أو منزله أو مراسلاته ، ولا أى مساس غير قانونى بشرفه أو سمعته . وللطفل حق أن يحميه القانون من مثل هذا التعرض أو المساس .

١٠ - الوالدين يتحملان مسئوليات مشتركة عن تربية الطفل ونموه أو الأوصياء .

١١ - على الدولة إتخاذ كافة التدابير لحماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الاساءة البدنية أو العقلية أو الاهمال أو إساءة المعاملة .

١٢ - للطفل المحروم بصفة مؤقتة أو دائمة من بيئته العائلية ، الحق فى حماية ومساعدة خاصتين توفرهما الدولة سواء بالحضانة أو الكفالة أو الإيداع فى مؤسسات خاصة لرعاية الأطفال .

١٣ - وجوب تمتع الأطفال المعوقين عقليا أو جسديا بحياة كاملة وكريمة ، وتيسر مشاركة فعلية فى المجتمع بإعادة التأهيل .

١٤ - حق الطفل فى التمتع بأعلى مستوى صحى يمكن بلوغه وبحقه في العلاج وإعادة التأهيل الصحى .

١٥ - حق الطفل فى الانتفاع من الضمان الاجتماعى « التأمين » .

١٦ - حق الطفل فى مستوى معيشى ملائم لنموه البدنى والعقلى والروحى والمعنوى والاجتماعى .

١٧ - حق الطفل في التعليم (مرحلة التعليم الالزامى) حيث أهداف التعليم .

أ - تنمية شخصية الطفل ومواهبه وقدراته العلمية والبدنية إلى أقصى امكاناتها .

ب - تنمية احترام حقوق الانسان والحريات الأساسية والمبادئ المقدسة .

جـ - تنمية احترام الطفل لدينه وأقاربه وهويته الثقافية ولغته وقيمة الوطنية والحضارية .

د - إعداد الطفل لحياة المسئولية بروح التفاهم والتسامح والمساواة والصداقة .

هـ - تنمية احترام البيئة الطبيعية .

١٨ - حق الطفل فى الراحة ووقت الفراغ ومزاولة الألعاب وأنشطة الاستجمام والمشاركة بحرية فى الفنون والثقافة .

١٩ - حق الطفل فى حمايته من الاستغلال الاقتصادى ومن أداء الأعمال الخطرة .

أ - تحديد عمر أدنى للالتحاق بالأعمال المختلفة .

ب - وضع نظام مناسبه لساعات العمل وظروفه .

جـ - فرض عقوبات مناسبة لضمان تطبيق هذه المادة .

٢٠ - حق الطفل ووقايته من المواد المخدرة والمواد المؤثرة على العقل .

٢١ - حق الطفل وحمايته من جميع أشكال الاستغلال الجنسى ومن سائر أشكال الاستغلال الضارة .

٢٢ - منع بيع الأطفال أو خطفهم أو الاتجار بهم لاى غرض من الأغراض أو بأى شكل من الأشكال .

٢٣ - عدم تعريض أى طفل للتعذيب أو لغيره من ضروب المعاملة اللانسانية أو المهينة .

٢٤ - حماية ورعاية الأطفال فى المنازعات المسلحة .

٢٥ - حق الطفل فى الميراث .

٢٦ التنديد بسوء استقبال الأنثى عند الولادة .

٢٧ - كفالة الرعاية الصحية المناسبة للأمهات قبل الولادة وبعدها .

الملحــــق

وفيما يلى أسماء كتب أصدرتها مختلف دور النشر كى يعلم الآباء أن « مكتبة الأطفال العربية » زاخرة بالكتب ، بل أن أسعارها لا تحول بينها وبين أى أبوين يسعيان لأن يكون طفلهما لبنة صالحة فى بناء الوطن العربى . فخير الاستثمار ما كان فى أبناء المستقبل .

الكتب التى أصدرتها مكتبة الكيلانى

قصص رياض الأطفال

أبو خربوش
دندش العجيب
سفروت الحطاب
احلام بسة
شمشون الجبار
عدو المعيز
الأرنب والصياد
دمنة المكار
الأمير مشمش
ريحان الكذاب
شنطح
التاجر مرمر
الأميرة لولبة
الشاطر كاك
نارادا

حكايات الأطفال

الدجاجة الصغيرة الحمراء
أم الشعر الذهبى
بدر البدور
العلبة المسحورة

مجموعة من حياة الرسول أضواء من المولد السعيد . القسم الأول

عصر الظلام – مطلع الفجر
هجرة الصحابة . اسلام عمر
شدائد وأزمات
دواعى الهجرة
هجرة الرسول

القسم الثانى

من المولد إلى الهجرة
من ميدان إلى ميدان
مقدمات الحرب
السهم الأول
رؤيا عاتكة
بين السلم والحرب
نقطة التحول
على هامش بدر
قلوب موتورة

القسم الثالث

أحقاد ثائرة
درس لا ينسى
ملتقى الأهوال
خاتمة أحد
ذكريات أحد
بعد عام

القسم الرابع

غزوتان
صخرة الخندق
مناوشات يائسة
سفير الغدر
بارقة الأمل

قالت شهر زاد

الأكذوبة
بنت الوزير
أمير العفاريت
قاهر الجبابرة

حصان الجو
الأمير الحادى والخمسون
الشمعدان الحديدى
كنز الشمردل
شجرة الحياة
غزلان الغابة
الأميرة وردة
السنجاب الصغير
صانع الأعاجيب
شهر زاد وشهريار
بساط الريح
نعجة الجبل
عجيبة وعجيبة
عجائب الدنيا الثلاث
الأمير المسحور

عجائب القصص

الساحر الأحمر
الجواد الطيار
غول النساء
جعبة الشوك
سمسمة
حبيب الشعب
مدينة الزجاج
الكوميديا الإلهية
مغامرات نونو

قصص جحا

الحمار القارىء
سوق الشطار
جحا وأصحابه
وزة السلطان
معلم النباح
كيس الدنانير
الغراب الطائر
سارق الحمار
برميل العسل
ثمرة الخلاف
جحا فى بلاد الجن

قصص جغرافية وأساطير أفريقية

لفنجستون
لفنجستون وستانلى

قصص من ألف ليلة

بابا عبد الله والدرويش
عبد الله البرى والبحرى
الملك عجيب
على بابا
أبو صير وأبو قير
خسرو شاه
تاجر بغداد
مدينة النحاس
السندباد البحرى

علاء الدين

قصص فكاهية

عمارة
الأرنب الذكى
عفاريت اللصوص
نعمان
العرندس
أبو الحسن
حذاء الطنبورى
بنت الصباغ

قصص هندية

الشيخ الهندى
الوزير السجين
الأميرة القاسية
خاتم الذكرى
شبكة الموت
فى غابة الشياطين
صراع الأخوين

قصص شكسبير

العاصفة
تاجر البندقية
يوليوس قيصر
الملك لير

أشهر القصص

روبنسن كروزو
جلفر فى بلاد الأقزام

جلفر فى بلاد العمالقة
جلفر فى الجزيرة الطيارة
جلفر فى جزيرة الجياد الناطقة

أساطير العالم

فى بلاد العجائب
الملك ميداس
قصاص الأثر
القصر الهندى
بطل أتينا
الفيل الأبيض

قصص علمية

الصديقتان
أصدقاء الربيع
النحلة العاملة
العنكب الحزين
جبارة الغابة
أسرة السناجيب
أم سند وأم هند
زهرة البرسيم
مخاطرات أم مازن
فى الإصطبل

قصص مختارة

وادى الذهب
صارع الأسد

قصص تمثيلية

الملك النجار

قصص عربية

حى بن يقظان
ابن جبير فى مصر والحجاز

قصص الكيلانى

المترجمة

١ - بالعربية والأنجليزية
٢ - بالعربية والفرنسية
٣ - بالعربية والألمانية
٤ - بالعربية والأسبانية
٥ - بالعربية والإيطالية
٦ - بالعربية والروسية

أبو خربوش (سلطان القرود)
الأمير سفروت
رحلة شنطح
دمنة وشترية
مرمر والحزام الأزرق
شمشون ودليلة
أكذوبة ريحان
دندش وأصحاب العصفورة
لولبة أميرة الغزلان
الديك الظريف
شهر زاد بنت الوزير

كتب أصدرتها

دار المعارف بمصر

مجموعة روضة الطفل

١ - أرنبو والكنز
٢ - كتكت المدهش
٣ - عيد ميلاد قلة
٤ - فرفر والجرس
٥ - ذيل الفار
٦ - البطة السوداء
٧ - انتصار فيروزة
٨ - حسن والذئب
٩ - زحلف الشجاع
١٠ - حبة القمح
١١ - ذكاء سمسمة

مجموعة الحياة

مصورة للأطفال

١ - النقل البرى
٢ - النقل البحرى
٣ - النقل الجوى

مجموعة المكتبة الخضراء

للأطفال والناشئين

بين سن السابعة

والثانية عشرة

١ - أطفال الغابة
٢ - سندرلا
٣ - السلطان المسحور
٤ - القداحة العجيبة
٥ - البجعات المتوحشات
٦ - الأميرة الحسناء
٧ - الرفيق المجهول

٨ - الأميرة والثعبان

مجموعة قصص ومشاهدات للأطفال

الفيل المجنون

ذيل الأرنب

العالم من حولك

مجلة سندباد

السنة الأولى - مجلد

السنة الثانية - «

السنة الثالثة - «

السنة الرابعة - «

السنة الخامسة - «

السنة السادسة - «

(تقع أعداد السنة في مجلدين)

مجموعة أولادنا

١ - عمرون شاه

٢ - مملكة السحر

٣ - كريم الدين البغدادى

٤ - آلة الزمان

٥ - الأمير والفقير

٦ - كتاب الأدغال

٧ - بينوكيو

٨ - نبوءة المنجم

٩ - روبن هود

١٠ - دون كيشوت

١١ - إيفانهو

١٢ - جزيرة الكنز

١٣ - كنوز الملك سليمان

١٤ - سجين زندا

١٥ - الزنبقة السوداء

١٦ - تيودورا

١٧ - الربان بلود

١٨ - مقبرة الأفيال

١٩ - مون فليت

٢٠ - أوليفر تويست

٢١ - دافيد كوبر فيلد

٢٢ - في مهب الريح

مجموعة سيرة الرسول

١ - المولد

٢ - النشأة

٣ - الوحى

٤ - فجر الدعوة

٥ - مشرق الدعوة

٦ - نور وضياء

٧ - سحاب وضباب

٨ - مع القبائل

٩ - الهجرة

١٠ - نفاق

١١ - بدء الجهاد

١٢ - غزوة بدر

١٣ - انتصار الإسلام

١٤ - غزوة أحد

١٥ - بعد أحد

١٦ - غزوة الأحزاب

١٧ - أدب وعفة

١٨ - عهد الحديبية

١٩ - غزوة خيبر

٢٠ - عمرة القضاء

٢١ - فتح مكة

٢٢ - غزوة حنين

٢٣ - غزوة تبوك

٢٤ - الذروة

٢٥ - انسانية محمد

٢٦ - الوفاة

مجموعة أمهات المؤمنين

١ - خديجة الطاهرة

٢ - خديجة الزوجة

٣ - خديجة سيدة النساء

٤ - سودة

٥ - عائشة الصبية

٦ - عائشة الحبيبة

٧ - عائشة المرأة

٨ - عائشة العالمة

٩ - عائشة السياسية

١٠ - حفصة

١١ - أم المساكين وأم سلمة

١٢ - زينب بنت جحش

١٣ - صفية
١٤ - أم حبيبة
١٥ - جويرية وريحانة
١٦ - ميمونة ومارية

مجموعة قصص الأنبياء

١ - آدم
٢ - نوح
٣ - هود
٤ - صالح
٥ - إبراهيم الخليل
٦ - إسماعيل الذبيح
٧ - يوسف الصديق
٨ - يوسف العفيف
٩ - يوسف على خزائن مصر
١٠ - موسى الرضيع
١١ - موسى والسحرة
١٢ - موسى وبنو إسرائيل
١٣ - داود
١٤ - سليمان وملك الجزائر
١٥ - سليمان وبلقيس
١٦ - يونس
١٧ - أيوب
١٨ - أبنة عمران
١٩ - عيسى المسيح
٢٠ - الحواريون

مجموعة القصص الدينية

١ - قابيل وهابيل
٢ - سبأ
٣ - ذو القرنين
٤ - قارون
٥ - موسى والخضر
٦ - بقرة بنى إسرائيل
٧ - أصحاب القرية
٨ - أهل الكهف
٩ - أصحاب الأخدود
١٠ - أصحاب الفيل
١١ - عام الفيل
١٢ - زمزم
١٣ - مؤمن آل فرعون
١٤ - طالوت وجالوت
١٥ - العزير وحماره
١٦ - شكر النعمة
١٧ -الإسراء والمعراج
١٨ - سدرة المنتهى
١٩ - بائع الأمراء
٢٠ - جريج العابد

مجموعة القصص المدرسية

١ - الصياد التائه
٢ - الطيور البيضاء
٣ - عروس الببغاء
٤ - مدرس أكسفورد
٥ - النهر الذهبى
٦ - أصحاب الكهف
٧ - بنت الأمير
٨ - ساقية العفاريت
٩ - سكة الجان
١٠ - شجرة الشعر
١١ - مخبر الجريدة
١٢ - أميرة الواحة
١٣ - تاجر دمشق
١٤ - الحظ الجميل
١٥ - المصادفة السعيدة
١٦ - معمل الذهب
١٧ - الأخ الشريد
١٨ - البيت الجديد
١٩ - سميحة ومديحة
٢٠ - عروس الشاطئ
٢١ - معروف بمعروف

مجموعة المكتبة الحديثة للأطفال المجموعة الأولى للأولاد من سن ٨ فأكثر

١ - يوم سعيد
٢ - الطفلان اليتيمان
٣ - الراعى الأسود
٤ - النمر الأسود
٥ - جميلة والوحش
٦ - زوجة الأب

٧ - الأميرة الصامتة
٨ - السمكة الذهبية
٩ - الدجاجة الخائفة
١٠ - العصفور المغرور
١١ - القرش الضائع
١٢ - الصندوق الزجاجي
١٣ - الأميرة الحسناء
١٤ - راعية الأرز
١٥ - الأبناء الثلاثة
١٦ - البنت النبيلة
١٧ - لعبة الأميرة
١٨ - القصر الذهبي
١٩ - المصباح الأزرق
٢٠ - الابن النبيل
٢١ - الحمامة النبيلة
٢٢ - شهريان الصغير
٢٣ - البنت الوحيدة
٢٤ - الصديقات الثلاث
٢٥ - القلم الذهبى الجديد

المجموعة الثانية

للأولاد من سن ١٠ فأكثر

١ - بنت قاطع الخشب
٢ - سيف العدالة
٣ - الحظ السعيد
٤ - مثال الرحمة
٥ - الشاب الوفى
٦ - جواهر الأم
٧ - الأميرة المدبرة
٨ - حارسة الورد
٩ - البطل الشجاع
١٠ - الأمير شفيق
١١ - الفيلسوف الزاهد
١٢ - الوطنية الصادقة
١٣ - زهرة السنط
١٤ - الجندى المجهول
١٥ - حلم يتحقق
١٦ - الفارس النبيل
١٧ - تحرير الوطن
١٨ - الأمير حسن
١٩ - الموسيقيون الثلاثة
٢٠ - تأديب الأميرة
٢١ - الشاب الشجاع
٢٢ - الأخ الأصغر
٢٣ - النظام سبب النجاح
٢٤ - الضعيف يغلب القوى
٢٥ - الصبر سبيل النجاح

مجموعة قصص

وأساطير من الصين

١ - شجرة الكرز العجيبة
٢ - رأس من طين
٣ - هدية التنين
٤ - حكم رادع
٥ - الأصدقاء
٦ - كلام بوذا
٧ - الحماقات الثلاث
٨ - الحبوب المقوية
٩ - الملك شقرا

من اليابان

١ - خلق العالم
٢ - غضب ربة الشمس
٣ - الصفصافة الحنون
٤ - الأشجار والأقزام
٥ - سيدان وخادم
٦ - الأتباع الأوفياء
٧ - التاجر ريهى
٨ - القط المتوحش
٩ - المرآة

من أسبانيا

١ - اليد السوداء
٢ - أسطورة السيد
٣ - شارلمان فى اسبانيا
٤ - الببغاء
٥ - الوردة الملكة
٦ - الحذاء الحديدى

من بلاد فارس

١ - غرائب مغامرات أبى الفوارس
٢ - الطبق الطائر

٣ - الأسئلة الثلاثة

من الهنـد

١ - اليواقيت الأربع

٢ - حرب أبناء الأعمام

٣ - البراهمة الأربعة

من بلاد الاغريق

١ - يمين كاذبة

٢ - نساء بواسل

٣ - الطاغية المحتال

٤ - مجد وبؤس

٥ - المغامرون

٦ - ملحمة الاسكندر

مجموعة أسمع يا ابنى

١ - هدية العيد

٢ - صديق الحيوان

٣ - قصر الغابة

قصص الرحالة والمكتشفين

١ - خوف حر

٢ - فاسكو دى جاما

٣ - عبد اللطيف البغدادى

٤ - ولتر رالى

٥ - محمد عمر التونسى

٦ - الكابتن سكوت

٧ - المسعودى

٨ - الكابتن سكوت

٩ - ماركوبولو

١٠ - منجو بارك

١١ - بيرى

من القصص الشعبية

ألف ليلة وليلة (١٠ أجزاء)

عنترة بن شداد (١٥جزءا)

سيف بن ذي يزن (٦ أجزاء)

المهلهل : الزير سالم

أبو زيد الهلالى (جزءان)

الأمير على

بطولة غلام

فيروز شاه (جزءان)

حمزة البهلوان (جزءان)

مجموعة مشاهير العرب

١ - النعمان بن المنذر

٢ - موسى بن نصير

٣ - أبو العباس السفاح

٤ - الحجاج بن يوسف

٥ - عمرو بن العاص

٦ - سعد بن أبى وقاص

٧ - أبو مسلم الخراسانى

مجموعة الكتب العلمية المبسطة

١ - الحرارة

٢ - الضوء

٣ - الكهرباء

٤ - حيوانات نعرفها

٥ - جسمك والآلة

٦ - حيوانات ما قبل التاريخ

٧ - الكائنات الحية

٨ - الجاذبية الأرضية

٩ - مجمع الحشرات

١٠ - الصوت

١١ - المغنطيسيات

١٢ - الأرض الزراعية

مجموعة أحكى لى يا ماما

١ - صمت الأميرة وقصص أخري

٢ - القزم الشرير وقصص أخرى

٣ - الوز البرى وقصص أخرى

٤ - سلم المارد وقصص أخرى

٥ - زهرة الفول وعصفور الجنة وقصص أخرى .

مجموعة حول الأرض

١ - بيوت من الثلج

مجموعة شعوب العالم

١ - اليابان

مجموعة مكتبة الكشافة

الكشاف المبتدىء

الشبل ناعم الظفر

الشبل ذو النجم الأول

الشبل ذو النجمين

الكشاف الثانى

كتب مختلفة للأطفال والناشئة

الجديد فى مشاهد الطبيعة والعلوم

الباحث الصغير : فى مشاهد الطبيعة ومبادئ العلوم .

صديق الطفل

هيا إلى الأمام

دعنا نبحث

خليفة فى الخيال

الحصان المسحور

فى سبيل الوطن

أروع القصص

قصص من الحياة

قصص العظماء

قصص فى البطولة والوطنية الشخصية

كيت كارسون

أماليا ابراهارت

ألعاب البيت

فى ساعات الفراغ

المهندس الصغير

حسن فى البحرية

كتب مبسطة فى العلوم

تبسيط اللاسلكى

المهندس الصغير

مكتبة العلوم للجميع

كيف تدور عجلة الحياة

الإلكترون وأثره فى حياتنا

الشمس والآلة

الآلات التي نستخدمها

تلفونك وكيف يعمل

الإضاءة وكيف تطورت

الصخر والنهر وتقلبات البر والبحر

العالم من حولنا

التربية عن طريق القصص والتمثيليات : (جزءان)

ميثاق الكشاف

علم الصحة

قصص علمية

القرن العشرون

سلسلة المكتبة الذهبية

١ - الأمير المسحور

٢ - ذات الرداء الأحمر

٣ - بنت السلطان

٤ - نبيل والببغاء

٥ - الأخوات الثلاث

٦ - الساعة العجيبة

٧ - رستم البطل

٨ - الرغبات الثلاث

٩ - الأبناء السعداء

١٠ - الطائرة العجيبة

١١ - البطلان

سلسلة كتب عن العظماء

١ - محمد فريد

٢ - صلاح الدين الأيوبى

٣ - خالد بن الوليد

٤ - منقذ الشعب

سلسلة مع الأطفال

١ - سامبو الصغير

٢ - الدب عنيد

مكتبة الطفل العربى

البقرة الحمراء

الفار طويل اللسان

البلبل والفلاح

مالك السعيد

القطتان

الصياد والسمكة

النهر الذهبى

المهرج

القاضى العادل
نداء البحيرة
العملاق وحيد العين
رحلة ابن بطوطة
معروف الاسكافى
أبناء الغابة
يوم فى أوربا
على الدانوب
بينوكيو

سلسلة تاجور المبسطة للأطفال

١ - صبحة
٢ - عودة الطفل
٣ - مملكة العميان
٤ - مينى الصغيرة
٥ - سيدة الأهرام
٦ - مائة فأر

سلسلة كان ياما كان

١ - ريحانة
٢ - الأميرة - لماذا
٣ - العصفور الذهبى

مكتبة الصحراء للنشء العرب

١ - برج العرب
٢ - مرسى مطروح
٣ - بومنا
٤ - العلمين
٥ - واحة سيوة
٦ - الغولة
٧ - أغورمى
٨ - شالى
٩ - وفاء المبارك

السلسلة الكشوف العلمية المبسطة

١ - قصة الورق
٢ - قصة البن
٣ - قصة الشاى
٤ - قصة البترول

سلسلة الكشوف العلمية المبسطة

الكائنات الحية
شعار السلام وقصص أخرى
نفرتيتى
جمال الدين الأفغانى
تاج الديك
الأناشيد المدرسية الحديثة

أهمية الأنشطة للطفل

المقصود بالأنشطة للطفل فى الروضة والمنزل ، أن يقوم الطفل بالحركة واللعب والإنطلاق والحرية المنظمة والإستقلالية والبحث والاستدلال والاستنباط والاستكشاف . وكلها تقوم على مبدأ التعلم الذاتى أى نشاط الطفل وحركته ، ولا يعنى هذا حركة العضلات والأعضاء فقط بل يتعداها إلى التفكير الذهنى . أى أن سمة الأنشطة المطلوبة للطفل هى الأداء والحركة التى تبعد عن الثبات ، وتصدر عن شعور داخلى للطفل وحاجة نفسية للقيام به .

ولا تعنى الأنشطة والتعلم الذاتى ، البعد عن الملاحظة والتنظيم والتخطيط لهذه الأنشطة الضرورية فتنظيم الأنشطة فى المنزل أو الروضة يتطلب بالضرورة الضوابط كما يتطلب تحديد الأهداف ورسم الخطط واختيار الطرائق وإعداد الوسائل . . فهناك تخطيط للأنشطة اللغوية لتنمية مدارك الأطفال الكلامية وتعلم الحوار . . والأنشطة الدينية يمكن أن تساهم باقتدار فى تنمية هذه المدارك ، كما تنمى القدرة على التفكير ، والأنشطة الرياضية تنمى مدارك الحركة والانتقال والمسافات والبعد والقرب ، أما الأنشطة العلمية فإنها تساعد على تفتح الأطفال على ما حولهم من مظاهر الطبيعة مثل الشمس والقمر والسماء والمطر والرياح الحارة والباردة ، والليل والنهار، ونمو الزهور والنباتات والحيوانات وظواهر التنوع الحيوى فى الكائنات والممالك . . مثل مملكة الأسماك ومملكة الطيور والحشرات . . وغير ذلك . . .. وتنمى هذه الأنشطة فى الطفل احساسه بأنه فرد يعيش وسط الجماعة . . الأسرة والأهل والجيران ، وبالتالى تحدث التنمية لعلاقاته مع الأطفال والكبار الآخرين . . كما تنمى ظواهر الطبيعة الحية والجامدة الاحساس بالجمال والألوان العديدة فيما تضمه الطبيعة من خلق الله جل وعلا . . .

وفى التخطيط لأنشطة الطفل بالمنزل والمدرسة يجب أن نضع فى دائرة اهتمامنا الآراء التربوية والنظريات والخبرات وأساليب التوجيه وعناصر النجاح والفشل فى تحقيق الأهداف ، حيث أكدت الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة فى الثمانينات والتسعينات أن مرحلة ما قبل المدرسة وخاصة رياض

الأطفال هى مرحلة تربوية تعليمية هادفة ، قائمة بذاتها ، وأنها ليست صورة مصغرة من المدرسة الابتدائية ، وإنما هى فترة تربوية لها دور فعال فى العملية التعليمية . وبرامجها وأنشطتها هادفة لكى تشبع حاجات الطفولة الأساسية وخاصة تنمية الشخصية والمفاهيم والمعارف والخبرات والميول والاتجاهات والنزعات ، ومن ثم لهذه المرحلة برامجها وانشطتها التى يمارسها الطفل ، وهى مدروسة ومتطورة خضعت للبحث والدراسة فى الجامعات ومراكز البحث العلمى المتخصصة .

وتعتمد هذه البرامج على مبدأ النشاط الذاتى Self Activity ضمن مواقف حياة الطفولة وأنشطتها وألعابها الهادفة المتنوعة فى إطار الضرورة المعرفية . وتتسم جميعها بالشمول والمرونة والترابط والتكامل فى صورة مشوقة تقود الطفل إلى التعليم الذاتى ، فيمارس الطفل معالجة المواقف والمشكلات مما يقوده إلى الفهم والاستكشاف .

ويعتبر الطفل هو محور هذه البرامج ، فالنشاط يبدأ به وينبع من داخله فهو يستعمل الحواس الخمس ، فتتفتح استعدادته الطبيعية الكامنة ويستغلها فيما يلاحظ . . أى أن عملية التعليم تتجه من داخل الطفل إلى الخارج وليس العكس .

وتكمن فعالية الأنشطة التى يمارسها الطفل فى تنوعها وتعددها ومرونتها وطواعيتها لكى تتناسب مع الأعمار الصغيرة وحاجاتهم المختلفة ورغباتهم المتعددة والطارئة والمتقلبة . وتعتبر اكثر برامج الأنشطة فعالية هى التى يصل إليها الطفل ذاتيا دون فرض أو حفظ . وتتسم المهارات والمفاهيم والمعلومات المكتسبة من هذه الأنشطة بالتعددية والرسوخ ، وتكون آثارها الإيجابية أعظم أثرا فى مراحل تعليمه اللاحقة.

وتأتى أهمية التدرج فى الأنشطة من واقع المستوى العمرى والعقلى والفروق الفردية بين الأطفال فتكون من الأسهل للأصعب ومن البسيط إلى المركب ومن القريب إلى البعيد ومن المحسوس إلى الإدراك والفهم والتحديد .

ومن المجالات الرئيسية التى ترتبط بها الأنشطة والفعاليات فى البرامج

اللغة والرياضيات والعلوم والاجتماعيات والفنون الإيقاعية والحركية والدرامية والتشكيلية والتطبيقية والأعمال اليدوية والدين والأخلاق والانتماء والنظافة والأمن والصحة . . . وكل القيم التى تهدف إلى إنماء شخصية الطفل المعرفية والوجدانية والاجتماعية والحسية ، وتنمية استعدادته لتعلم المبادىء الأولية للمهارات الأساسية كالقراءة والكتابة والحساب ومبادىء العلوم . .

وفى المجال التطبيقى هناك الكثير من نماذج الأنشطة المختلفة من أهمها البحث ، حيث يواجه كل طفل مواقف لا يفهمها ولا يجد لنفسه أى جواب عنها وتبدأ بتساؤلات لماذا ؟ وماذا ؟ وكيف ؟ ومتى ؟ ويجب على الآباء والأمهات والمعلمات فى رياض الأطفال تشجيع الأطفال على الاقبال على التساؤل أكثر فأكثر وسعى الطفل نحو الاجابات والحلول يكون لديه طريق تكوين الاتجاه الاستقلالى ويستطيع الطفل أن يكتسب القوة على استخدام الطريقة العلمية فى التفكير بثقة واطمئنان وفى اثناء قيام الطفل بالبحث عن الاجابات فإنه يمارس مختلف المهارات ومن الممكن جمع المعلومات بطرق التنقيب عن الصور التى تعطى الأجوبة وسؤال الأكبر سنا والملاحظة . . . وعندما تتنوع مصادر المعلومات للطفل فإنها تنمى فيه قدرات البحث وتصل به إلى ادراك مفاهيم الحيز المكانى وكلمات الأعياد وكلمات الحجوم وكلمات الألوان ، وكلمات تبدأ بأحرف معينه كالباء مثلا وكلمات تعنى ذات الشىء .

ومن نماذج الأنشطة التنظيم ، بمعنى محاولة الوصول التدريجى مع الطفل لتنظيم أفكاره ، حتى تتهيأ له الرؤية الواضحة ، والمباريات الجماعية من أهم الأنشطة التى تنظم الأفكار والآراء . . . وتنظيم مجموعات الأشياء حيث انها توسع نطاق الخبرات العامة . . ومن المواد اللازم توافرها لعمل الأنشطة والمباريات بين الأطفال الورق المقوى ، والصور ، والألوان ، والصمغ ، كما يمكن إحضار مجموعة من اللعب ، ويضع الأطفال قواعد المباريات بأنفسهم مثل :

١ ـ يلصقون صور الفاكهة والخضروات وماشبه على بطاقات .

٢ ـ تصنيف صور الأولاد والفتيات .

٣ ـ يعملون مباريات بين الصور والكلمات وبين الكلمات والكلمات .

٤ ـ يعملون مباريات لأشياء ترتبط بعلاقة مثل شوكة ، كرسى ، مائدة ، فنجان ، طبق ، ويمكن فى هذه الحالة استخدام الصور .

٥ ـ الأشياء التى تطير .

٦ ـ الحيوانات الأليفة والبرية .

٧ ـ الأشياء الثقيلة والخفيفة وغير ذلك .

وللأطفال الحق فى ممارسة المهارات اليدوية والفنية وممارسة أنواع التجارب التى تهيىء لهم فرصة يحاولون فيها استعمال المواد والأفكار ، ويرون ما قد ينجم عن ذلك وقد يستغلون ما يخطر لهم من أفكار فى عمل شىء يمكنهم استعماله فى حجرة الدرس أو فى البيت ، وقد يرغبون فى أوقات أخرى فى القيام بعمل بعض الأشياء التى تشعرهم بالابتهاج ، وبصرف النظر عما هنالك من أهداف ، فإن الأطفال اذا تهيأت لهم الفرص العديدة للمهارات اليدوية ، فسوف نجد منهم محاولات للأبتكار قد لا تخطر على بال الكبار ، كما ستكون لهم آراء أصيلة فيما يصنعون ، ولذا فهم فى حاجة مستمرة خلال تلك المرحلة إلى تجارب مهارية لكى يجدوا انفسهم حيث سيصبح البعض منهم مستقبلاً أصحاب ادوار متميزة فى المجتمع . وإن لم ينل الأطفال فرصة ممارسة تلك المهارات اليدوية والفنية ذات الطابع الاستقلالى الخلاق فى البيت والروضة مع العناية بملاحظتهم فإنه لن تتاح لهم فى المستقبل فرص الاختراع والابتكار .

وإنها لمتعة حقيقية يشعر بها الطفل أن يكون له مكان يحقق فيه انشطته المستقلة والتى تحتاج إلى تفكيره ، والواجب أن يحتوى هذا المكان على ما يتزود به الطفل بالمواد التى يحتاج إليها ويكون واثقا بشىء من الانفراد اثناء العمل ومشبعاً بغريزة حب الاستطلاع ، حيث سيكتشف الكثير من المعلومات ويلم ببواطن الأمور التى لم يعرفها من قبل . ولا شك أن التجارب التى تجرى على كل أنواع المواد رغبة فى تشكيلها من أعظم ما قام به الإنسان

من الأعمال على مر العصور والحضارات الانسانية منذ القدم وحتى وقتنا المعاصر . . . ولقد كان تكوين الأشياء من المادة الخام بغرض الاستفادة والنفع وأحيانا أخرى لغرض التذوق الجمالى من اهم اهتمامات الطبيعة الانسانية . ويحتاج الأطفال وهم يستخدمون المواد فى تجاربهم إلى استعمال المهارات فى الأعمال الفنية ، كالمهارة فى طريقة عمل المصنوعات الخشبية أو من الجريد المحلى الناتج من جذوع النخل أو من فروع الأشجار ، لكى ينتج الانسان أشياء تتسم بالحركة والانتقال والاتزان . كما يمكن للطفل أن يستخدم كل أنواع القصاصات والنفايات والبواقى من أى خامة مثل الصلصال والعجائن والبلاستيكات والقطن والفوم ، وغير ذلك من بقايا الأقمشة المقصوصة وبقايا الجلود والقطع المعدنية ، وأى خامات وبقايا يمكن أن تسد مركز الرغبات فى وجود النشاط الانشائى . . بالإضافة أيضا إلى بعض الآلات البسيطة التى يمكن أن يستخدمها الطفل فى اعداد نماذج العربات والمبانى والكبارى والابراج وإنشاء بيوت نموذجية والأثاث أو إنشاء مسرح للعرائس وغير ذلك .. أو عمل مناظر مصغرة يمكن أن تحكى شيئا . . .

ويقوم الأطفال بإبراز ابتكاراتهم وقتما يقومون بتشكيل تلك الخامات والبقايا للمتعة الشخصية أو لمتعة الجماعة ، وهم يستعملون الأشياء القديمة فى نواح عديدة وجديدة ويرتبون من جديد ويختبرون مرونة المواد الجديدة وقابليتها للتشكيل وطواعيتها فى إبراز كثير من المفاهيم ، وهكذا فإن الأطفال الذين يستمتعون فى باكورة حياتهم بالمهارات والأنشطة والخبرات الحلوة العذبة ، يشعرون بالطمأنينة التى تفيض عليهم من عطف آبائهم وحبهم ويكتسبون اتجاهات نفسية وبدنية سعيدة حيال الحياة والناس فى المجتمع . أما المحرومون من ذلك الجو الهادىء المترع باللعب والحب والرضا والأنشطة ، فإنهم يحسون بالعجز والقصور عن مسايرة الحياة .

فعلى الآباء والمعلمات أن يساعدو الأطفال على كسب المهارات التى تساعدهم بدورها على كسب ثقته بنفسه ، وقد تتخذ هذه المهارات أشكالا مختلفة كالفنون اليدوية التطبيقية أو الموسيقى أو الرقص التعبيرى أو أى هواية أخرى أو حتى أى عمل بسيط من الأعمال الفردية أو الجماعية ولن يعدم

الأباء والأمهات أن يجدوا وسيلة ما تشعر أطفالهم بلذة النجاح . وفى مقدور الأمهات والمعلمات أن يشيعوا فى نفس الأطفال روح المنافسة والتقدير ، وذلك بالتشجيع لأبسط المجهودات مهما جاءت هذه المجهودات أقل من المستويات التى نرجوها لهم . وفى مقدور الأمهات والمعلمات أن يشعروا الأطفال بأن لكل منهم نواحى قوته ونواحى ضعفه وبأن الحياة الناجحة تقوم فى جوهرها على تركيز جهود الفرد فى أقوى نواحيه ومهاراته .

أهم المراجع العربية والأجنبية

(١) أبو الفتوح حامد عودة : البيليوجرافيا الشاملة للطفولة فى ربع قرن . الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٦ .

(٢) أحمد شوقى : الشوقيات « مطبعة مصر » .

(٣) أحمد شوقى : منتجات من شعر شوقي فى الحيوان . المكتبة التجارية ١٩٤٩ .

(٤) أحمد فؤاد الاهوانى : الحب والكراهية دار المعارف ١٩٤٩ .

(٥) د. أحمد كمال : الأساطير . دار الكاتب العربى ١٩٦٧ .

(٦) أرثر چورج آى هيوز : التعلم والتعليم . مدخل فى التربية وعلم النفس ترجمة حسن الرحيلن – الرياض ١٩٨٢.

(٧) اسماعيل أبو العزايم : القراءة الصامتة السريعة – القاهرة . عالم الكتب ١٩٨٣ .

(٨) چان بياجيه : اللغة والفكر عند الطفل . ترجمة أحمد عزت راجع . مكتبة النهضة العربية .

(٩) جابر عبد الحميد جابر : دراسات فى علم النفس التربوي . عالم الكتب القاهرة ١٩٨٠ .

(١٠) جرترود دريسكول : الطفل دراسة سلوكه وتوجيهه – ترجمة ليلي يوسف وجابر عبد الحميد ١٩٥٧ .

(١١) چورج نيلو : مقدمة إلى فلسفة التربية ترجمة د. نظمى لوقا الانجلو ١٩٧٧ .

(١٢) جوليوس پورتنوى : الفيلسوف وفن الموسيقى . ترجمة فؤاد زكريا . مراجعة حسين فوزى – الهيئة العامة ١٩٧٤ .

(١٣) جيروم . س . برودز : نحو تربية سليمة . ترجمة محمد سامى عاشور مكتبة النهضة القاهرة .

(١٤) حسن شحاته : القراءة . مؤسسة الخليج العربى . القاهرة . ١٩٨٦ .

(١٥) حسن عبد الشافعى وآخرون مكتبات الأطفال . مكتبة غريب . ١٩٨٨ .

(١٦) دجــلاس تــوم : مشكلات الأطفال اليومية . ترجمة اسحق رمزى . دار المعارف .
(١٧) رونالد الينجورث سينشيا: الرضع والأطفال الصغار . ترجمة فردوس عبد الحميد مراجعة د. أحمد عمار .
(١٨) د. سـامى الـدروبى : علم النفس والأدب . دار المعارف ١٩٧١ .
(١٩) د. سـعد جـلال : المرجع فى علم النفس . دارالفكر العربى ١٩٨٥ .
(٢٠) د. سعد مرسى أحمد وآخرون : فلسفة التعليم الابتدائى . ١٩٨٦ .
(٢١) سـوزان أحمـد يوسف : أثر استخدام اللعب على تنمية التفكير الابتكارى لأطفال الحضانة . رسالة ماجستير ١٩٨٣ .
(٢٢) صبرى محمد عبد الغنى وآخـرون : التربية الفنية . وزارة التربية والتعليم والجامعات ١٩٨٦ .
(٢٣) د. عبـد الـرزاق جعفر : أدب الأطفال . دمشق ١٩٧٩ .
(٢٤) عبد العزيز عبد المجيد : القصة فى التربية القاهرة ١٩٥٦ .
(٢٥) عبـد العليم إبراهيـم : الموجه الفنى لمدرسى اللغة العربية دار المعارف القاهرة ١٩٨٠ .
(٢٦) د. عبد الفتاح غنيمة : نحو فلسفة العلوم البيولوجية دار الفنون العلمية ١٩٨٧ .
(٢٧) عبـد الغنـى الـبدوى : كامل كيلانى الرائد العربى لأدب الأطفال . الدار القومية .
(٢٨) عبـد اللـه حسـين : أندرسن رائد أدب الأطفال .
(٢٩) د. عبـد اللـه صـدقى : الغذاء والتغذية دارالمعارف ١٩٧١ .
(٣٠) د. عبد الواحد الوكيل : علم الصحة . مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩ .
(٣١) د. علـى الحـديـدى : فى أدب الأطفال ، الانجلو القاهرة ١٩٧٦ .
(٣٢) علـى مبـارك : علم الدين .
(٣٣) عمـر الدسـوقى : فى الأدب الحديث .
(٣٤) د. فتحى عبد الهادى وآخرون : مكتبات الأطفال .

(٣٥) د. فتحى على يونس وآخرون : الأساسيات فى تعليم اللغة العربية والتربية الدينية . دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨١ .

(٣٦) د. فريد حسن : حركة الطفل - الهيئة العامة للكتاب ١٩٦٧ .

(٣٧) د. فوزى جاد الله : الصحة العامة والرعاية العامة ١٩٧٤ .

(٣٨) لوسيل ف فارجو : المكتبة المدرسية ترجمة السيد محمد الفراوى ، مراجعة أحمد أنور عمر . تقديم محمود الشينطى دار المعرفة القاهرة ١٩٧٠ .

(٣٩) ماريان شيفل : الطفل الموهوب . ترجمة عزيز حنا وعماد سلطان مكتبة النهضة ١٩٥٨ .

(٤٠) ماريون فايجر چون اندرسون : طفلك يا سيدتى . كتاب الشعب العدد ١٩٦١/١٠٤ .

(٤١) محمد فهمى عبد اللطيف الحدوته والحكاية . دار المعارف ١٩٧٩ .

(٤٢) محمد محمود رضوان : الطفل يستعد للقراءة . القاهرة . دار المعارف ١٩٧٦

(٤٣) د. مصطفى فهمى : الانسان صحته النفسية الدار المصرية للتأليف ١٩٦٥ .

(٤٤) د. مهجة درويش : القصة فى أدب الأطفال . مطبعة السعادة . القاهرة ١٩٨٢ .

(٤٥) د. نفوسة زكريا سعيد : خرافات لافونتين فى الأدب العربى . مؤسسة الثقافة الجامعة ١٩٧٦ .

(٤٦) هادى نعمان الهيتى : أدب الأطفال . فلسفة ، فنونه ، وسائطه بغداد ١٩٧٩ .

(٤٧) هدى برادة وآخرون : دراسة تحليلية لقصص الأطفال الشائعة .

(٤٨) هدى برادة وآخرون : الأطفال يقرأون . الأنجلو .

(٤٩) هدى برادة وفاروق صيام : علم نفس النمو . ١٩٨٥ .

(٥٠) ياسر الفهد : القصص العلمية والأساطير الحديثة .

(٥١) يوسف جعفر سعادة : دور القراءات الخارجية فى تدريس التاريخ . مؤسسة الخليج العربى سلسلة معالم تربوية ١٩٨٥ .

(١٦)

2) Applegate, M; Helping Children. 1959
3) Arthur T. Jevsild; Child psychology. 1969
4) Barbars W .ood; Children and communication. Language Development. London. 1979 (١٧)
5) Elanor Rosch: On the internal structure. 1973
5) Faber Birren : Color psychology and color therapy. 1955 (١٨)
7) Jean Piage. The child and Reality problems of genetic psychology penguin book. London. (١٩)
3) Jewel gardiner : Administering library service in the elementary school. 1954 (٢٠) (٢١)
) John J paul M.; Child development and personality .
) Herbert H. Clark; Psychology and language. London 1977
.) L. Cheskin; Colours and what they can do. London 1951 (٢٢)
) Leta S. Holling worth; The Gifted child. 1951
) Lewis, T : Some characteristic of very superior children. 1953
) May. Hill. A; Children and Books Scott and Foresman Co. 1964 (٢٣)
) Nancy Larrick; Aparent's Guide Children Reading. London 1975
) M. D. Vernon : The psychology of perception. (٢٤)
) Kenneth, W : Human physiology. (٢٥)
) Key, J : Hormones and Nucleic Acid Metabolism. London 1979
) Stanley D, Beck; The simpilicity fscience 1959
) Ruth Ann Devies; The school library. Media center. New york .1974 (٢٦)

(٢٧)

(٢٨)

للمؤلف

من سلسلة عالم الطفل

* حواس الطفل والعمليات المعرفية .

• صحة الطفل ووقايته .

• أثر الفن والموسيقى في وجدان الطفل .

• متحف الطفل التعليمي .

• إبداعات الطفولة .

رقم الايداع بدار الكتب ٧٧٢٠ / ١٩٩١

دوامي للطباعة والإعلان